بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم التاريخ

نفقات الدولة الإسلامية
زمن الخلفاء الأمويين في الفترة
(٦٥-١٢٥هـ/٦٨٤-٧٤٢م)

إعداد:
خلود مطلق خالد العيسى

إشراف:
الأستاذ الدكتور محمد ضيف الله بطاينة

١٤٢١هـ/٢٠٠٠م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نفقات الدولة الإسلامية زمن الخلفاء الأمويين في الفترة
(٦٥-١٢٥هـ/٦٨٤-٧٤٢م)

إعـداد:

خلود مطلق خالد العيسى

الرقم الجامعي (٩٧٣٤٠٠٠١)

بكالوريس تاريخ- جامعة اليرموك- ١٩٩٣م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية.

كلية الآداب/ جامعة اليرموك.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ الدكتور محمد ضيف الله بطاينة .....مشرفاً ورئيساً.

الأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحيـــة ..... عضواً.

الدكتـور سليمـــــــان خرابشـــــــة ..... عضواً.

١٤٢١هـ/٢٠٠٠م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإهداء:

إلى أبي وأمي :

اللذين سهرا الليالي و منحاني الثقه في نفسي

ورافقاني بدعواتهما في جميع مراحل دراستي.

إلى أخواني الأعزاء :

عمر وصالح وإبراهيم، وطه وميسره ويوسف ومحمد.

إلى أخواتي الحبيبات :

غنام وأولادها وهيما ونادية الذين قدموا لي العون

والمساعدة أثناء دراستي الجامعية.

إلى عمي العزيز:

عصام.

أهدي اليهم هذا العمل المتواضع مع خالص حبي وتقديري.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شكر وتقدير

لا يسعني أولاً إلا أن أتقدم بجزيل الشكر ووافر الإمتنان وكل مشاعر الإحترام والتقدير إلى أستاذي الفاضل ومثلي الأعلى، الأستاذ الدكتور محمد ضيف الله بطاينة، الذي أكرمني بقبول الإشراف على رسالتي، ولما أعطاه من وقته وعلمه وجهده الكثير، والذي كان لمتابعته وتوجيهاته الفضل في إخراج هذه الرسالة بشكلها الحالي المتواضع، فأشكره كل الشكر، فجزاه الله عني وعن العلم خير جزاء.

كما أتقدم بالشكر إلى السيد عمر الزعبي على جهده في تدقيق الرسالة لغوياً. ولايفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الآنسة رانيا شوتر لما بذلته من جهد عميق في طباعة هذه الرسالة وإخراجها على هذا النحو.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	د
الشكر والتقدير	هـ
المحتوى	و
الاختصارات	ي
المقدمة	١
دراسة وتحليل لأهم مصادر الدراسة.	٤
تمهيد: موارد الدولة الأموية خلال فترة الدراسة.	٩
الفصل الأول:	
المبحث الأول: نفقات دار الخلافة.	١٥
- تعريف النفقة.	١٥
- نفقات دار الخلافة.	١٦
- لباس الخلفاء.	٢٥
- عطور الخلفاء.	٣٣
- مهور زوجات الخلفاء.	٣٤
- مجالس الخلفاء (فراشهم).	٣٥
- طعام الخلفاء.	٣٧
المبحث الثاني: نفقة أبناء الخلفاء وأقاربهم.	٤١
الفصل الثاني: نفقات الولاة وموظفي الدولة.	
المبحث الأول:	
- نفقات الولاة.	٤٦
- دار الامارة.	٤٧
- راتب الوالي ونفقته.	٥٠
- لباس الوالي.	٥٤
- زواج الولاة.	٥٤
- إطعام الناس وطعام الولاة.	٥٦
- إطعام الناس في رمضان (موائد رمضان)	٥٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الموضوع	الصفحة
المبحث الثاني:	٦٠
- نفقات أصحاب الدواوين.	٦٠
- الكتاب.	٦١
- عمال الخراج.	٦٣
- تعريب الدواوين.	٦٥
- تعريب النقد.	٦٧
- دار الضرب.	٦٨
المبحث الثالث: نفقات القضاة.	٧٠
- البريد.	٧٥
- تمهيد.	٧٥
- موظفوا البريد.	٧٧
- الشرطة.	٧٨
الفصل الثالث: النفقات العسكرية.	
المبحث الأول: عطاء المقاتلة وأرزاقهم.	٨٢
- ديوان الجند.	٨٢
- الأعراب والعطاء.	٨٣
- عطاء الموالي.	٨٤
- مقدار العطاء في العصر الأموي.	٨٨
- عطاء الشرف.	٨٩
- الحد الأدنى في العطاء.	٩١
- التجنيد أو الفروض الجديدة.	٩٢
- موعد توزيع العطاء.	٩٤
- زيادة العطاء وإنقاصه وإيقافه.	٩٦
- إنقاص العطاء وقطعه.	٩٩
- حرمان العطاء ثم إرجاعه.	١٠٠
- الحوافز.	١٠١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الموضوع	الصفحة
المبحث الثاني: الأرزاق وعطاء الذرية.	١٠٢
- الأرزاق.	١٠٢
- تموين الجند والجيش في القتال.	١٠٤
- عطاء الذرية.	١٠٥
المبحث الثالث: التحصينات العسكرية والأسلحة.	١١٠
- بناء معاقل وحصون وقلاع.	١١٠
- الأسلحة.	١١٢
- بناء مدن لأول مرة.	١١٣
- ترميم المدن.	١١٤
- فداء الأسارى.	١١٥
- مشاركة الدولة في النفقة على الحملات العسكرية.	١١٦
الفصل الرابع: النفقات على المرافق المختلفة.	
المبحث الأول: في مجال التنمية الاقتصادية:	١١٩
- حفر الأنهار.	١١٩
- حفر القنوات والترع.	١٢١
- استصلاح الأراضي وتقديم القروض للفلاحين.	١٢٣
المبحث الثاني: النفقات التعليمية والثقافية.	١٢٨
- النفقة على الكتاتيب.	١٢٨
- مؤدبو أبناء الخلفاء.	١٢٩
- النفقة على الفقهاء ونشر العلم.	١٣٢
- الهبات على الشعراء والأدباء.	١٣٤
المبحث الثالث: النفقات على المرافق العامة:	١٤٣
أولاً: - النفقة على بناء المدن والمساجد.	١٤٣
- المسجد الحرام في مكة المكرمة.	١٤٣
- إضاءة البيت الحرام.	١٤٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الموضوع	الصفحة

- كسوة البيت. ١٤٥
- المسجد النبوي في المدينة المنورة. ١٤٦
- المسجد الأقصى وقبة الصخرة. ١٤٦
- مسجد دمشق. ١٤٨
- جامع الفسطاط والمساجد الأخرى. ١٤٩
- بناء المدن. ١٥٠

ثانياً: النفقة على إصلاح طرق الحج والقوافل. ١٥١

ثالثاً: النفقة على المساجين والمرضى وذوي العاهات والغارمين والعزاب. ١٥٢

- النفقة على الزمنى والعاهات. ١٥٢
- السجون. ١٥٣
- تزويج العزاب. ١٥٤
- سداد الديون. ١٥٤
- الهبات والعطايا المختلفة. ١٥٦
- عطايا آل البيت وأبناء الصحابة. ١٥٦
- نفقات دور وقصور الخلافة. ١٥٨
- شراء الجواري. ١٦١
- نفقات سباق الخيل. ١٦٤

الخاتمة. ١٦٥

الملاحق. ١٧٢

قائمة المصادر والمراجع. ١٧٤

الملخص باللغة العربية. ١٩٣

الملخص باللغة الانجليزية. ١٩٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الاختصارات:

ت - توفي.

ج - جزء.

د.ت - دون تاريخ.

د.م - دون مكان نشر.

ص - صفحة.

ق - قسم.

م - ميلادي إذا جاء بعد السنة.

م - مجلد.

هـ - هجري إذا جاءت بعد السنة.

ق - قرن إذا جاء بعد الاسم.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المقدمة:

لقد حظيت الجوانب السياسية في التاريخ الإسلامي باهتمام المؤرخين بشكل كبير بينما لم تحظ الجوانب الحضارية بما حظيت به الجوانب السياسية من دراسة وبحث.

وقد أخذت الدراسات التاريخية في العصر الحديث تتجه نحو الاهتمام بالجوانب الحضارية ومنها الجانب الاقتصادي، لما له من أهمية وتأثير في الدولة، وفي مختلف النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية.

وقد قام بعض طلاب الدراسات العليا في قسم التاريخ بجامعة اليرموك بتناول موضوع الاقتصاد في فترات من تاريخ صدر الإسلام، فدرسوا الاقتصاد في عهد عثمان بن عفان وعهد معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد وكذلك في الفترة الممتدة من (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م) من العصر المملوكي، وتبعاً لذلك ارتأيت أن أشارك في هذا الاتجاه وأواصل الدراسة عن الفترة المروانية التي تمتد من عام (٦٥-١٢٥هـ/٦٨٤-٧٤٢م) لتغطية فترة صدر الإسلام.

وتكمن أهمية موضوع الدراسة في معرفة القواعد والأسس التي كانت تجري بموجبها النفقات، وبيان أبواب صرفها ومدى شرعيتها.

فضلاً عن أن موضوع النفقات له مؤشراته، ودلالاته من حيث بيان سلم الأولويات في اهتمامات الدولة.

وقد جهدت ما استطعت أن أقف على حقيقة هذه المصارف موثقة، ومقدمة الرأي والرأي الآخر دون التحيز للأمويين أو التحزب عليهم، فجاءت الرسالة في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، بعد تقديم عرض لأهم مصادر الدراسة. وقدمت للرسالة بتمهيد عن واردات الدولة خلال فترة الدراسة، لأنه لا يمكن فهم موضوع النفقات دون فهم الموارد، لأن المالية تتكون من الموارد والنفقات، وارتأيت في التمهيد الاختصار وعدم التوسع في ذلك، وكل ما أردته هو ربط موضوع النفقات بالواردات، وبينت من خلال التمهيد عظم المبالغ التي كانت تأتي لبيت المال في هذه الفترة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لقد خصصتُ الفصل الأول للحديث عن نفقة دار الخلافة مبتدأة بتعريف النفقة في اللغة والاصطلاح، ثم أخذت بالحديث عن نفقات دار الخلافة وما يتعلق بها من النفقات المخصصة للخلفاء والتي تقتضي النفقة للخلفاء من لباسهم وعطورهم ومهور زوجاتهم ومجالسهم (فراشهم) وطعامهم، وخصصتُ المبحث الثاني للحديث عن نفقة أبناء الخليفة وأقاربه.

أما الفصل الثاني فقد خصصت له ثلاثة مباحث، تناولت في المبحث الأول عن نفقات الولاة وإنفاق الدولة على بناء دور الإمارة إضافة إلى راتب الوالي ونفقته، ولباسه وزواجه، ثم تحدثت عن دور الولاة في إطعام الناس وإعداد الموائد لهم في عنوان منفرد، إطعام الناس وطعام الولاة وإطعام الناس في رمضان، وفي المبحث الثاني من هذا الفصل تحدثت عن نفقات أصحاب الدواوين من الكتاب وعمال الخراج، ثم تحدثت في هذا المبحث عن نفقات تعريب الدواوين وتعريب النقد، ودار الضرب، وتحدثت في المبحث الثالث عن نفقات القضاة وموظفي البريد والشرطة.

وأفردتُ الفصل الثالث للحديث عن النفقات العسكرية وخصصتُ له ثلاثة مباحث، ففي المبحث الأول تحدثت عن عطاء الجند والاعراب والعطاء وعطاء الموالي، ثم تحدثت عن مقدار العطاء في العصر الأموي والتجنيد والفروض الجديدة وموعد توزيع العطاء وزيادة العطاء وإنقاصه وإيقافه وحرمان العطاء ثم إرجاعه والحوافز.

وفي المبحث الثاني تناولت الحديث عن الأرزاق وتموين الجند (الجيش) في القتال، وعطاء الذرية وفي المبحث الثالث خصصتُ الحديث عن التحصينات العسكرية والأسلحة وبناء المعاقل والحصون والقلاع وبناء مدن لأول مرة وترميم المدن وفداء الأسارى، ومشاركة الدولة في النفقة على الحملات العسكرية.

وتعرضت في الفصل الرابع للنفقات على المرافق المختلفة وقسّمته إلى ثلاثة مباحث أفردتُ المبحث الأول للنفقة في مجال التنمية الاقتصادية وما يتعلق بالنفقة على حفر الأنهار والقنوات والترع واستصلاح الأراضي وبناء الأسواق، وتضمّن المبحث الثاني الحديث عن النفقات الثقافية وتشمل النفقة على الكتاتيب ومؤدبو أبناء الخلفاء والنفقة على الفقهاء والشعراء والأدباء. أما المبحث الثالث فقد تناول الحديث عن النفقة على المرافق العامة كالنفقة على بناء المساجد، المسجد الحرام في مكة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المكرمة، إضاءة البيت الحرام وكسوة البيت والنفقة على المسجد النبوي في المدينة وما قام به الخلفاء من الزيادة فيه وتوسيعه، والنفقة على المسجد الأقصى وقبة الصخرة ونفقة بناء مسجد دمشق ومسجد الفسطاط، وتحدثت عن نفقات بناء المدن الجديدة ضمن فترة الدراسة كواسط والرملة والنفقة على إصلاح طرق الحج والقوافل والنفقة على المساجين وذوي العاهات والعزاب والغارمين وسداد الديون وتحدثت أيضاً ضمن هذا المبحث عن الهبات والعطايا المختلفة كعطايا آل البيت وأبناء الصحابة وتضمن المبحث أيضاً نفقات دور وقصور الخلافة وشراء الجواري والنفقات الترفيهية.

أما منهج الدراسة فقد اعتمدت على المصادر التاريخية والأدبية في المعلومات الواردة فيها عن الدراسة، ثم مقابلة الروايات بعضها مع البعض لأخذ ما تثبت صحته ورد ما هو غير صحيح.

وكان من أهم المشكلات التي واجهت الدراسة قلة المعلومات الاقتصادية الواردة حول فترة الدراسة بحيث لم نوفق في الحصول على أية قائمة لمقدار النفقات الأموية ضمن هذه الفترة، الأمر الذي أدى إلى صعوبة تقدير قيمة النفقات ومعرفة ما تكبدته الدولة من الإنفاق على مشاريعها المختلفة ورواتب موظفيها.

ومن المشاكل التي واجهت الدراسة أيضاً تعدد الروايات واختلافها للحادثة الواحدة، فكان لمتون الروايات الدور في ترجيح الصحيح منها.

ومن المشكلات أيضاً عدم معرفة مصدر النفقة لعطايا الشعراء وغيرهم إن كانت من بيت المال أم لا، الامر الذي جعل الباحثة ترجح أن هذه العطايا كانت من بيت المال وذلك لوجود دلائل تدل على ذلك ذكرت في ثنايا البحث.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

دراسة وتحليل لأهم مصادر الدراسة:

أنساب الأشراف:

ومؤلفه أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري[1] (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) وهو عالم وراوية وشاعر ونسّابة متقن[2]. وبالرغم من اتصاله بالعباسيين فإن البلاذري محايد في أخباره ومتزن، فهو يفسح المجال لكافة الروايات ويحاول بصورة جدّية أن يكون موضوعياً في أخباره[3].

لقد استفادت الدراسة من كتابي البلاذري: في الأنساب وفي فتوح البلدان، حيث تضمن كتاب الفتوح معلومات كثيرة حول النفقات، وفي مجال التنمية الاقتصادية من حفر أنهار وإقامة الترع واستصلاح الاراضي وبناء السدود مثل السد الذي بناه الحجاج في العراق والذي كلّف ثلاثة ملايين درهم. كما كان لكتاب الأنساب فائدة كبيرة خاصة في مجال الهبات والصلات وفي مجال نفقات دار الخلافة والتي أوردها البلاذري براوية المدائني الذي عرف عنه الدقة في نقل الأخبار[4]. وقد استفادت الدراسة من مؤلفه الأنساب في كل فصولها.

تاريخ الرسل والملوك:

لمحمد بن جرير الطبري المتوفي في سنة (٣١٠هـ/٩٢٢م) عراقي المولد والمنشأ[5]. وقد اهتم الطبري بتسلسل الإسناد وذلك يعود إلى كونه فقيهاً. ومن الرواة الذين اعتمد عليهم في إيراد أخباره عمر بن شبة والمدائني وأبي عبيدة.

وقد استفادت الدراسة من مؤلفه تاريخ الأمم خاصة في النفقات العسكرية، في مجال عطاء الجند، وأعداد المقاتلة والثورات الداخلية كثورة ابن الأشعث والثورات الخوارجية الأخرى ضمن فترة

---

[1]. ابن النديم، محمد بن أبي يعقوب (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، الفهرست، ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له يوسف علي الطويل، وضع فهارسه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ص١٨٠، وسيشار إليه: ابن النديم، الفهرست.

[2]. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، لسان الميزان، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، شارك في تحقيقه، عبدالفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦، ج١، ص٤٣٠.

[3]. الدوري، عبدالعزيز، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٣م، ص٥٠، وسيشار إليه: الدوري، علم التاريخ.

[4]. الدوري، علم التاريخ، ص٣٩.

[5]. ابن النديم، الفهرست، ص٣٨٥.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الدراسة، واهتمت رواياته أيضاً بمجال تجهيز الجيوش والأسلحة العسكرية، وقد كانت الاستفادة منه في معظم فصول الدراسة.

تاريخ مدينة دمشق:

ومؤلفه أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله بن الحسين بن عساكر (ت٥٧١هـ/١١٧٥م) وهو من دمشق وعاش فيها معظم حياته، وهو من أئمة الحديث المشهورين والعلماء المذكورين وله تصانيف كثيرة.

والكتاب عبارة عن تراجم شخصيات ورجالات مختلفة، وقد تناول رجالات الدولة وخلفاءها وولاتها، فلذلك فقد أمدنا بالكثير من المعلومات التي أفادت البحث في كل فصوله وخاصة فصل النفقات على موظفي الدولة وأصحاب الدواوين وفي مجال النفقات الثقافية.

وتطرق كذلك للعطاء ومقاديره وعطاء الذرية وأعطيات العمال والولاة وزيادة العطاء وحبسه واعداد المقاتلة، واعتمد ابن عساكر على مجموعة من الرواة من أمثال: هشام بن عمار الدمشقي، والوليد بن مسلم الدمشقي، والشعبي، وأبي مخنف، وعمر بن شبة، والزهري، والواقدي، والمدائني وعوانة بن الحكم.

تاريخ اليعقوبي:

لأحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م) بالرغم من إغفال اليعقوبي للأسانيد في إيراده للروايات إلا أنه يعتبر مصدراً هاماً لا يمكن التغافل عنه، حيث أنه قد استقى معلوماته من مصادر لم تصلنا ومن جراء ذلك تبرز أهميته على الرغم من كونه من الشيعة المعارضين للأمويين، ومن الطبيعي أن تتضح في طريقة إيراده للأحداث التاريخية المختلفة، وقد استفادت الدراسة من هذا المؤلف في كل فصول الدراسة خاصة في مجال النفقات على دار الخلافة والنفقات العسكرية.

الوزراء والكتاب:

لمحمد بن عبدوس الجهشياري (ت٣٣١هـ/٩٤٢م)، فقد تطرق هذا الكتاب الصغير بحجمه الكبير والمليء بالمعلومات إلى موضوع الإدارة وموظفي الدولة حيث استفدت من هذا الكتاب في مجال نفقات الولاة وخاصة في تعريب الدواوين.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

فتوح مصر وأخبارها:

لعبدالرحمن بن عبدا لله بن عبدالحكم (ت٢٥٧هـ/٨٢٩م)، فهو من أهم المصادر التي تخصصت في موضوع مصر وافريقية في فترة الدراسة، فأمدتنا بمعلومات حول حركة الفتوحات التي قامت خلال فترة الدراسة، وكذلك التجهيزات التي احتاجتها هذه الحملات، كما أفادت الدراسة منه في مجال النفقات على الولاة في مجال تعريب الدواوين وتعريب النقد وفي نفقات القضاة، وفي مجال النفقات على المرافق العامة خاصة في النفقة على مسجد الفسطاط.

الخراج:

لأبي يوسف القاضي يعقوب بن إبراهيم (ت١٨٢هـ/٧٩٨م)، فقد تعرض هذا الكتاب لمواضع الموارد من غنائم وخراج وجزية وفيء وغيرها، وقد جمع أبو يوسف في كتابه ما بين الأحكام الفقهية والحوادث التاريخية بشكل واضح، وقد استفادت الدراسة منه في مجال النفقات على لباس الخلفاء وفي معظم فصول الدراسة.

الأموال :

لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ/٨٣٨م)، ويعتبر كتاب الأموال من الكتب الهامة التي تناولت مالية الدولة الإسلامية، وقد كان لهذا الكتاب فائدة كبيرة خاصة في موضوع الفيء والقطائع وفي مجال النفقات على لباس الخلفاء وعلى المرافق العامة.

مختصر كتاب البلدان :

لابن الفقيه أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني، وقد كان لهذا المؤلف فائدة كبيرة في مجال النفقات على التنمية الاقتصادية من حفر الأنهار والترع وغيرها، واستفدت منه بالحصول على معلومات حول اهتمام الخلفاء بتوفير الطيب للكعبة وفي كسوة الكعبة وفي بناء المسجد الأقصى وقبة الصخرة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

معجم البلدان:

لياقوت بن عبدا لله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، وقد استفادت الدراسة من مؤلفات ياقوت معجم الأدباء ومعجم البلدان. ويعتبر كتاب البلدان من الكتب الهامة لأنه ينفرد بتناوله لمختلف النواحي السياسية والاقتصادية والإدارية والاجتماعية، إضافة إلى النواحي الجغرافية، فنستطيع القول أنه من الكتب الجغرافية التاريخية، فقد استفدت منه في تعريف البلدان والمواقع التي وردت في ثنايا البحث، كما قدّم معلومات حول نفقات بناء مدينة واسط، وكان لمؤلفه معجم الأدباء فائدة في مجال النفقة على الشعراء.

وقد استفادت الدراسة أيضاً من كتب المسالك والممالك لابن خرداذبة (ت٢٧٢هـ/٨٨٥م)، وعبدا لله بن عبدالعزيز البكري (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، في مجال النفقات على المرافق العامة خاصة في بناء المساجد والنفقة على إصلاح طرق الحج والقوافل.

أخبار مكة:

ومؤلفه محمد بن عبدا لله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق (ت٢٤٤هـ/٨٦٤م) وهو أحد الاخباريين وأصحاب السير، وله من الكتب كتاب مكة وأخبارها وجبالها وأوديتها.

وقد استفادت الدراسة من كتابه أخبار مكة الشيء الكثير، وخاصة في مجال النفقات على المرافق العامة فقد أوردت تكاليف الكثير من المباني والمنشآت مثل نفقات التوسعة على الحرم المكي الشريف من إضاءة وكسوة وكذلك ما تكلفته الدولة في توسيع المسجد النبوي الشريف.

الأغاني:

لأبي الفرج الأصفهاني الأموي القرشي (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م) وهو كتاب للشعراء تطرق للشعراء الذين عاصروا فترة الدراسة أمثال جرير والفرزدق وكثير عزه ونصيب وغيرهم. ولقد استفادت منه الدراسة بشكل جلي في مجال النفقات الثقافية خاصة صلات الشعراء وفي مجال النفقة على شراء الجواري.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبالرغم ما عـرف عـن الأصفهـاني بـأن أخبـاره يشـوبها التشـويش، واهتمـت بأخبـار المجـون والخلاعة إلا أن الباحثة اعتمدت الروايات الواردة عن رواة عرف عنهـم الدقـة في نقـل الأخبـار مثـل المدائني وغيرهم.

وإلى جانب هذه المصادر، فقد اعتمدت على عدد من كتـب الأدب وأهمهـا الكـامل في اللغـة والأدب للمبرد والعقد الفريد لابن عبد ربه وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد والبصـائر والذخـائر لأبي حيان التوحيدي، واعتمدت كذلك على بعض كتب التراجم أيضاً مثل الطبقـات الكـبرى لابـن سعد وسير أعلام النبلاء للذهبي ووفيات الأعيان لابن خلكان، وكذلك فقـد اعتمـدت علـى مجموعـة أخرى من المصادر الأخرى والـتي سـيرد ذكرهـا في قائمـة المصـادر والمراجـع بعـد النهايـة مـن كتابـة البحث، وقد كان لهذه المصادر جميعها دورٌ كبيرٌ في إثراء الرسالة بالمعلومات الواردة فيها.

كما أفادت الدراسة من بعض الدراسـات الحديثـة وأهمهـا: مؤلفـات الأسـتاذ الدكتـور محمـد ضيف الله بطاينة والتي كان يختص معظمها بفترة الدراسة ومنها:

١- دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين.

٢- الحياة الاجتماعية في صدر الإسلام.

٣- الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى.

كما استفادت الدراسة من مؤلفات صالح العلي وخاصة في النفقـة في المجـال الاقتصـادي والـتي منها:

١- التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري.

٢- الخراج في العراق في العهود الإسلامية الأولى.

٣- البصرة ومنطقتها في العهود الإسلامية الأولى.

كما استفادت الدراسة من مؤلفات نجدت خماش: الشـام في العصـر الأمـوي مـن الفتـح حتـى سقوط خلافة بني أمية، والإدارة في العصر الأموي في مجال النفقات على الولاة وموظفي الدولـة ومـن مؤلفات خولة الدجيلي، بيـت المـال، نشـأته وتطـوره مـن القـرن الأول الهجـري حتـى القـرن الرابـع الهجري، حيث استفادت الدراسة من المؤلفات السابقة مـن بعـض آرائهـم والنتـائج الـتي توصلـوا لهـا وكذلك من بعض تحليلاتهم لبعض الروايات.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تمهيد:

موارد الدولة خلال فترة الدراسة:

يعالج النظام المالي للدولة الإسلامية أمور الدخل والخراج أي واردات الدولة المالية ونفقاتها المالية، ولما كان موضوع دراستنا النفقات المالية في عهد الدولة الأموية العهد المرواني، فقد ارتأيت أن أمهد لهذه الدراسة بالحديث عن أهم موارد الدولة الإسلامة في هذه الفترة، إذ أنه لا يمكن استيعاب النفقات دون الحديث عن الموارد ولو بصورة مختصرة، فقد استمرت الموارد المالية في العهد الأموي، كما كانت في فترة الخلفاء الراشدين والتي تتمثل فيما يلي:

الفتوحات والغنائم:

كان للفتوح دور بارز في زيادة موارد الدولة وذلك بما اصطلح عليه بأموال الفيء والغنائم وهي ما وصلت من المشركين أو كانوا سبباً في وصولها.

وفي تعريف الفيء أورد الصولي في أدب الكتاب أن الفيء هو الخراج "وأما الفيء يا أمير المؤمنين فهو الخراج عندنا، خراج الأرض والله أعلم"[1].

أما عبدالرزاق في المصنف فقد قال: "الفيء إنه ما وقع من صلح بين الإمام والكفار في أعناقهم وأرضهم وزرعهم وفيما صولحوا عليه مما لم يأخذه المسلمون عنوة ولم يحوزوه ولم يعتمدوا عليه[2].

أما مال الفيء فهو كل مال وصل إلى المسلمين من المشركين عفواً من غير قتال[3]. ويقسم في اوجهه الشرعية كما ورد في قوله تعالى: ﴿ما أفاءَ اللهُ على رسُولِهِ مِن أهلِ القُرَى فلِله وللرَّسُول ولذِي القُربى واليتامى والمساكِينِ وابن السبيلِ﴾[4].

---

[1]. الصولي، أدب الكتاب، ص٢١٠.

[2]. عبدالرزاق بن همام، المصنف، ج٥، ص٣١٠.

[3]. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م، ص١٦١، وسيشار إليه: الماوردي، الأحكام السلطانية، ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المصباح المنير في خلافة المستضيء، مطبعة الأوقاف، بغداد، ١٩٧٦م، ص٣١٥،٣١٦، وسيشار إليه: ابن الجوزي، المصباح المنير، ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام (ت٧٢٩هـ/١٣٢٧م)، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، تحقيق وتعليق عصام فارس الحرستاني، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣م، ص٥٧، وسيشار إليه: ابن تيمية، السياسة الشرعية ولمن أراد الاستزادة في موضوع الفيء أنظر: الماوردي، الأحكام السلطانية، ص١٦١-١٦٦، فقد ارتأيت الاختصار لأنه ليس من موضوع البحث وإنما أردت التمهيد للبحث.

[4]. سورة الحشر، آية ٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وكان للأمويين موقفهم الخاص من أموال الفيء وسوف نتناوله في الصفحات اللاحقة. اما بالنسبة إلى الغنيمة فهي المال المأخوذ من الكفار بالقتال قهراً[1]. والغنيمة أكثر أقساماً وأحكاماً لأنها أصل تفرع عنه الفيء فكان حكمها أعم وتشتمل على أقسام وهي: أسرى وسبى، وأرضين وأموال[2]. وأشار الماوردي أن هناك فرقاً بين أموال الفيء والغنيمة[3]. وكذلك هناك فرقٌ في المعنى لغوياً ويقصد بمفهوم الفيء الظل إذا رجع نحو المشرق[4].

أما الغنيمة فهي: من غنم الشيء أي فاز به[5]. ولكننا لم نجد ظهور هذا الفرق في فترة الدراسة لذلك فإن مدلول الفيء والغنائم تعبيران لمفهوم واحد خلال فترة الدراسة.

أما الفتوحات والتي هي المصدر لوارد الفيء والغنائم فقد أشارت بعض الدراسات الحديثة إلى أنها تباطأت أثناء الخلافات بين عبدالله بن الزبير وعبدالملك بن مروان إثر الفتنة[6].

ولّما اجتمعت الأمة على عبدالملك عادت الفتوحات ثانية إلى سابق عهدها. ففي البلاد الشرقية من الدولة الإسلامية استأنف الحجاج بن يوسف حركة الفتوحات وسيّر الحملات إلى ما وراء النهر وبلاد السند وغيرها واستمرت حركة الفتح قائمة حتى نهاية فترة الدراسة في الأغلب.

الخراج والجزية:

ونعني بالخراج المال الذي فرضه المسلمون على الأراضي المفتوحة مقابل إبقائها بأيدي من يعتملها من الفلاحين[7]. ويعد الخراج مورداً هاماً من موارد الدولة المالية.

---

(1). الماوردي، الأحكام السلطانية، ص١٦١، ابن الجوزي، المصباح المنير، ج١، ص٣١٦، ابن تيمية، السياسة الشرعية، ص٤٩.

(2). انظر: الماوردي، الأحكام السلطانية، ص١٦٧.

(3). نفسه.

(4). إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٠م، ج٢، ص٧٠٧، وسيشار إليه: المعجم الوسيط.

(5). ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٩٦٨م، م١٢، ص٤٤٥، وسيشار إليه: ابن منظور، لسان العرب، المعجم الوسيط، ص٦٦٤، الصالح، صبحي، النظم الإسلامية نشاتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م،ص٣٦٦، وسيشار إليه: صبحي الصالح، النظم.

(6). عاقل، نبيه، خلافة بني أمية، (د.م)، (د.ت)، ص١٨٥، وسيشار إليه: نبيه عاقل، خلافة بني أمية.

(7). أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت١٨٢هـ/٧٩٨م)، الخراج، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، ص٢٨، وسيشار إليه: أبو يوسف، الخراج، الماوردي، الأحكام السلطانية، ص١٨٦-١٨٧، كاتبي، غيداء خزنة، الخراج منذ الفتح الإسلامي حتى أواسط ق٣هـ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٤م، ص١٠٢، وسيشار إليه: غيداء كاتبي، الخراج.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما الجزية فهي المال الذي فرضه الله على أهل الكتاب (اليهود والنصارى) الذين يعيشون في المجتمع الإسلامي مقابل حماية المسلمين لهم[1].

وتعتبر الجزية والخراج من أهم الموارد لبيت المال، لذلك كان موضع اهتمام أُولي الأمر من الخلفاء ونوّابهم وعمّالهم، ومدار شكوى ومثار خلاف بينهم من جهة وبين أهل الخراج من جهة أخرى.

وقد تناولت الدراسات الحديثة موضوع الجزية والخراج في العصر الأموي بشكل أكثر تفصيلاً[2].

العشور:

لقد اتسعت رقعة الدولة الإسلامية في عصر بني أمية اتساعاً كبيراً، وتبع هذا الاتساع كثرة أعداد المسلمين، وأصبحت الهيمنة الإسلامية براً وبحراً أكثر وضوحاً في العالم المعروف وقتذاك، وتوسعت الحركة التجارية اتساعاً مطرداً، وأقبل التجار الأجانب يجوبون أمصار الدولة الإسلامية من كل صوب، فأخذت الدولة منهم ضريبة العشور، فكان العشّارون يأخذون مما يمرّ بهم من التجارات ربع العشر من أموال المسلمين زكاة أموالهم ونصف العشر من أموال أهل الذمة لما جرى من الاتفاق والصلح عليه، والعشر من أموال أهل الحرب بالمثل[3]. فلا شك أن هذا المورد المالي كان يوفر لخزينة الدولة أموالاً كثيرة ولكن المعلومات عن مقاديرها غير متوفرة.

الصدقات:

كانت شروط الصدقات ومقاديرها وجباتها ووجوه إنفاقها قد بُنيت في عصر الرسول ﷺ، واكتسبت في عصر الذين جاؤوا من بعده درجة من الترتيب والتنظيم[4].

---

[1]. الماوردي، الأحكام السلطانية، ص١٨١.

[2]. انظر، بطاينة، محمد ضيف الله، الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى، دار طارق، دار الكندي، (د.م)، ١٩٩٨م، ص١٤٤-١٥٩، وسيشار إليه: بطاينة، الحياة الاقتصادية، تحفوظ، البان فاليل سيدي محمد، الموارد للدولة الإسلامية في العصر الأموي، (رسالة ماجستير)، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٢م، ص٨٤-١٠٢، وسيشار إليه: ألبان، الموارد.

[3]. ابن آدم، يحيى بن آدم القرشي (ت ٢٠٣هـ/٨١٨م)، الخراج، صححه وشرحه ووضع فهارسه أحمد محمد شاكر، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، وسيشار إليه: ابن آدم القرشي، الخراج، أبو عبيد، القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ/٨٣٨م)، الأموال، تحقيق وتعليق خليل هراس، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، دار الفكر، القاهرة، بيروت، ١٩٧٥م، ص٦٤٠-٦٥٣، وسيشار إليه: أبو عبيد، الأموال.

[4]. بطاينة، الحياة الاقتصادية، ص١٦٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وتكون صدقات أموال المسلمين إما من المال الصامت (الذهب الفضة)[1]، أو من صدقات حرث من الحبوب والثمار والخضروات[2]. بالإضافة إلى صدقات الماشية من البقر والغنم[3].

أما أوجه صرفها وإنفاقها فهي في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الصدَقَاتُ لِلفُقَرَاءِ والمسَاكِينِ والعَامِلِينَ عليهَا والمؤَلَّفَةِ قلوبُهم وفِي الرِّقَاب والغَارِمِينَ وفِي سبيلِ اللهِ وابن السبيلِ فريضَةً مِنَ اللهِ واللهُ عليمٌ حكيم﴾[4].

وبالطبع فإن الآية الكريمة تحدد إيراد مالي ودوري واجب الدفع للدولة الإسلامية التي تنفقها في الأوجه الشرعية.

وبالنسبة لمقدار ما كان يجمع من أموال الصدقات فإن ما توفّر من الأخبار المتعلقة بالموضوع لا تسعف في معرفة مقدار الجباية من أموال الصدقات في عصر بني أمية.

المعادن والركاز:

والمعدن هو أي عنصر ذو قيمة مالية خلقه الله تعالى تحت الأرض يوم خلقها، ولا يد للإنسان فيه[5]. أما الركاز فهو الكنز العادي ما كان من ضرب الأعاجم[6].

أما عن نصيب بيت المال من المعادن والركاز فهو الخمس ففي كل ما يستخرج من الارض من المعادن الخمس[7]. وفي الركاز الخمس أيضاً[8]. ويصرف ما يأتي لبيت المال من أخماس المعادن والركاز مصرف أموال الفيء[9].

وهكذا فقد كانت موارد الدولة من أخماس الغنائم والجزية وأموال الصدقات وخمس الركاز والمعادن والعشور تشكل ماليتها في عصر بني أمية، إلا ان أموال الصدقات وما يلحق بها من خمس

---

[1]. أبو عبيد، الأموال، ص٥٠٠، ٦١٠، الماوردي، الأحكام السلطانية، ص١٤٥.

[2]. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، نشره ووضع ملاحقه وفهارسه صلاح الدين المنجد، القاهرة، ١٩٥٦م، ص٦٦-٧٠، وسيشار إليه: البلاذري، فتوح.

[3]. الماوردي، الأحكام السلطانية، ص١٤٦.

[4]. سورة التوبة، آية ٦٠.

[5]. الدبو، إبراهيم فاضل، المعادن والركاز، دار عمار، عمان، ١٩٩٦م، ص١٥، وسيشار إليه: الدبو، المعادن والركاز.

[6]. ابن آدم القرشي، الخراج، ص٣٢، الدبو، المعادن والركاز، ص١٥.

[7]. أبو يوسف، الخراج، ص٢١، الدبو، المعادن والركاز، ص١٥.

[8]. ابن آدم القرشي، الخراج، ص٣٢.

[9]. الدبو، المعادن والركاز، ص١١٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الركاز وأخماس المعادن كان مصرفه غير مصرف الموارد المالية الأخرى[1]. والتي استطاعت الدولة من خلالها أن تغطي جوانب الإنفاق المختلفة سواءً كانت نفقات إدارية أم عسكرية أم نفقات على المرافق المختلفة والعامة.

بالإضافة إلى هذه الموارد فقد كانت موارد أخرى منها من مات من غير وارث[2]. ومال من أيس من معرفته (اللقطة)[3] .

وقد ذكر السيوطي أن موارد بيت المال جمعت في بيت من الشعر:

جهات بيت المال سبعتها ... في بيت شعر حواها فيه كاتبه

خمس وفيء خراج جزية عشرٍ ... وارث فرد ومال ضلّ صاحبه[4]

---

[1]. بطاينة، الحياة الاقتصادية، ص١٧٣.

[2]. السرخسي، محمد بن أحمد (ت٤٨٣هـ/١٠٩٠م)، المبسوط، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٦م، ج٣، ص١٨-٢٠؛ بدر الدين بن جماعة (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، تحقيق ودراسة وتعليق فؤاد عبدالمنعم أحمد، قدم له عبدالله بن زيد، قطر، ١٩٩١م، ص٩٩، وسيشار إليه: بدر الدين بن جماعة، تحرير الأحكام.

[3]. بدر الدين بن جماعة، تحرير الأحكام، ص١٠٧.

[4]. السيوطي، جلال الدين (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق غازي مختار طليمات، ١٩٨٥م، ج١، ص٥٦٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الأول

المبحث الأول: نفقات دار الخلافة.

- تعريف النفقة.
- النفقات المخصصة للخلفاء.
- لباس الخلفاء.
- عطور الخلفاء.
- مهور زوجات الخلفاء.
- مجالس الخلفاء (فراشهم).
- طعام الخلفاء.

المبحث الثاني: نفقة أبناء الخليفة وأقاربه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الأول

نفقات دار الخلافة

النفقة العامة:

تعني النفقة لغةً: ذهاب المال وصرفه، ويقال أنفق الرجل، أي نفد ماله وافتقر[1]. قال تعالى ﴿قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذاً لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورا﴾[2].

وقد اصطلح فقهاء الشريعة الإسلامية على تسمية النفقات بالمصارف؛ أي أوجه صرف المال العام، فقالوا: مصارف الزكاة، أي الأوجه التي تنفق فيها الزكاة[3].

وقد عرّفها علماء المالية العامة بأنها "مبلغ من المال داخل في الذمة المالية للدولة يقوم الإمام أو من ينوب عنه باستخدامه في إشباع حاجات عامة وفقاً لمعايير الشريعة الإسلامية[4].

ومن خلال التعريف السابق يتضح لنا أن هناك شروطاً أربعة لاعتبار النفقة عامة وهي:

١. استخدام نوع من أنواع المال.

٢. أن يكون هذا المال من الأموال العامة.

٣. أن ينفق هذا المال وفق رأي ولي أمر المسلمين، أو من يُنيبه.

٤. وأن يستخدم هذا المال في سد حاجات الدولة الإسلامية ورعاياها[5].

---

(١). الأزهري، محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م)، تهذيب اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، مراجعة محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت)، ج٩، ص١٩٢، وسيشار إليه: الأزهري، تهذيب اللغة، الفيروز أبادي، محمد الدين يعقوب (ت٨٢٣هـ/١٤٢٠م)، القاموس المحيط، بيروت، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت)، مادة نفق، م٣، ص٢٩٦.

(٢). سورة الإسراء، آية (١٠٠).

(٣). الكفراوي، عوف محمود، سياسة الإنفاق العام في الإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د.ت)، ص٥، وسيشار إليه: الكفراوي، سياسة الإنفاق، الجرف، محمد كمال، النظام المالي الإسلامي، مطبعة النهضة الجديدة، القاهرة، ١٩٧٠م، ص١٥.

(٤). يوسف، إبراهيم يوسف، النفقة العامة في الإسلام، دارسة مقارنة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، قطر، الدوحة، ١٩٨٨م، وسيشار إليه: يوسف إبراهيم، النفقة العامة، الكفراوي، سياسة الإنفاق، ص٦، بيومي، زكريا محمد، المالية العامة الإسلامية، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٩م، ص٤١١.

(٥). الزهراني، ضيف الله، النفقات وإدارتها في الدولة العباسية، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٩٨٦م، ص٥٢، وسيشار إليه: الزهراني، النفقات وإدارتها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول: نفقات دار الخلافة:

يقصد بنفقات دار الخلافة: الأموال التي تخصص لمصروفات الخليفة منذ مبايعته وحتى انتهاء خلافته[1]. وسأتناولها بالحديث في الصفحات التالية.

فقد فُرض للخلفاء فرائض سنوية (رواتب)، كأفراد مسجلين في الديوان على نحو ما ذكره الطبري عن هشام بن عبدالملك: "... كان عطاء هشام مائتي دينار ودينار"[2]. فيبدو أن مقدار العطاء لبني مروان كان مائتي دينار، وكان بنو مروان يأخذون عطاء الشرف[3].

وذكر صاحب تاريخ الخلفاء أن هشام "... أول من شرّف الأعطية بجعل الشرف الأعلى مائتي دينار والشرف الأدنى مائة وسبعين[4]. لذا فإن إعطاء الرجل من آل مروان مائتي دينار، كان الشرف الأعلى للأعطية.

فبالإضافة إلى العطاء الذي كان يفرض لهم، كانت تجري لهم نفقات لقاء قيامهم بمنصب الخلافة، فالخلافة تعتبر أهم مناصب الدولة وأرفعها على الإطلاق، وكان يفترض فيمن يصل إلى هذا المنصب التفرغ التام. يعني: انقطاعه عن أعماله الخاصة التي كان يعيش عليها[5].

وعند الحديث عن نفقات الخلفاء يكون المقصود بتلك النفقات مقدار ما كان يصرفه الخليفة من نفقات خاصة له ولعياله، سواء كان ذلك يومياً أو شهرياً أو سنوياً، ولا يقصد بذلك أن يكون للخليفة راتباً محدد، فتحديد راتب للخليفة لم يتم إلا في نهاية العصر العباسي الثاني، حين أقدم البويهيون على الإساءة إلى الخليفة فجعلوه موظفاً وحددوا له راتباً[6].

---

(١). الزهراني، النفقات وإدارتها، ص١٤١.

(٢). الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٧م، ج٧، ص٢٠٢، وسيشار إليه: الطبري، تاريخ الرسل.

(٣). الطبري، تاريخ الرسل، ج٧، ص٢٠٢.

(٤). مجهول (ت ق ٥هـ/١١م)، تاريخ الخلفاء، مخطوطة نشرت بالتصوير الشمسي، إعتناء غريازينويج، معهد الدراسات الشرقية، موسكو، ١٩٦٧م، ص٣٩٩، وسيشار إليه: مجهول، تاريخ الخلفاء، الكبيسي، عبدالمجيد محمد صالح، عصر هشام بن عبدالملك، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، مطبعة سليمان الأعظمي، بغداد، ١٩٧٥م، ص٣٤١، وسيشار إليه: الكبيسي، عصر هشام.

(٥). الباشا، حسن، دراسات في الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٣٧، وسيشار إليه: الباشا، دراسات في الحضارة.

(٦). الباشا، دراسات في الحضارة، ص٣٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتؤكد المصادر أن نفقات الخليفة كانت تصرف من بيت المال[1]. فروي عن أبي بكر لما استخلف في السنة (١١هـ/٦٣٢م)، ظل ستة أشهر يزاول عمله في السوق، ويقوم في الوقت نفسه بأعباء الخلافة، ثم رأى أن عليه أن يتفرغ للنظر في أمور المسلمين، فتفرغ لها، وفرضوا له ولعياله ستة آلاف درهم في السنة[2].

ولما استخلف عمر في السنة ١٣هـ/٦٣٤م، قعد على رزق أبي بكر، فاشتدت حاجته، فأذن له المسلمون بأن يأخذ من بيت المال، ما يفي به رزق عياله، وحلة للشتاء، وحلة للصيف، وراحلة للحج، ودابة في حاجاته وجهاده[3]. وكان يجري على نفسه درهمين كل يوم[4].

ولما استخلف عثمان بن عفان في السنة ٢٣هـ/٦٤٣م، لم يأخذ نفقة من بيت المال، فقد كان غنياً، فكانت ثروته عند مماته مائة وخمسين ألف دينار، ومليون درهم، وقيمة ضياعه بوادي القرى وحُنين وغيرهما مائة ألف دينار، وخلف خيلاً كثيراً وإبلاً[5].

واستخلف الإمام علي بن أبي طالب في السنة ٣٥هـ/٦٥٥م، ولم يأخذ رزقاً، بل اكتفى بعطائه، وكان يكنس بيت المال، ويصلي فيه رجاء أن يشهد له أنه لم يحبس عن أحد من المسلمين ما فيه من المال[6].

---

(١). ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، دراسة وتحقيق محمد عبدالقادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ج٤، ص٧٣، وسيشار إليه: ابن الجوزي، المنتظم، بطاينة، محمد ضيف الله، في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٥، ج١، ص٥١، وسيشار إليه: بطاينة، تاريخ الحضارة.

(٢). ابن سعد، محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٩٥٧م، ج٣، ص١٩٣، وسيشار إليه: ابن سعد، الطبقات الكبرى، الطبري، تاريخ الرسل، ج٣، ص٤٣٢، ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، دار بيروت، ١٩٦٥م، ج٢، ص٤٣٤، وسيشار إليه: ابن الأثير، الكامل.

(٣). أبو عبيد، الأموال، ص٣٤١، ٣٤٢، الطبري، تاريخ الرسل، ج٣، ص٦١٦.

(٤). ابن عبدربه، أحمد بن محمد الأندلسي (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)، العقد الفريد، تحقيق، عبدالمجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م، ج٥، ص٢٤، وسيشار إليه: ابن عبدربه، العقد الفريد.

(٥). المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٨٨م، ج٢، ص٣٤٢، وسيشار إليه: المسعودي، مروج الذهب.

(٦). ابن عبدربه، العقد الفريد، ج٥، ص٦٢، السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، عني بتحقيقه إبراهيم صالح، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م، ص٢١٣، وسيشار إليه: السيوطي، تاريخ الخلفاء.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولكن الحال اختلف في أزمان الخلفاء اللاحقين، وزادت نفقات الخليفة كثيراً، وصارت من المصالح التي أُفرد لها ديوان لإدارتها وتدبيرها[1]، فكان معاوية يصطفي من الغنائم الذهب والفضة، فيُخصَصُ له خالصاً، وكان يُحمل إليه ما كان للأكاسرة من هدايا النيروز* والمهرجان** [2].

وكانت جواهر الأكاسرة وغيرهم من الملوك قد صارت إلى خلفاء بني أمية، ثم إلى المنصور، فاتخذها عُدّة للخلافة، وفيها كل فصٍّ ثمين وعقدٍ نفيس[3].

ولما تولى عبدالملك بن مروان على الحكم، اتخذ سياسة بالغة العنف، لخصها في خطبته التي خطبها بالمدينة، بعد أن قتل ابن الزبير، قال: "أما بعد فإنه كان من قبلي من الخلفاء يأكلون من هذا المال ويؤكلون"[4]. وذُكر عن سليمان بن عبدالملك أنه اشترى عنبرة عظيمة بستة آلاف درهم[5].

---

(1). بطاينة، تاريخ الحضارة، ج1، ص52.

* النيروز: أكبر الأعياد الشعبية في إيران قديماً وحديثاً (21 مارس - 25 منه) وطوال الأيام الستة كان الملوك يسعدون رعاياهم. انظر: الموسوعة العربية الميسرة، دار نهضة لبنان للطبع والنشر، بيروت، 1987م، م2، ص1859. وسيشار إليه: الموسوعة العربية الميسرة.

** المهرجان: عيد ميثرا، يحتفل به في (22 سبتمر -22 أكتوبر) وكان عند الساسانيين رأس السنة، وكان من رسوم الأكاسرة (الملوك) التتويج في هذا العيد بالتاج. انظر: الموسوعة العربية الميسرة، ص1765.

(2). اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت282هـ/895م)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، دار بيروت، بيروت، 1960، ج2، ص218، وسيشار إليه: اليعقوبي، تاريخ.

(3). الثعالبي، عبدالملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري (ت429هـ/1037م)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار البشائر، دمشق، 1994م، ج1، ص323، وسيشار إليه: الثعالبي، ثمار القلوب.

(4). ابن خياط، خليفة (ت240هـ/854م)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار القلم، دمشق، بيروت، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1977م، ص273، وسيشار إليه: ابن خياط، تاريخ، البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ/892م)، أنساب الأشراف، حققه وقدم له سهيل زكار، رياض زركلي، دار الفكر، بيروت، 1996م، ج7، ص212، وسيشار إليه: البلاذري، أنساب.

(5). ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي (ت597هـ/1200م)، سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز، ضبطه وشرحه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1984م، ص98، وسيشار إليه: ابن الجوزي، سيرة عمر، وانظر ابن أبي الدنيا، عبدالله بن محمد بن عبيد سفيان القرشي (ت281هـ/894م)، إصلاح المال، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1993م، ص88، وسيشار إليه: ابن أبي الدنيا، إصلاح المال، فقد أورد أن سليمان اشتراها بـ (9000) دينار ورواية ابن الجوزي هي الأثبت.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولما استخلف عمر بن عبدالعزيز، أعاد سيرة الخلفاء الراشدين وألزم بني أمية برد ما أخذوه من الناس[1]. وبدأ بزوجته فاطمة بنت عبدالملك بن مروان، فردت جميع ما لديها من حلي وجواهر إلى بيت مال المسلمين[2]. وأمر مولاه غيلان ببيع خزائن بني مروان فباع متاع عبدالملك والوليد، فنودي على جورب فبلغ مائتي دينار[3]. وهذه الرواية بالطبع تثبت أنه كان لبني مروان خزائن خاصة بهم تحفظ فيها أمتعتهم وأموالهم.

وكانت نفقة عمر في كل يوم درهمين اثنين[4] يأخذهما من بيت مال المسلمين[5] ينفقهما على أهله وعياله في غذائه وعشائه[6]. ومن هذه الرواية ندرك أن للخليفة في هذه الفترة التي نحن بصددها نفقة يخرجها من بيت المال بسبب قيامه بعمل يتعلق بمصلحة المسلمين، ومع ذلك فقد وردت روايات تشير إلى ان الخليفة كانت له نفقة من عطائه يخرجها بسبب قيامه بعمل يتعلق بمصلحة خاصة به، فقد ذكر عن عمر بن عبدالعزيز أنه كان يرتزق من عطائه، فقال لمسلمة بن عبدالملك "انظر لي دينارين من صلب عطائي، فكفني بهما، فإن لم تجد فمن عطائك فقال: يا أمير المؤمنين إني لا أصيب بدينارين إلا كفناً" غليظاً ليس مما يكفن به مثلك، فأذن لي أزدك* ، على ذلك، فقال: حسبي به يا مسلمة"[7].

---

(1). ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٦٤.

(2). نفسه، ج٥، ص٤١.

(3). البلاذري، أنساب، ج٨، ص٣٩١، (المدائني).

(4). ابن عبدالحكم، محمد بن عبدالله (ت٢١٤هـ/٢٨٩م)، سيرة عمر بن عبدالعزيز، نسخها وصححها وعلق عليها أحمد عبيد، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٧م، ص١٤٦، وسيشار إليه: ابن عبدالحكم، سيرة عمر، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٦٢، ابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت٦٧٥هـ/١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، دار المسيرة، بيروت، (د.ت)، ص١١٥، وسيشار إليه: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول.

(5). ابن عبدالحكم، سيرة عمر، ص١٤٦، ابن عساكر، الإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق محب الدين أبي سعيد بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، ج٤٥، ص٢١٢، وسيشار إليه: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ابن الأثير، ج٥، ص٦٢، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيق الكتاب وخرّج أحاديثه شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م، ج٥، ص١٣٤، وسيشار إليه: الذهبي، سير أعلام، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٣٦.

(6). ابن الجوزي، سيرة عمر، ص١٧٣، الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق، عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٠، حوادث (١٠١-١٢٠هـ)، ص١٩٩، وسيشار إليه: الذهبي، تاريخ.

* وردت بالمصدر فأزيدك والأصح لغوياً أزدك.

(7). مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٣٧٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وهذا الأمر لا يقاس على مستوى الخلفاء السابقين لعمر أو اللاحقين به، بل على مستوى فردي بدليل أن الرواية نفسها تذكر قول مسلمة "ليس مما يكفن به مثلك" يعني الخلفاء، فكانت للخلفاء من بني أمية نفقات خاصة إضافة إلى عطائهم.

وهناك من الأمثلة ما تشير إلى أن حياة الخليفة أصبحت كلها في مصلحة المسلمين، ولذلك فيكون الانفاق على أموره الخاصة من بيت مال المسلمين، ولكن دون إسراف، فقد ذكر عن عمر بن عبدالعزيز أنه أمر غلامه يوماً ليسخن له ماء، فانطلق الغلام ليسخن في مطبخ العامة، فأمره عمر أن يأخذ بدرهم حطباً يضعه في المطبخ[1].

وكان عمر يقتصد في الانفاق، فكان يسرج عليه الشمعة ما كان في حاجات المسلمين فإذا فرغ من حاجاتهم، أطفاها وأسرج عليه سراجه[2]. وقد ذكر الأوزاعي أن عمر بن عبدالعزيز جعل في كل يوم درهماً من خاصة ماله في طعام العامة، ثم يأكل معهم، وقال الأوزاعي: ولم يكن عمر يرتزق دون المسلمين[3]. وفي ثنايا الكتب الأمثلة الكثيرة التي تؤكد اقتصاد عمر في النفقة وزهده[4]. مما يدل على أن النفقات كانت بشكل منظم ومنضبط ويدل على ذلك أيضاً تخطيط الدولة في المحافظة على رعاياها، وخدمة المصلحة العامة، متعارضاً مع ما ذكر عن الأمويين بأنهم أصحاب ترف وبذخ وغير ذلك.

وقد قيل أن تركة عمر كانت حين تُوفّي سبعة عشر ديناراً، كفن منها بخمسة دنانير، واشترى

---

(١). ابن عبدالحكم، سيرة عمر، ص٤٧، البسوي، يعقوب بن يوسف (ت٢٧٧هـ/٨٩٠م)، المعرفة والتاريخ، رواية عبدالله بن جعفر ابن دستورية النحوي، تحقيق أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م، ج١، ص٥٧٩، وسيشار إليه: البسوي، المعرفة والتاريخ، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٥، ص٢١٤، ابن الجوزي، سيرة عمر، ص١٦١، الذهبي، تاريخ، حوادث (١٠١-١٢٠هـ)، ص١٩٩.

(٢). السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٧٨.

(٣). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٩٤، ج٥، ص٣٩٤، الأصبهاني، أحمد بن عبدالله (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المكتبة السلفية، (د.م)، (د.ت)، م٣، ج٥، ص٢٧٠، وسيشار إليه: الأصبهاني، حلية الأولياء.

(٤). البلاذري، أنساب، ج٨، ص١٨٤، الأصفهاني، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م)، الديارات، تحقيق جليل العطية، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ١٩٩١م، ص١٠٨، وسيشار إليه: الأصفهاني، الديارات، الأصبهاني، حلية الأولياء، م٣، ج٥، ص٢٥٩، ابن الجوزي، سيرة عمر، ص١٨٦، الذهبي، تاريخ، حوادث (١٠١-١٢٠هـ)، ص١٩٩، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٧٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

موضع قبره بدينارين[1].

أما الذهبي والأصبهاني فقد أشارا إلى أن غلة عمر كانت حين أفضت إليه الخلافة خمسين ألف دينار، وعند وفاته كانت مائتي دينار[2]. وذُكر أيضاً أن غلته كانت حين أفضت إليه الخلافة أربعين ألف دينار، ولما تُوُفِّي كانت أربعمائة، ولو بقي لنقصت[3]. ومن الملاحظ أن هذه الروايات تشير إلى وجود ملكية خاصة لعمر بن عبدالعزيز يستغلها، فينفق غلتها في الوجوه والمصالح المختلفة ولا يكتنزها.

وعندما تولى يزيد بن عبدالملك الخلافة فقد عمد إلى كل ما صنعه عمر بن عبدالعزيز مما لم يوافق هواه، فرده[4]. ولا ننسى أن اليعقوبي راوى هذه الرواية كان متشيعاً لآل البيت، لذلك فإن أخباره تكون موضع شك[5].

وقد ذكر عن يزيد أنه لما حج، طلب حالقاً، فجاء الحالق، وحلق رأس يزيد، فأمر له بألف درهم، فتحير ودهش وقال: هذه الألف أمضي بها إلى أمي فلانة أسرها بها، فقال يزيد أعطوه ألفاً أخرى، فقال: امرأتي طالق أن حلقت رأسي بعدك فقال: أعطوه ألفين آخرين[6]. فيكون قد أعطاه أربعة آلاف درهم[7].

---

(1). ابن الجوزي، سيرة عمر، ص٣٣٨، ابن أبي الحديد، عز الدين أبي حامد عبدالحميد بن هبة الله المدائني (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م، م١، ج٢، ص١٠١، وسيشار إليه: ابن أبي الحديد، نهج البلاغة.

(2). الأصبهاني، حلية الأولياء، م٣، ص٢٥٨، الذهبي، تاريخ، حوادث (١٠١-١٢٠هـ)، ص١٩٩.

(3). الأصبهاني، حلية الأولياء، م٣، ج٥، ص٢٥٨، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٧٦.

(4). اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٠٦، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٦٧.

(5). الدوري، علم التاريخ، ص٥٢.

(6). اليافعي، عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه، خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ج١، ص١٧٨، وسيشار إليه: اليافعي، مرآة الزمان.

(7). العامري، يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى بن حسين الحرضي اليماني (ت٨٩٣هـ/١٤٨٧م)، غربال الزمان في وفيات الأعيان، صححه وعلق عليه محمد ناجي زعبي العمر، الإشراف عبدالرحمن بن يحيى الأرياني، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، ١٩٨٥م، ص٩٨، وسيشار إليه: العامري، غربال الزمان.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد أورد ابن خلكان والذهبي[1] الرواية نفسها عن يزيد بن المهلب، مما يجعل الرواية موضع شك، وقد يكون من خطأ النساخ أنهم خلطوا بين يزيد بن عبدالملك، ويزيد بن المهلب، ومهما يكن فإن الرواية من المبالغات التي أوردها الرواة وألصقوها بالأمويين، ولا شك أن ما أعطاه يزيد للحلاقة ليس أجراً للحلاقة، فإن أجر الحلاق يبدو أمراً مبالغاً فيه كثيراً.

ولما تولى هشام الخلافة، وأصبحت مقاليد الأمور بيده، اتجه للادخار لبيت المال، حتى اجتمع في خزائنه من الأموال، ما لم يجتمع لأحد من خلفاء بني أمية قبله[2] لشدة بخله[3].

وكان يأخذ رزقاً من بيت المال، وما زال يدخل في إعطاء الجند شهراً في شهر وشهراً في شهر، حتى أخذ لنفسه مقدار رزق سنة[4]. وبما أنه اتصف بالبخل فمن المرجح أن نفقاته كانت أقل من نفقات من سبقه من خلفاء الأمويين، إذا استثنينا عمر بن عبدالعزيز.

وكان يشرف على بيوت الأموال في عهده، عبدالله بن عمرو بن الحارث، وعلى الخاتم الصغير والخاصة استعمل اصطخر أبو الزبير مولاه[5]. فيبدو أن هناك ديواناً خاصاً لأملاك الخليفة يشرف عليه أحد مواليه.

وقال عبدالله بن علي، جمعت بين دواوين بني مروان، فلم أرَ ديواناً أصح ولا أصلح من ديوان هشام في أمر الخاصة والعامة والسلطان[6].

وكان الخليفة يشرف على بيت المال العام، كما كانت له أملاكه الخاصة التي تدر عليه الأرباح الوفيرة، إضافة لما يأتيه من الهدايا وغيرها. وكان يتصرف ببيت المال العام وبيت المال الخاص كما

---

(١). ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩م، ج٦، ص٢٨٠، وسيشار إليه: ابن خلكان، وفيات الأعيان، الذهبي، سير أعلام، ج٤، ص٥٠٤.

(٢). اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٢٨، الكبيسي، عصر هشام، ص٥٩.

(٣). ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا (٧٠١هـ/١٣٠١م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م، ص١٣٢، وسيشار إليه: ابن الطقطقا، الفخري.

(٤). ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، م٨، ج١٥، ص٢٥٢،٢٥٣.

(٥). ابن خياط، تاريخ، ص٣٦٢، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٩، ص١٧٥، فقد ذكر اسمه اصطفانوس ويقال نسطاس أبو الزبير.

(٦). البلاذري، أنساب، ج٨، ص٣٩١، الطبري، تاريخ الرسل، ج٧، ص٢٠٣، ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، ١٩٣٢م، ج٩، ص٣٥٣، وسيشار إليه: ابن كثير، البداية والنهاية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يشاء. وعلى ذلك، فيصعب والحالة هذه التفريق بين أموال بيت المال العام وأموال الخليفة الخاصة، لأن موارد الإثنين موضوعة تحت تصرف الخليفة[1].

وبالنسبة لما يأخذه الخلفاء الأمويون من أموال بيت المال لابد من الإشارة إلى موضوع الأخماس لما صار للخليفة وأقاربه من نصيب في هذا المورد المالي.

أما بخصوص أموال الفيء، فصارت تشمل الأموال التي تأتي من أموال الهدنة والجزية، وأعشار تجارة أهل الشرك، والغنيمة، وخراج الأرض التي فتحت وجعلت أرض خراج. وكان أربعة أخماس هذه الأموال تصرف في عطاء وأرزاق الجيش وفي المصالح العامة، وفي مالا غنى للمسلمين عنه، وأما الخُمس من هذه الأموال فمقسوم على خمسة أسهم هي: سهم الرسول ﷺ، وسهم ذوي القربى، وسهم اليتامى، وسهم المساكين، وسهم ابن السبيل[2].

واختلفت الآراء حول سهم الرسول ﷺ وسهم ذوي القربى بعد وفاة الرسول ﷺ، فجعل أبو بكر وعمر وعثمان أسهم الخمس ثلاثة وأسقطوا سهم الرسول ﷺ، وسهم ذوي القربى، وكره علي ابن أبي طالب ان يخالف أبا بكر وعمر، ولكن هناك من رأى أن يكون سهم الرسول ﷺ للخليفة بعده، وأن يكون سهم ذوي القربى لقرابة الرسول ﷺ وهناك من قال ان سهم ذوي القربى يكون لقرابة الخليفة، وأغلب الآراء تتجه إلى أن يكون السهمان في الكراع والسلاح[3].

وعندما نصل إلى العصر الأموي، نجد بعض الاخبار التي تتحدث عن قيام عمر بن عبدالعزيز بإجراءات مالية شملته وأبناء الأسرة الأموية ومنها أنه طلّق نفسه من الفيء، فلم يرزق منه شيئاً إلا عطاءه مع المسلمين، وردّ أمواله إلى بيت المال، وردّ فدك إلى ما كانت عليه في عهد الرسول ﷺ، وأبى بكر وعمر وعثمان وطلبت عمته منه مالاً على نحو ما كان عبدالملك والوليد وسليمان يعطونها، فأبى أن يعطيها من أموال المسلمين وطلب منها أن تنتظر حتى يخرج عطاؤه ويُعطيها منه[4]. وأخذ ما

---

(1). الكبيسي، عصر هشام، ص٣٤٨، ٣٤٩.

(2). الماوردي، الأحكام السلطانية، ص١٦١، ١٦٢، بطاينة، محمد ضيف الله، دراسات في تاريخ الخلفاء الأمويين، دار الفرقان، إربد، ١٩٩٩م، ص١٢٤، وسيشار إليه: بطاينة، تاريخ الخلفاء الأمويين.

الكراع: الخيل، أنظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ج١، ص٣١٠.

(3). أبو يوسف، الخراج، ص١٩-٢٠، بطاينة، تاريخ الخلفاء الأمويين، ص١٢٤.

(4). ابن عبدالحكم، سيرة عمر، ص٤١، ٦٢، ٦٤، صفوت، أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة العصر الأموي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٣٣، ج٢، ص٢٠٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بأيدي أهل بيته من الأموال والقطائع وجعلها في بيت مال المسلمين[1]، وهذه شواهد تشير إلى أن الأمويين كانوا يعطون شيئاً من أموال الفيء يُخصّون به دون الناس على جهة القرابة من الخليفة[2].

وقد تعرّض عمر بن عبدالعزيز إلى انتقادات كثيرة من بني أمية، مقابل قيامه بمسألة الفيء المشار إليها سابقاً، فمنهم من اتهمه بالزراية بمن كان قبله من الخلفاء والعيب عليهم والسير بغير سيرتهم بغضاً لهم وعدوا فعله قطيعة رحم أمر الله به أن يوصل[3]. ومنهم من اتهمه بحب السلطان والحرص على أخذ الخلافة[4]. فبالرغم مما تعرض له عمر من هذه الاتهامات وغيرها من بني أمية وغيرهم، إلا أنه استعان على مواجهة التحديات بأفضل صور الرد من التقوى والورع والزهد وحفظ الأموال العامة، والترفع عن المنافع والأغراض الخاصة وتحري أحكام العدل في الرعية والرفق بها، وقد يكون بعض ما اتخذه عمر أُلغي على يد خليفته يزيد بن عبدالملك مثل منع الجرايات عن بني أمية وأخذ القطائع منهم[5].

ولم يكن استئثار الأمويين بالخلافة يجعل مصالحهم الخاصة أكبر همهم ويحول دون اتباع سياسة عامة واضحة المعالم في رعاية الأمة بالإسلام، وتستوعب جزئيات منسوبة إلى هذا الخليفة أو ذاك، ولكن هذه الجزئيات كانت تعمل ضمن الإطار الكلي للسياسة العامة في الحفاظ على السلطان وتنمية قدرات الدولة في القيام بواجباتها إزاء الأمة ورعاية مصالح الناس على الوجه الأفضل[6].

فكان هناك توجه وخطة عملية تقوم الدولة بتنفيذها من أجل الاقتصاد في النفقة وعدم تضييع الأموال، فتتحطم الروايات التي تتحدث عن البذخ والإسراف والترف والخروج عن المألوف في كل شيء، تتحطم على صخرة الإنجاز والعمل الذي ظهر عند الدولة في مجال تعريب الدواوين واتخاذ عُمْلة

---

(1). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧، ص٢٥٧، تراجم النساء، ترجمة أم عمرو بنت مروان بن الحكم.

(2). بطاينة، تاريخ الخلفاء الأمويين، ص١٢٥.

(3). ابن عبدالحكم، سيرة عمر، ص١٢٣، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٥، ص٣٥٩، ترجمة عمر بن الوليد بن عبدالملك.

(4). ابن عبدالحكم، سيرة عمر، ص٣٦-٣٨.

(5). ابن عبدالحكم، سيرة عمر، ص٦٢؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٠٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٦٧؛ بطاينة، تاريخ الخلفاء الأمويين، ص١٢٧.

(6). نفسه.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

للدولة، وإقامة مصانع للطراز، يقدم ما يلزم إلى الخلفاء ورجال الدولـة، وإقامـة مطـابخ معينـة لتقديـم الطعام، والإشراف على هذه المرافق من خلال دواوين تضبط عمليات النفقة ومحاسبتها في كل صغيرة وكبيرة، فكان الخلفاء شديدي الحرص على ممتلكات بيت المال، فقد ذكر عن هشام بن عبدالملك أنـه طـرد الكاتب الذي تلاعب بسجلات الخراج لصالحه وهو أمير، قال الطبري: "... أقطع هشام أرضاً يقال لها دورين*، فأرسل في قبضتها فإذا هي خراب فقال لذويد (كاتب الشام) ويحك كيـف الحيلـة؟ قال: ما تجعل لي، قال أربعمائة دينار فكتب دورين وقراها ثم أمضاها في الدواوين، فأخذ شيئاً كثيراً، فلما ولي هشام دخل عليه ذويد، فقال له هشام دورين وقراها! لا والله لا تلي لي ولاية أبداً وأخرجـه من الشام[1]. وليس من شك أن إجراء هشام السالف الذكر دليل على اهتمامـه في أمـور الدولـة، لأن الكاتب الذي يتلاعب بسجلات الخراج، وهو مسؤول عنها، لا يؤتمـن علـى غيرهـا، وهـذا ينفـي مـا ذكر عن خلفاء بني أمية أن همهم الأول كان تحقيق مصالحهم الخاصة وتسيير الأموال والموارد لتحقيق الرفاهية والتوجه إلى أمور الترف والبذخ وإنفـاق الأمـوال الكثيرة عليهـا. ومـن الوجـوه الـتي كـانت تقتضي النفقة (للخلفاء):

لباس الخلفاء:

ظهر الاتجاه نحو الظهور بأبهة الملك والحكم منذ ولاية معاوية بن أبي سفيان على الشـام. فلمـا لقي معاوية عمر بن الخطاب رضي الله عنه عنـد قدومـه إلى الشـام في أبّهـة الملـك وزيّـه مـن العديـد والعُدّة، استنكر عمر بن الخطاب ذلك، وقال: أكسرويه يا معاوية؟ فقال: "يا أمير المؤمنين، إنا في ثغـرٍ تجاه العُدوِّ، وبنا إلى مباهاتهم بزينة الحرب والجهاد حاجة، فسكت ولم يخطئه لما احتج عليه بمقصد من مقاصد الحق والدين[2]. وقد ظهر صدى ذلك الاتجاه في حياة خلفاء بني أمية من بعد.

وكان عبدالملك بن مروان يلبس جبّة** ورداء[3].ولبس المطارف***[4]، وكان الوليد بن عبدالملك

---

* دورين: لم أجدها في المعاجم المتيسرة، وربما هي إحدى قرى الجزيرة الفراتية، أنظر: الكبيسي، عصر هشام، ص٤٥.

(١). الطبري، تاريخ الرسل، ج٧، ص٢٠٥، الجهشياري، محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ/٩٤٢م)، الـوزراء والكتّـاب، قـدم لـه حسـن الزين، دار الفكر الحديث، بيروت، ١٩٨٨م، ص٤٣، وسيشار إليه: الجهشياري، الوزراء.

(٢). ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، المقدمـة، تحقيـق درويـش الجويـدي، المكتبـة العصريـة، صيـدا، بـيروت، ١٩٩٥م، ص١٩٠، وسيشار إليه: ابن خلدون، المقدمة.

** الجبة: وهي الثوب، سابغ، واسع الكمين، مشقوق المقدم، يلبس فوق الثياب، المعجم الوسيط، ج١، ص١٠٤.

(٣). البلاذري، أنساب، ج٧، ص٢٢٤.

*** المطارف:المطرف: بضم الميم أو كسرها، رداء أو ثوب من خز مربع ذو أعلام، جمعها مطارف، المعجم الوسيط ،ج٢، ص٥٥٥. =

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يلبس من اللباس اليُمنة* والقباطي**[1].

أما سليمان بن عبدالملك، فتشير الروايات، أنه كان يلبس ثياباً متعددة، فلبس الثياب الرقاق، وثياب الوشي***، وفي أيامه عمل الوشي الجيد باليمن والكوفة، والاسكندرية، ولبس الجباب، والأردية والسراويل والعمائم، والقلانس****، فكان لا يدخل أحد من أهل بيته عليه إلا في الوشي، وكذلك عماله وأصحابه وخدمه، ومن في داره وحتى الطبّاخ، فإنه كان يدخل إليه في جبة وشي وطويلة وشي. وأمر أن يكفن في الوشي المثقلة[2].

ودخل عليه المفضل بن المهلب يوم جمعة، فدعا سليمان له بثياب فلبسها، فلم تعجبه، فدعا بغيرها بثياب خضر سوسية فلبسها واعتم[3]. بالإضافة إلى ذلك لبس سليمان ثياباً خضراً من خز[4]. ولبس حُلة خضراء وعمامة خضراء[5]. وكانت ثيابه ثمينة ومذهبة[6].

وذُكر أنه حج مرة، وأن ملابسه حُملت في هذه الحجة على سبعمائة بعير، وقيل تسعمائة!![7].

---

*[1]. الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)، الأغاني، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٨م، م١٣، ص١٦٠، وسيشار إليه: الأصفهاني، الأغاني، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٧، ص٣٣١.

* اليُمنة: ضرب من بُرود اليمن، ابن منظور، لسان العرب، م١٣، ص٤٦٣.

** القباطي: جمع قبطيّة، وهي ثياب كتّان بيض رقاق تعمل بمصر، وهي منسوبة إلى القبط، وجمعها قباطي، وقباطي، ابن منظور، لسان العرب، م٧، ص٣٧٣.

[1]. ابن بكار، الزبير، (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، الأخبار الموفقيات، تحقيق، سامي مكي العاني، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦م، ص٢٦٩، وسيشار إليه: ابن بكار، الأخبار الموفقيات.

*** الوشي: هو نقش الثوب، ويكون من كل لون، المعجم الوسيط، ج٢، ص١٠٣٦.

**** القرنس: جمع قلنسوة: لباس للرأس مختلف الأنواع والأشكال جمعها قلانس، وقلانيس وقلاس وقلاسيّ، المعجم الوسيط، ج٢، ص٧٥٤.

[2]. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)، مشاكلة الناس لزمانهم، تحقيق وليم ملورد، دار الكتاب الجديد، بيروت١٩٨٠م، ص١٩، وسيشار إليه، اليعقوبي، مشاكلة الناس، المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص١٨٤.

[3]. الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص٥٤٦.

[4]. الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص٥٤٦، ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز، ضبطه وشرحه وعلّق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العملية، بيروت، ١٩٨٤م، ص٥٩، وسيشار إليه: ابن الجوزي، سيرة عمر، مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٣٤٨.

[5]. ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٣٧.

[6]. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص١٧٤.

[7]. ابن فهد، عمر بن فهد بن محمد (ت٨١٥هـ/١٤١٢م)، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق وتقديم، فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٣م، ج٢، ص١٣٢، وسيشار إليه: ابن فهد، إتحاف الورى، عبدالغني، عارف، تاريخ أمراء مكة المكرمة، دار البشاير، دمشق، ١٩٩٢م، ص١٨١، وسيشار إليه: عارف عبدالغني، تاريخ أمراء مكة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهـذه الرواية موضع شك، لأنها غير مسندة، وكذلك لأن المصدر متأخر، فقد توفي ابن فهد في سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م، وكذلك لو كان سليمان يغيّر كل يوم لباسه لما احتاج إلى هذا العدد من الألبسة المحمولة على هذا العدد من الجمال.

فكان عمر بن عبدالعزيز ينفق كثيراً على ملابسه قبل استخلافه[١]. فذكرت بعض الروايات أنه اشترى لعمر كساء قبل خلافته بستمائة درهم فلم يرضها[٢]. واشترى له مطرف خز بثمانمئة درهم فاستخشنه[٣].

واستفاضت الروايات[٤]، في هذا الجانب، وهي لا تخلو من المبالغة، فلما أفضت الخلافة إلى عمر ترك ذلك كله وتبدّل.

وكثرت الشواهد على خشونة لباس عمر بن عبدالعزيز[٥]. فكان عمر لا يتكثر من الملابس وانه كان إذا غسل ثيابه التفع بالإزار ينتظر حتى تجف[٦]. وأن ثيابه لم تكن مما رقّ وغلا ثمنه، وإنما كان يختار ما خشن وغلظ فيها حتى قدرت ثيابه بعد الخلافة، فكانت قيمتها اثني عشر درهماً[٧].

وقد تحدثت الروايات في هذا الجانب وكثرت، فمنها أنه كان يلبس قلنسوة بيضاء قد اجتمع قطنها، وعليه سُجُق*، انبجانية قد خرج سداها، وهو تحت شاذكونه**، قد لصقت بالأرض وتحت الشاذكونة عباءة قطوانية*** من مشاقة صوف[٨]. فظهر على هذه الروايات جانب المغالاة شأن

---

(١). البلاذري، أنساب، ج٨، ص١٢٨، أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت٤١٤هـ/١٠٢٣م)، البصائر والذخائر، تحقيق، وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨م، م٤، ج٨، ص٢٠٩، وميشار إليه: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر.

(٢). الداودي، أحمد بن نصر (ت٤٠٢هـ/١٠٣٤م)، الأموال، تقديم وتحقيق رضا محمد سالم شحادة، مركز إحياء التراث المغربي، الرباط، ١٩٨٨م، ص١٠٠، وسيشار إليه: الداودي، الأموال، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٩، ص٢٣٨.

(٣). ابن عبدالحكم، سيرة عمر، ص٥٠.

(٤). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٣٤، ذكرت أن عمر اشترى ثوباً بـ ٤٠٠٠ وكان يستخشنه، المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص١٩٦، اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص١٦٦، فقد أشارت هذه الروايات أن حلة عمر كانت بـ ١٠٠٠ دينار.

(٥). ابن عبدالحكم، سيرة عمر، ص٥٠، البسوي، المعرفة والتاريخ، ج١، ص٥٦٩، البلاذري، أنساب، ج٨، ص١٢٨،١٧٢، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٨، ص٢٦٣، ج١٩، ص٢٣٨، ابن الجوزي، سيرة عمر، ص١٧٧.

(٦). أبو يوسف، الخراج، ص١٧.

(٧). أبو يوسف، الخراج، ص١٧، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٤٠٢، البلاذري، أنساب، ج٨، ص١٧٢، ابن الجوزي، سيرة عمر، ص٤١،١٧٦، اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص١٦٦.

* السجق: جمع سحق وهو الثوب البالي.

** الشاذكونه: ثياب غلاظ تعمل بالكوفة.

*** قطوانية: منسوبة إلى قطوان موضع الكوفة، أنظر إلى هذه التعريفات في هوامش ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، م٩، ج١٨، ص٢٦٣.

(٨). ابن الجوزي، سيرة عمر، ص٧١، ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، م٩، ج١٨، ص٢٦٣، وانظر حول هذه الروايات، البلاذري، أنساب، ج٨، ص١٦٥، ابن أبي الدنيا، إصلاح المال، ص٨٨، الأصبهاني، حلية الأولياء، م٣، ج٥، ص٢٥٨، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٥، ص٢٢٤، ابن الجوزي، سيرة عمر، ص١٧٣،١٧٦، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٦٢، الذهبي، تاريخ، حوادث (١٠١-١٢٠هـ)، ص١٩٩، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٧٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الروايات التي غالت في تأنق عمر بن عبدالعزيز بالملابس قبل استخلافه ولا شك أن الخليفة عمر بن عبدالعزيز كان متواضعاً وزاهداً، ولكن أمور الخلافة تقتضي حالة من اللباس للقاء الوفود واستقبالهم، فلا يليق بالخليفة أن يلبس مثل ما ورد في هذه الروايات، فقد كان الرسول ﷺ يلبس رداء حضرمياً طوله أربعة أذرع وعرضه ذراعان وشبر، وكان يخرج فيه إلى الوفد، ولما تُوَفّي، احتفظوا به من بعده، وكان الخلفاء يلبسونه يوم الأضحى ويوم الفطر، فلما خلق طووه بثوب وكانوا يلبسونه في المناسبات المذكورة[1]. فهل يعقل أن يكون عمر بن عبدالعزيز أكثر زهداً من الرسول ﷺ، وهل هو في هذه الحالة التي وصفته به الروايات؟!

لماذا زهد عمر بعد استخلافه؟

أشارت بعض الروايات أن سبب زهد عمر هو أنه أراد أن يسير بالناس بسيرة عمر بن الخطاب، الذي كان يتقشف في كل شيء، فقال عمر بن عبدالعزيز في إحدى خطبه "... وقد رأيت أن أسير في الناس بسيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إن قضى الله ذلك، واستطعت إليه سبيلا"[2].

وكان يقول أيضاً "سنّ رسول الله ﷺ، وولاة الأمر من بعده سنة الأخذ بها اعتصام بكتاب الله وقوة على دين الله، ليس لأحد تبديلها ولا تغيرها، ولا النظر في أمر خالفها، من اهتدى بها فهو مهتدٍ، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولّى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا"[3]. فلذلك سار عمر بهذه السيرة لخوفه من الله ومن عذابه.

أما بالنسة إلى يزيد بن عبدالملك، فقد كان يلبس أفخر الثياب، وجارى الخلفاء السابقين في عظمة الملك واللباس، وكان يُشترى له البُرد بألف دينار، يأتزر بواحد ويلتحف بالثاني[4].

---

(١). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٤٥٨.

(٢). ابن الجوزي، سيرة عمر، ص١٤٩.

(٣). ابن عبدالحكم، سيرة عمر، ص٤١.

(٤). الجاحظ، عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)، البيان والتبيين، تحقيق، عبدالسلام هارون، حقوق الطبع محفوظة للسيد فاتح الداية، بيروت، ١٩٧٥م، ج٢، ص١٢٣، وسيشار إليه: الجاحظ، البيان والتبيين، الفاكهي، محمد بن اسحاق بن العباس المكي (ت٢٧٢هـ/٨٨٥م)، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، دار خضر، بيروت، ١٩٩٤م، ج٣، ص١٤٢،١٤٣، وسيشار إليه: الفاكهي، أخبار مكة، ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، عيون الأخبار، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة، (د.م)، ١٩٦٣م، م٢، ص٢٤٩، وسيشار إليه: ابن قتيبة، عيون الأخبار، ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، ج٥، ص١١٨، النمر، إحسان، تراجم عظماء الدولتين، مطبعة جمعية عمال المطابع بنابلس، ١٩٧٩م، ص٢٩،٣٠، وسيشار إليه: إحسان النمر، تراجم عظماء الدولتين.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكان قماشه يحمل على ستمائة جمل وذكر أنه خلف عشرة آلاف قميص لنفسه[1]. وهو ما ذكر عن سليمان نفسه وهذا مما يضعف الثقة بالرواية، وأنها غير صحيحة، ودليل ذلك أن الرواية نفسها وردت عن هشام بن عبدالملك أيضاً[2].

وقيل أن يزيد كان يلبس بردتين قد حيكتا وقومتا على أهلهما بألف دينار وأكثر وأقل[3]. من الملاحظ على هذه الرواية ظهور عنصر المبالغة، ولا شك في ذلك، فقد وردت عن أبي حمزة الخارجي المعادي في سياسته للأمويين. ولا غرو أن يُظهر الأمويين بأنهم كانوا مسرفين، لأنه من أشد المتحاملين عليهم.

وكان هشام يسحب ثيابه، فقد قال له عبدالملك بن عياش: "قد أطلت قميصك يا أبا الوليد، قال: وما يضرك؟ قال: إنك تجره في الطين، فارفعه، قال: وما يضرك"[4].

وقال له أيضاً الضحاك بن قيس الفهري: أما رأيت أمير المؤمنين عبدالملك؟ قال: بلى، فرأيته مشمراً، قال: فما يمنعك أن تكون مثله؟ قال هشام: قال الشاعر لأبيك: [البحر الطويل]

قصير القميص فاحش عند بيته وشر قريش في قريش مركبا[5]

وكان هشام يلبس القباء الأخضر[6]. وعمل له الخز الرقم وغيره، والوشي الأرمني وأصناف الثياب[7]. وكان يلبس دراعة من خز أحمر مثلها عمامتها[8]. وبالغت الروايات في ذكر ملابس هشام، فقد ذكر أنه لما تُوَفِّي أُحصي ما لديه من ثياب فظهر أن عددها كان اثني عشر ألف قميصاً[9].

---

(1). ابن عبدربه، ج٥، ص١٩٢؛ القلقشندي، أحمد بن عبدالله (ت٨٢١هـ/١٢٦١م)، مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، عالم الكتب، بيروت، (د.ت)، ج٣، ص٣٦٣، وسيشار إليه: القلقشندي، مآثر الأنافة.

(2). ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد ايدمر (ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م)، الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق محمد كمال الدين عزالدين علي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥، ج١، ص٩٢، وسيشار إليه: ابن دقماق، الجوهر الثمين.

(3). الأصفهاني، الأغاني، م٢٣، ص١٣٧ (خطبة أبي حمزة الخارجي الشاري).

(4). البلاذري، أنساب، ج٨، ص٣٧٠، ص٣٧٠ (المدائني).

(5). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٣، ص٢٧٨.

(6). البلاذري، أنساب، ج٨، ص٣٧٩، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٣٥٣ (المدائني).

(7). اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٢٨.

(8). الأصفهاني، الأغاني، ج٢، ص١١٣، ابن الجوزي، المصباح المُنير، ج٢، ص١١١.

(9). ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٣٥٣ (الأصمعي).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد أورد البلاذري في الأنساب برواية عقّال بن شبّة ما يدحض رواية الأصمعي السابقة فذكر عقّال "دخلت على هشام وعليه قباء أخضر فجعلت أتأمله فقال: مالك تتأمل قبائي؟ قلت: رأيت عليك قبل الخلافة قباء أخضر شبهته بهذا القباء، قال: هُوَ هُوَ، والذي لا إله غيره ومالي قباء سواه وما ترون من جمعي المال وصونه إلا لكم[1].

ويبدو أن ملابس الخلفاء صارت تصنع بصورة خاصة لهم، وتتولى إنتاجها والإشراف عليها جهة عُرفت باسم ديوان الطراز، فكان جنادة بن أبي خالد يكتب لهشام على الطرز، واسمه موجود على الثياب الهاشمية[2]. ويبدو أن الإشراف كان كبيراً بحيث أن الطرز كانت جيدة مضرب المثل، فعندما مدح ابن أبي حفصة هارون الرشيد بقوله: [البحر البسيط]

نور الخلافة في الهدي تعرفه وذلك النُور في موسى وهارون

فقال له أمير المؤمنين الرشيد: دع هذا الكلام عنك يا أبا علي (يحيى بن خالد)، فوالله لا نمدح بمثل شعر كثير حتى يحاك لنا مثل طراز هشام[3].

وأول من نقل الطراز إلى العربية عبدالملك بن مروان فكان الطراز على أثواب الخلفاء وستور منازلهم وقراطيسهم في خلافة بني أمية كما كان عند الروم[4]. وأنشأ الخلفاء للطراز دوراً في قصورهم تُسمى دور الطراز، لنسيج أثوابهم وعليها عبارة التوحيد، لا إله إلاّ هو، وجعلوا على ملابس أجنادهم ورجال دولتهم شارة الخلافة، وهي اسم الخليفة ولقبه ونحو ذلك وكان القائم على النظر فيها يُسمى صاحب الطراز، وهو ينظر في أمور الصباغ والآلة والحياكة فيها، ويجري عليهم أرزاقهم ويشارف أعمالهم[5].وكان الخلفاء يقلدون ذلك لخواص دولتهم وثقات مواليهم[6].ومن المرجح إن إنشاء ديوان

---

(١). البلاذري، أنساب، ج٨، ص٣٧٩، ٣٨٠؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج٧، ص٢٠٢.

(٢). الجهشياري، الوزراء، ص٤٣، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١١، ص٢٨٥، ويبدو أنه ورد تصحيف، فنعتقد أن الصحيح هشاميه نسبة إلى هشام.

(٣). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٠، ص٨١.

(٤). زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، راجعها وعلق عليها حسين مؤنس، (د.م)، (د.ت)، ج١، ص١٤٦، وسيشار إليه: جرجي زيدان، تاريخ التمدن.

(٥). ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٧١م، م١، ص٢٢٢، وسيشار إليه: ابن خلدون، تاريخ، المقدمة، دار القلم، بيروت، ١٩٧٨م، ص٢٦٧.

(٦). نفسه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خاص بالطراز لم يظهر إلا في عهد هشام بدليل ذكر اسم كاتب هذا الديوان وهو جنادة بن أبي خالد كما سبق الحديث.

إن قيام الدولة بصناعة ما يحتاجه الخلفاء من الثياب هو عمل يرمي إلى الاقتصاد في النفقة من جهة، فالدولة عندما تقوم بإنشاء دور لصناعة الملابس توفر عليها الشيء الكثير، فيكون مقدار التكلفة لهذه الثياب أقل من الملابس المجلوبة من الأسواق التجارية، إذ أن باستطاعة الدولة أن تستغل مواردها من المواد الخام بالتصنيع بدلاً من أن تبيع تلك المواد، وتشتريها مصنعة بأثمان عالية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى نرى أن إقامة دور للطراز، جعل الخلفاء يتميزون في لباسهم عن بقية الناس، وأصبح لهم لباس خاص مقتصر عليهم، فكان بنو مروان، لا يكسون الناس الخز الأحمر والأصفر، ويكسونهم ما وراء ذلك من الألوان ويدخرون الأحمر والأصفر لكسوتهم[1]. مما يظهر تميزهم كحكام ويجعل لهم المهابة في نفوس الناس.

نلاحظ مما سبق أن الخلفاء الأمويين لبسوا أنواعاً متعددة من الملابس، فلبسوا الحلة والقباطي والجباب والمطارف ولبسوا شتى أنواع الملابس التي عرفت في تلك العهود كما سبق الحديث.

وأما بالنسبة إلى أثمان هذه الملابس، فلم تسعفنا المصادر بذكر هذه الأثمان، اللهم إلا في عهد عمر بن عبدالعزيز قبل استخلافه، فذكرت بعض الروايات ثمن مطرف الخز بثمانمائة درهم[2]. وثمن الحلة بألف دينار[3]. وبرواية المدائني أن عمر لما استخلف نظر إلى ما كان عنده من عبيد وإماء ورقيق ولباس وعطر، وغير ذلك، فبيع، فبلغ ثمنه ثلاث وعشرين ألف دينار فجعل في السبيل[4].

وقد وردت رواية عن يزيد أنه اشترى بُرداً له بألف دينار[5]. ومن ذلك يمكننا أن نكوّن تصوراً أولياً ولكنه تصوّر غير كامل لما كانت تحتاجه ملابس الخليفة من النفقة فقد ورد ثمن الكساء بستمائة

---

(1). البلاذري، أنساب ج٨، ص٣٧٣ (المدائني).

(2). ابن عبدالحكم، سيرة عمر، ص٥٠.

(3). المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص١٩٦، اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص١٦٦.

(4). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ص٣٤٥، البلاذري، أنساب، ج٨، ص١٨٢.

(5). الأصفهاني، الأغاني، م٢٣، ص١٣٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

درهم[1]. وثمن جبة خز بعشرة دنانير[2]. وثمن مطرف خز بثمانمائة درهم[3]، وثمن حلة لعمر قبل استخلافه بخمسة آلاف دينار[4]، وثمن حلة بألف دينار[5]. وثمن برد بألف دينار[6].

ولا شك أن أثمان ملابس الخلفاء من بني أمية كانت مرتفعة الثمن، مقارنة بالخلفاء السابقين عمر وأبي بكر، فقد كان لعمر حلة في الصيف وحلة في الشتاء[7]. وإذا نظرنا إلى العهد الأول (عهد الرسول ﷺ) نرى أن الرسول ﷺ، لم ينزعج من التأنق في اللباس، ولبس الجديد منها، فقد قال لعمر بن الخطاب عندما رآه يلبس قميصاً أبيضاً نظيفاً "إلبس جديداً وعش حميداً، ومت شهيداً ويرزقك الله قرة عين في الدنيا والآخرة" وكان صلوات الله عليه لا يحب لبس الثوب الخلق، وقد وردت إشارات كثيرة تؤيد ذلك[8]. وهذا في زمن كان الاقتصاد في الدولة ضعيفاً، فعندما اتسعت الدولة، وكثرت مواردها، ارتفع مستوى المعيشة، وتبعه البذخ في الملابس وكثرتها واقتناء الأنواع المختلفة منها[9]. فقد ذكر عن عثمان بن عفان أنه كان يلبس مطرف خز ثمنه مائتي درهم، وكان عند عمر بن حصين مطرف خز، وكان سأله سائل أجابه أن الرسول ﷺ قال: "إن الله إذا أنعم على عبد نعمة يُحب أن يرى نعمته على عبده"[10].

---

(1). الداودي، الأموال، ص١٠٠، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٩، ص٢٣٨.

(2). البسوي، المعرفة والتاريخ، ج١، ص٥٦٩، المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص١٩٦، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٨، ص٢٦٣، ابن الجوزي، سيرة عمر، ص١٧٦.

(3). ابن عبدالحكم، سيرة عمر، ص٥٠.

(4). البلاذري، أنساب، ج٨، ص٢٤٤.

(5). المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص١٩٦، اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص١٦٦.

(6). الأصفهاني، الأغاني، م٢٣، ص١٣٧.

(7). أبو عبيد، الأموال، ص٣٤١،٣٤٢، الطبري، تاريخ الرسل، ج٣، ص٦١٦.

(8). ليس من موضوع البحث، انظر إلى ذلك في مالك بن أنس (ت١٧٩هـ/٧٩٥م)، الموطأ، صححه ورقمه وخرّج أحاديثه وعلق عليه، محمد فؤاد عبدالباقي (د.ت)، م٢، ص٩١٠-٩١١، كتاب اللباس، ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله بن محمد (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق، علي محمد البجاوي، نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ١٩٦٠م، ق٣، ص١١٥٧، ١٣٦٠م، وسيشار إليه: ابن عبدالبر، الاستيعاب.

(9). بطاينة، محمد ضيف الله، الحياة الاجتماعية في صدر الإسلام، دار الكندي، إربد، ١٩٩٧، ص١٥١، وسيشار إليه: بطاينة، الحياة الاجتماعية.

(10). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٥٨، ج٤، ص٢٩١، بطاينة، الحياة الاجتماعية، ص١٥٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ونستطيع القول مما سبق، أن لباس الخلفاء الأمويون بلغ مستوى أرفع من لباس الخلفاء الراشدين، فالدولة في زمن بني أمية كَثرت الأموال فيها وأخذت تعدّ اللباس من مظاهر قوة الدولة وأبهة السلطان، فلا نستغرب أن يكون الخلفاء الأمويون قد لبسوا الثياب غالية الثمن من غير ضرورة إلى قبول الروايات التي خرجت عن جادة القصد إلى المغالاة.

عطور الخلفاء:

قال عبدالملك بن مروان: شممتُ الطيب حتى ما أبالي رائحة ما، ووجدتُ وأتيتُ النساء حتى ما أبالي [رأيت أمُ حائط]. وأكلتُ الطعام حتى ما أبالي ما أكلت[1].

اهتم خلفاء بني أمية بالعطور، فكانت تستخدم عادة في مجالسهم، فكان الخليفة منهم، يضع جامات المسك في يده، ويقلبها كيف يشاء، فتفوح منه الرائحة[2].

وحُمل المسك على شكل أحمال إلى الخلفاء وأبنائهم، فقد حُمل إلى أيوب بن سليمان بن عبدالملك ستة أحمال مسك[3].

أما الخليفة عمر بن عبدالعزيز، فقد عُرف عنه قبل استخلافه بأنه من أعطر الناس، ومن أحسن الناس ريحاً[4]. وكان عمر يسرف في عطره فلقد كان يدخل في طيبه حمل القرنفل وكان العنبر على لحيته كالملح[5]. فقد ورد عن هارون بن صالح، قوله: كُنّا نعطي الغسّال الدراهم الكثيرة حتى يغسل ثيابنا في أثر ثياب عمر بن عبدالعزيز، من كثرة الطيب فيها[6]. فلما أفضت إليه الخلافة ترك ذلك كله وتقشف.

---

(1). البلاذري، أنساب، ج٧، ص٢١٢.

(2). البلاذري، أنساب، ج٨، ص٢٥٩، الأصفهاني، الأغاني، م١٥، ص١١٠.

(3). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٦، ص٦.

(4). أبو يوسف، الخراج، ص١٧، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٤٠٢، ابن عبدالحكم، سيرة عمر، ص١٤٤، ابن الجوزي، سيرة عمر، ص٤١.

(5). البسوي، المعرفة والتاريخ، ج١، ص٥٦٩، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٨، ص٢٦٣، ابن الجوزي، سيرة عمر، ص١٧٦.

(6). الأصفهاني، الأغاني، م٩، ص٢٥٣ (يعني المسك)، أبو حيّان التوحيدي، البصائر والذخائر، م٤، ج٨، ص٢٠٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مهور زوجات الخلفاء:

كتب عبدالملك بن مروان إلى عمر بن محمد صاحب البلقاء، إن اخطب عليّ الشقراء بنت شبيب بن عوانة الطائية، وهو يومئذ في بادية له ومعه عدة من أصحابه، فقال الأعرابي لعمر: أأنت رسول أمير المؤمنين، قال عمر: نعم ... قال: فإنا زوّجناه على صداق نسائنا. مائة من الإبل وعشرة آلاف درهم، وما يتبع ذلك من الطيب والخدم والأثاث[1]. وكان الوليد بن عبدالملك قد تزوج في خلافته ثلاثاً وستين امرأة، فكان يطلّق الثلاث والإثنتين والواحدة[2]. فقد كان مطلاقاً، تزوج فاطمة بنت عبدا لله بن مُطيع، فلما زُفّت إليه من المدينة، بات عندها، فلما أصبح وأراد الخروج. أخذت بثوبه، وقالت له: "يا أمير المؤمنين، إنا عاملنا الأكرياء على الرجوع، فماذا نرى؟" فضحك وأمسكها ما لم يُمسك امرأة غيرها[3].

وقد ورد في جدول الأسرة الأموية أنه كان للوليد بن عبدالملك من الزوجات ستٌّ نساء بالإضافة إلى أمهات الأولاد، اللواتي لم يُذكر عددهن[4]. ومن المؤكد أن الوليد أمهرهن مالاً.

ولما زوج الوليد بن عبدالملك ابنه عبدالعزيز، بأم حكيم بنت يحيى بن الحكم وأمها بنت عبدالرحمن بن الحارث بن هشام، أمهرها بأربعين ألف دينار[5].

وقيل أن سليمان بن عبدالملك صاحب نكاح[6]. ولكني لم أستطع العثور على مهور لزوجاته التي تزوج بهنّ.

وأمهر يزيد بن عبدالملك زوجته سعدة بنت عبدا لله بن عمرو بن عثمان عشرين ألف دينار ورييحة بنت محمد بن علي بن عبدا لله جعفر مثل ذلك[7]. ولما تزوج يزيد بن عبدالملك بنت عون بن

---

(١). البيهقي، إبراهيم بن محمد (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م)، المحاسن والمساوئ، قدم له وحققه الشيخ محمد سويد، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٨٨م، ص٤٤٠، وسيشار إليه: البيهقي، المحاسن والمساوئ.

(٢). البلاذري، أنساب، ج٨، ص٦٦.

(٣). ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م، ص١٥٨، ١٥٩، وسيشار إليه: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب.

(٤). انظر ملحق رقم (١).

(٥). الثعالبي، ثمار القلوب، ج١، ص٤٦٥.

(٦). البلاذري، أنساب، ج٨، ص٧٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

محمد بن علي بن أبي طالب أصدقها مالاً كثيراً[1].

وخطب هشام بن عبدالملك بنت القاسم بن عبدا لله بن عمرو بن عثمان بن عفان، وأم القاسم فاطمة بنت الحسين، وكان القاسم جلداً من رجال قريش، فقال رسول هشام، لا أزوجه حتى يقضي ديني، ويأمر لي بعشرة آلاف درهم، ويعطي أخي عبدالعزيز بعشرة آلاف درهم، وآمنة أختي بعشرة آلاف درهم[2].

مجالس الخلفاء (فراشهم):

ظهر التنعم في حياة خلفاء بني أمية، وبدا الاهتمام بالمجالس التي كانت تُعدّ للقاء الناس والاجتماع بهم، فكانت تجهز بأنواع الفرش والبسط وغيرها.

فدخل عبدا لله بن العباس على عبدالملك بن مروان في يوم حرّ، وهو على فرش يكاد يغيب فيها[3].

وكان سليمان بن عبدالملك إذا خرج إلى الحج أو إلى المتنزهات تضرب له السرادقات*، ما بين أحمر وأخضر وأصفر. وكان يوسف بن عمر قد عمل لسليمان باليمن ثلاثة سرادقات، فكانت تضرب لسليمان وكانت هذه السرادقات من وشي أحمر محبر من حبرات اليمن، مزرّر بالذهب والفضة وفي داخله فسطاط، وفيه أربعة أفرشه من خز أحمر ومرافقها من وشي أصفر[4].

وهو كلام انفرد به كتاب الإمامة والسياسة المنسوب إلى ابن قتيبة، وقد ذكر ابن حزم عن الأمويين خلاف ذلك، فقد ذكر أن سكن كل امرء منهم (الأمويين)، في داره وضيعته التي كانت له

=(٧). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٣٤، البلاذري، أنساب، ج٨، ص٢٥٧ (المدائني)، الأصفهاني: الأغاني، ج١٥، ص٩٦ (المدائني)، بينما ذكر ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٩، ص١٩١، ابن يزيد أمهر سعدة (١٠,٠٠٠) دينار ولكن أرى أن رواية البلاذري والأصفهاني هي الأثبت لأنها وردت عن المدائني المعروف بدقته في نقل الأخبار، انظر: الدوري، علم التاريخ، ص٣٩.

(١). الأصفهاني، الأغاني، م٤، ص٢٥٤، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٦، ص٤١.

(٢). البلاذري، أنساب، ج٨، ص٣٨٦.

(٣). ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، م٦، ج١١، ص١٧٠، ١٧١.

* السرادقات، كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب. أنظر: المعجم الوسيط، ج١، ص٤٢٦.

(٤). ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، علق عليه ووضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ج٢، ص٢٦٢، وسيشار إليه: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة (وهو كتاب منسوب إلى ابن قتيبة).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قبل الخلافة ... ولا أكثروا احتجان الأموال ولا بناء القصور، ولا استعملوا مع المسلمين أن يخاطبوهم بالتحويل ولا التسويد ويكاتبوهم بالعبودية والملك، ... وملكوا أكثر الدنيا، فلم يملك أحد من ملوك الدنيا ما ملكوه من الأرض إلى أن تغلّب عليهم بنو العبّاس بالمشرق"[1].

أما عمر بن عبدالعزيز، فبعد توليه الخلافة تقشف حتى في فراشه وكان يجلس على الحصير[2]. وكان يزيد بن عبدالملك يجلس على طنفسة خز[3].

أما هشام بن عبدالملك، فكان مجلسه يضيق بالفرش الموجودة فيه[4]. ولقد كان اهتمامه بأثاث منزله وداره واضحاً، فقد دخل عليه حماد الراوية يوماً وهو في دار قوراء مفروشة بالرخام، وهو في مجلس مفروش بالرخام، بين كل رخامتين قضيب ذهب وهشام جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب خز حُمر، وقد تضمّخ بالمسك والعنبر، وبين يديه مسك في أواني ذهب يقلبّه بيده فتفوح روائحه[5].

وكان لهشام من الستور والكسوة والطرز ما لم يكن قبله من الخلفاء[6]. وكان في خروجه إلى الحج تضرب له السرادقات من حبره، كان يوسف بن عمر صنعه له باليمن فيه فسطاط، فيه أربعة أفرشه من خز أحمر مثلها مرافقها[7].

---

(1). ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، رسائل ابن حزم، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١م، ج٢، ص٢١، ابن عذاري المراكشي، محمد بن محمد (ت نحو ٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج.س. كولان و إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، (د.ت)، ج٢، ص٣٩، ٤٠، وسيشار إليه: ابن عذاري، البيان المغرب.

(2). الداودي، الأموال، ص٩٩.

(3). الأصفهاني، الأغاني، م١٥، ص١٠١.

(4). البلاذري، أنساب، ج٨، ص٣٨٠، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٣٥٣.

(5). ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص٢٨٠، الطبري، تاريخ الرسل، ج٧، ص٢٠٧، الأصفهاني، الأغاني، م٢، ص٧٢-٧٤، الجريري، المعافى بن زكريا النهراواني، (ت ٣٩٠هـ/٩٩٩م)، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، دراسة وتحقيق، محمد مرسي الخولي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٣م، ج٣، تحقيق، إحسان عباس، ص٣٥٨، وسيشار إليه: الجريري، الجليس والأنيس، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٥، ص١٥١.

(6). القلقشندي، مآثر الانافة، ج١، ص١٥١.

(7). الأصفهاني، الأغاني، م٢، ص١١٣، ابن الجوزي، المصباح المنير، ج٢، ص١١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

طعام الخلفاء:

اشتملت أطعمة الخلفاء على أنواع كثيرة تشير إلى ما بلغته حياة الخلفاء في زمن بني أمية من التنعم. ووجد مطبخ للخلفاء لتقديم الطعام لهم، فقد كان طعام عبدالملك الفالوذج*[1] والخزيرة**[2] فتغذى يوماً عبدالملك وتغذى معه شبّه بن عقال، فأتى بخزيرة، فضحك شبّة، فغضب عبدالملك وقال: ما أضحكك؟ قال تعيير جرير بحاشعاً بالخزيرة وهي طعام أمير المؤمنين، وإنما أضحك من السخينة التي كانت تُعيّر بها قريش[3].

فالخزيرة لم تكن برأي الشعراء من الأطعمة الفاخرة، وإنما هي أرفع من السخينة***، التي كانت قريش تعيّر بها، وهذه الحالة لا تشير إلى أن عبدالملك كان يحرص على تناول أشهر الأطعمة، وألذ المأكولات وإنما تدل على أن عبدالملك كان معتدلاً في طعامه.

ولما وفد الأحوص على الوليد بن عبد الملك وامتدحه، فأنزله منزله، وأمر بمطبخه أن يمال عليه[4].

أما سليمان بن عبد الملك فقد وصفته المصادر بأنه كان نهماً على الطعام[5]، وكان إذا حضر طعامه فتحت الأبواب ورفعت الستور، ودخل الناس[6].

وكان الناس في عهده يتحدثون عن الأطعمه الرفيعه ويتوسعون في الأنكحه والسراري، ويغمرون مجالسهم في ذلك[7].

---

* الفالوذج: السمن مخلوط بالعسل والفالوذج فتات البُر بلعاب النحل بخالص السمن، انظر: ابن قتيبة، عيون الاخبار، ج٣، ص٢٠٣، بطاينة، الحياة الاجتماعية، ص١٩٤.

(١). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٧، ص١٤٥، ج٦٨، ص١٦٤.

** الخزيرة: شبه عصيدة بلحم وبلا لحم، عصيده أو مرقه من بلالة النخالة، أنظر: البلاذري، أنساب، ج٧، ص٢٢٧.

(٢). البلاذري، أنساب، ج٧، ص٢٢٧.

(٣). نفسه.

*** السخينة: طبخ الدقيق مع الماء وكان يؤكل في شدة الدهر وغلا السعر وعجف المال، وكانت قريش تعيّر به، انظر: بطاينه، الحياة الاجتماعيه، ص١٧٧.

(٤). الأصفهاني، الأغاني، م٤، ص٢٣٨.

(٥). البلاذري، أنساب، ج٨ ص٩٠،٩١.

(٦). أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، م٥، ج٩، ص١٦٠،١٦١.

(٧). البلاذري، أنساب، ج٨، ص٧٣. الطرطوشي، محمد بن الوليد، (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م)، سراج الملوك، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ص١٠٤، وسيشار إليه: الطرطوشي، سراج الملوك، الذهبي، سير أعلام، ج٥، ص١١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما بالنسبة الى طعام سليمان فقد أكل اللحم[1] والدجاج[2] والبيض والتين والزبيب، ومن الفواكه أكل الرمان[3]، والتفاح ومن الحلوى أكل السويق[4].

ولقد أسهبت المصادر التاريخيه والأدبيه في الحديث عن طعام سليمان، ورغبت في المبالغة في شراهته. وساقت الروايات الكثيرة التي تصور شراهته وكثرة أكله حتى زعمت أنه يأكل ما يزن مائة رطل عراقي* في اليوم[5].

فقد أشارت بعض الروايات أنه كان يؤتى في كل يوم من صلاة الغداه بعشر رقاقات وخروفين عظيمين ودجاجتين سمينتين، فيأكل ذلك كله بخل فيه الجذان** ومرى*** [6].

وذكر أنه أكل مره سبعين رمانه، ثم أتى بخروف وست دجاجات، فأكلهن، وأتوه بصيب من الزبيب يكون قدر مكوك**** على نطع فأكله أجمع[7]. وهي روايات تبدو المبالغة ظاهرة عليها.

---

(1). المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص184، 185، مجهول، تاريخ الخلفاء، ص324، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص174.

(2). الجاحظ، عمرو بن بحر، (ت255هـ/868م)، البخلاء، حققه نصه وعلق عليه، طه الحاجري، دار المعارف، مصر، 1971م، ص149، كمال، أحمد، الحياة الأدبية في البصرة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، دار المعارف، مصر، القاهرة، (د.ت)، ص103، 104، وسيشار إليه: أحمد كمال، الحياة الأدبيه.

(3). ابن أبي الحديد، نهج البلاغه، م9، ج18، ص399، أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل، (ت732هـ/1331م)، المختصر في أخبار البشر، (د.م)، (د.ت)، ج1، ص200، وسيشار إليه: أبو الفداء، المختصر.

(4). الجربري، الجليس والأنيس، ج2، ص396.

* الرطل العراقي (البغدادي)، يساوي الرطل الشرعي، وهو يساوي في قول إحدى المدارس الفقهيه 128،7/4 درهم، وفي مدرسة أخرى 130 درهماً وكما يذكر فالتز هنتس فإن الراجحه هي 130 درهماً، انظر: هنتس، فالتز، المكاييل والأوزان الإسلاميه وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، دار الإستشراق، يتولى إصداره بير توليد شبولر، (د.م)، (د.ت)، ص35، وسيشار إليه: فالتز هنتس، المكاييل والأوزان.

(5). إبن قتيبه، عيون الأخبار، م3، ص227، المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص184، 185، الجربري، الجليس والأنيس، ج2، ص395، إبن أبي الحديد، نهج البلاغة، م9، ج18، ص398، الفاسي، تقي الدين محمد الحسني، (ت832هـ/1428م)، المقنع من أخبار الملوك والخلفاء وولاة مكة الشرفاء، تحقيق، محمد التونجي، دار الملاح، (د.م)، 1986م، ص43.

** الجذاذ: السويق الجذيذ، والجذيذة: جشيشة تعمل من السويق الغليظ لأنها تجذ، أي تقطع قطعاً وتجش. أنظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ج10، ص469، 470.

*** مرى: المرة: بقلة تنفرش على الأرض، لها نوره صفراء، تقلع وتغسل، ثم تؤكل مع الخل والخبز. أنظر: البلاذري، أنساب، ج8، ص109.

(6). البلاذري، أنساب، ج8، ص109.

**** المكوك: بوزن تنور مكيال معروف، قيل يسع صاعاً ونصف صاع، الزبيدي، محمد مرتضى (ت1205هـ/1790م)، تاج العروس، دار صادر، بيروت، 1966م، ج7، ص179.

(7). الفاكهي، أخبار مكة، ج2، ص300، 301.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكان عمر بن عبد العزيز زاهداً في طعامه بعد توليه الخلافة، وكان يأكل الخبز، فقال يوماً لغلامه: ائتنا بالغداء، فأتاه الغلام بصحفه غليظة عميقة فيها خبز قد كسر وصُب عليه ماء وملح وزيت[1].

ومما ذكر عنه أنه صنع طعاماً لمن حضره، فلا يأكل منه، فكان الحاضرون لا يأكلون، فقال: ما شأنكم لا تأكلون؟ فقالوا: إنك لا تأكل: فلا نأكل، فأمر عمر بدرهمين من صلب ماله، كل يوم، فأنفقا في المطبخ، فأكل وأكلوا[2].

وقد ذكر البلاذري برواية المدائني: "قال مسلمة بن عبدالملك لعمر بن عبدالعزيز: يا أمير المؤمنين، ما تملّ الخل والزيت؟ قال: إذا مللتهما تركتهما حتى اشتهيتهما[3]. فكان يتعجب من لونه وتحول جسمه بعد الخلافة[4]. وقال أبو أمية الخصّي غلام عمر: دخلتُ يوماً على مولاتي (زوجة عمر)، فغدتني عدساً، فقلت: كل يوم عدس؟ قالت: يا بني هذا طعام مولاك أمير المؤمنين[5]. وإذا قبلنا الروايات التي تحدثت عن طعام عمر بن عبدالعزيز بدا المطبخ أيام خلافته أقل تأنقاً بإعداد الطعام وأقل نفقة.

ولم تورد المصادر التي اطلعت عليها ذكر ليزيد في مجال طعامه ولكن من المرجح أنه ساير الخلفاء الذين سبقوه من قبل في هذا المجال، وكذا الحال بالنسبة إلى هشام بن عبدالملك. ومن ذلك نرى أنه كان هناك توجّه وخطة عملية من الدولة تقوم بتنفيذها من أجل الاقتصاد في النفقة وعدم تضييع الأموال، ودليل ذلك إقامة مطبخ للخلفاء وتقديم ما يلزم من الطعام للخلفاء واتخاذ مصانع لصنع الملابس كما أشرنا إلى ذلك من قبل[6].

---

(١). ابن عبدالحكم، سيرة عمر، ص١٥٨.

(٢). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٩٤، الأصبهاني، حلية الأولياء، م٣، ج٥، ص٢٧٠، ابن الجوزي، سيرة عمر، ص١٧٣.

(٣). البلاذري، أنساب، ج٨، ص١٣٧.

(٤). البلاذري، أنساب، ج٨، ص١٣٧، ابن الجوزي، سيرة عمر، ص٥٩.

(٥). السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٧٦.

(٦). انظر: ص٢٧، ٢٨ من البحث.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شد أسنانه بالذهب:

وقيل عن عبدالملك بن مروان أنه ربط أسنانه بالذهب[1]. وهو أمر مسموح به في الإسلام، إذا تحرك سن الرجل فشده أو سقط سنّه فاتخذ سناً من ذهب، وقد سمح الرسول ﷺ، لعرفجة بن أسعد، الذي أصيب أنفه يوم الكلاب أن يتخذ أنفاً من ذهب بعد أن أنتن الأنف الورق[2]. ومما لا شك فيه أن عبدالملك شد أسنانه بالذهب لما عرف عنه أنه كان أبخر ولقب بأبي الذبان[3]. فمن المحتمل أن يكون شدّ أسنانه لكونه يعاني من مرض في اللثة والأسنان.

المبحث الثاني: نفقة أبناء الخلفاء وأقاربهم:

عند الحديث عن نفقة أبناء الخلفاء، فإنه يجب علينا أن نميّز بين النفقة على الأولاد، والنفقة على الأقارب، فالأولاد ما داموا دون سن البلوغ كانوا ملحقين بأبيهم، فإذا بلغوا كان لهم العطاء في الديوان كأفراد من المقاتلة (الجيش) وكانوا يدخلون ضمن قائمة أقارب الخليفة الذين سار الخلفاء الأمويون على إعطائهم من الخمس كما مر سابقاً[4]. ولم تتضح الرؤية في مجال معرفة المخصصات الشهرية التي كانت تصرف لأبناء الخلفاء وأحفادهم، ولكن وردت هناك إشارات تدلل على وجود جارٍ لهم دون ذكر لتلك المخصصات.

فلما تولى عمر بن عبدالعزيز الخلافة، قطع عن أهل بيته ما كان يجري عليهم من أرزاق الخاصة[5]. ففزعت بنو أمية إلى فاطمة بنت مروان عمته وكلمته في الأمر، فلما رجعت إلى بني أمية قالت لهم: ذوقوا مغبة أمركم في تزويجكم آل عمر بن الخطاب[6]. ثم كلمة بنوأمية في ذلك فقال: لن يتسع مالي لكم، وأما هذا المال، فإن حقكم فيه كحق رجل بأقصى برك الغماد* [7].

---

(١). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٢٣٥.

(٢). ابن عبدالبر، الاستيعاب، ق٣، ص١٠٦٢.

(٣). البلاذري، أنساب، ج٧، ص٢٢٤، ابن عبدربه، العقد الفريد، ج٥، ص١٤٧.

(٤). أنظر: ص٢٠ من البحث.

(٥). البلاذري، أنساب، ج٨، ص١٧٥، الأصبهاني، حلية الأولياء، م٣، ص٢٧٠.

(٦). الأصفهاني، الأغاني، م٩، ص٢٤٨، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٦٤.

* برك الغماد: بكسر الغين المعجمة: بلد باليمن تقع في بلد الخنفريين في ناحية جنوبي منعج باليمن.انظر:الحموي، شهاب الدين بن عبدالله(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، م١، ص٤٠٠، وسيشار إليه:ياقوت، معجم البلدان.

(٧). الأصبهاني، حلية الأولياء، م٣، ج٥، ص٢٧١، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٧٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وذكر ابن الجوزي "أن فاطمة بنت عبدالملك زوجة عمر سألته أن يجري عليها خاصة، فقال لها: لا، لك في مالي سعة، قالت: فلِمَ كنت تأخذ منهم؟ قال: كانت المهنأة لي، والإثم والتبعة عليهم، أما إذا ولّيت فلا أفعل ذلك ويكون اثمه عليّ"[1].

وجاءت عمّة لعمر فدخلت عليه وقالت: يا أمير المؤمنين كان عمك عبدالملك يجري عليّ كذا وكذا، ثم كان أخوك الوليد فزادني، ثم كان أخوك سليمان فزادني، ثم وليت أنت فقطعته عني. قال: يا عمة، إن عمي عبدالملك وأخي الوليد وأخي سليمان كانوا يعطونك من مال المسلمين، وليس ذلك المال مالي فأعطيكه[2].

ودخلت أم عمر بنت مروان وهي عمّة عمر بن عبدالعزيز على عمر فقالت: حكم الله بيننا وبينك، قطعت أنت عنا أشياء كان يجريها غيرك علينا قال عمر: يا عمّة لولا ذلك الحكم لكنت أوصلهم لك[3].

كان الأمويون يعطون شيئاً من أموال الفيء يخصّون به أنفسهم دون الناس على جهة القرابة من الخليفة كما أشرنا إلى ذلك من قبل. وكان نجدة بن عامر الخارجي قد كتب إلى عبدالله بن عباس يسأله عن سهم ذوي القربى لمن هو؟ فأجابه ابن عباس أنه لنا، أي لبني هاشم، وهو أحد الآراء التي ذكرها أبو يوسف[4]. والذي عمله عمر بن عبدالعزيز أنه منع ما كان يجري على بني أمية من أموال الخمس وأخذ منهم القطائع التي كانت بأيديهم، وهو إجراء لم يحظ عمر بن عبدالعزيز بسببه من التقدير بمثل ما حظي به من بعد، فقد جاء ما اتخذه بحق أقاربه بعد ستين عاماً جرى الخلفاء فيها على اجتهاد وفهم شرعي في إطار ذوي قرباهم واكتسب صفة عملية، وقد يتناسب إعطاؤهم، وضرورات هيبة الدولة بإغناء أقارب الخليفة عن الحاجة[5]. فلما تحول عمر عنه تبرم بنو أمية منه ونسبوا فعله إلى الزراية كما سبق الحديث.

---

[1]. ابن الجوزي، سيرة عمر، ص٩٢.

[2]. ابن عبدالحكم، سيرة عمر، ص٦٣-٦٤.

[3]. نفسه، ص١٢٣.

[4]. أبو يوسف، الخراج، ص١٩-٢٠.

[5]. بطاينة، تاريخ الخلفاء الأمويين، ص١٢٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد كتب الوليد بن يزيد بن عبدالملك ولي عهد هشام إلى هشام بن عبدالملك بعد أن قطع عنه ما كان يجري عليه بسبب الخلاف بينهما قال: "لقد بلغني الذي أحدث أمير المؤمنين من قطع ما قطع عني ومحو ما محا من أصحابي وحرمي وأهلي، و لم أكن أخاف أن يبتلي الله أمير المؤمنين بذلك ولا أبالي منه، فإن يكن ابن سهيل كان منه ما كان فبحسب العسير أن يكون قدر الذئب، و لم يبلغ من ضيعي في ابن سهيل واستصلاحه وكتابي إلى أمير المؤمنين فيه كُنْه ما بلغ أمير المؤمنين من قطيعتي فإن يكن ذلك الشيء في نفسِ أمير المؤمنين علي فقد سبب الله لي من العهد، وكتب لي من العمر، وقسم لي من الرزق مالاً لا يقدر أحد دون الله على قطع شيء منه دون مدته، ولا صرف شيء عن مواقعه، فقدر الله يجري بمقاديره"[1].

ويتبين من هذه الروايات أنه كان هناك جارٍ لخلفاء بني أمية ولأبنائهم ولنسائهم، إلا أننا لم نستطع العثور على روايات تذكر مقدار هذه النفقات التي كانت تجري لهم.

ويبدو أن مقدار هذه الأرزاق كان كبيراً، يدل على ذلك ما ذكره ابن عبدالحكم من أن عبدالملك بن مروان أجرى على عمر بن عبدالعزيز وهو طفل ألف دينار في كل شهر[2].

وقد وردت أخبار كثيرة عما كان يعطيه الخلفاء لأبنائهم من ذكور وإناث، فكان عند فاطمة بنت عبدالملك جوهر ثمين أهداها إياه أبوها عبدالملك، فلما تولى عمر بن عبدالعزيز الخلافة، قال لها: من أين صار لك هذا؟ فقالت: اعطانيه أمير المؤمنين -أبوها- فقال لها عمر: إما أن ترديه إلى بيت المال، وإما أن تأذني لي في فراقك (وكانت امرأته) فإني أكره أن أكون أنا وأنت في بيت واحد وهو عندك[3]. فقالت بل أختارك عليه وعلى أضعافه لو كان لي. وأمرت به فحمل إلى بيت المال، فلما هلك عمر واستخلف يزيد بن عبدالملك قال لفاطمة اخته: إن شئت رددته عليك، فقالت فإني لا أشاء ذلك، طبتُ عنه نفساً في حياة عمر، وأرجع فيه بعد موته، لا والله أبداً، فلما رأى يزيد ذلك قسمه بين ولده وأهله[4].

---

(1). الطبري، تاريخ الرسل، ج٧، ص٢١٢،٢١٣، دكسن، عبدالأمير، مظهر من مظاهر الحكم الأموي في الشام، مؤتمر بلاد الشام، الدار المتحدة للنشر، بيروت، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٤م، ص٥٨.

(2). ابن عبدالحكم، سيرة عمر، ص٢٤.

(3). البلاذري، أنساب، ج٨، ص١٨١، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٤١، ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، م٩، ج١٧، ص٩٩.

(4). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٩٣، ابن عبدالحكم، سيرة عمر، ص٦٢، مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٣٨٣، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧٠، ص٣٠، ابن الجوزي، سيرة عمر، ص١٢٧، ١٢٨، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٧٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأهدى عبدالملك لابنته فاطمة زوجة عمر بن عبدالعزيز ثوباً منسوجاً بالذهب، منظوماً بالدر والياقوت، أنفق عليه مائة ألف دينار. فقال لها عمر عندما تولى الخلافة، إن اخترتني، فإني آخذ الثوب وأجعله في بيت المال، وإن اخترت الثوب، فلستُ لك بصاحب، فقالت، أعوذ با لله يا أمير المؤمنين، لا حاجة لي في الثوب[1].

وكان عبدالملك يحب ابنته فاطمة كثيراً، فلم يكن له من البنات غيرها، وكان قد أعطاها قرطي مارية والدرة اليتيمة[2].

وأُهدي إلى الوليد بن عبدالملك جوهر له قيمته، فأعجبه واستحسنه، فدعا خادماً له، فبعث به معه إلى أم البنين (زوجة الوليد) وقال: قل لها: إن هذا الجوهر أعجبني فآثرتك به[3].

وفي سنة ٩٦هـ/٧١٤م حج الوليد بن عبدالملك، وحج معه محمد بن يوسف من اليمن، وحمل هدايا للوليد، فقالت أم البنين للوليد: يا أمير المؤمنين، اجعل لي هدية محمد بن يوسف، فأمر بصرفها إليها[4].

وكان عبدالملك بن عمر بن عبدالعزيز لا يرتزق من مال المسلمين، فكان يقول وا لله ما يسرني أن أمير المؤمنين أجرى علي شيئاً من صلب ماله دون اخوتي الصغار، فكيف يجري علي من فيء المسلمين؟[5].

وجاء عبدا لله بن عمر بن عبدالعزيز أباه يستكسيه، فقال عمر: إذهب إلى الخيار بن رباح البصري، فإن لي عنده ثياباً، فخذ منها ما بدالك، فذهب إلى الخيار بن رباح وقال له: إني استكسيت أبي، فأرسلني إليك، وقال إن لي عند الخيار بن رباح ثياباً سنبلانية أو قطرية فقال له رباح: هذا ما لأمير المؤمنين عندي فخذ منها، فرجع إلى أبيه وقال: أرسلتني إلى الخيار، وأخرج لي ثياباً ليست من

---

(١). ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٢٧٠،٢٧١.

(٢). الذهبي، تاريخ، حوادث (٨١-١٠٠)، ص١٤٣.

(٣). الأصفهاني، الأغاني، م٦، ص٢١١،٢١٢، الثعالبي، ثمار القلوب، ج١، ص٢٠٧، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٧، ص٨٧.

(٤). الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص٤٩٨.

(٥). الذهبي، تاريخ، حوادث (٨١-١٠٠هـ)، ص٤١٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثيابي ولا من ثياب قومي، فقال عمر: فذاك مالنا عند الرجل، فانصرف عبدا لله بن عمر، ثم أسلفه عمر من عطائه مائة درهم، فلما خرج عطاؤه حوسب بها فأخذت منه[1].

واشترى ابن لعمر بن عبدالعزيز خاتماً قيمة فصّه ألف درهم، فكتب له عمر: عزمتُ عليك ألا بعت خاتمك بألف درهم، وجعلتها في ألف بطن جائع فقير واستعملت خاتماً من ورق وجعلت فصّه منه ونقشت عليه "رحم ا لله امرءاً عرف قدره"[2].

وأتى هشام بمال فقسمه على ولده وأهله، وقال لأم حكيم بنت يحيى بن الحكيم، وقد عزل مئة وعشرين ألف درهم، من أحق بهذا المال؟ قالت أنا. قال هشام: قد أخذت قسمك[3]. ودخل الوليد ابن يزيد على هشام وعلى الوليد عمامة وشي، فقال هشام: بكم أخذتها؟ قال: بألف درهم، فقال: هذا كثير. قال إنها لأكرم أطرافي، وقد اشتريت جارية بعشرة آلاف لأخس أطرافك[4].

وإذا نظرنا إلى الروايات السابقة فإننا نلاحظ أن من رأى من الخلفاء أن يعطي أبناءه وأقاربه من خمس المال كان يعطي أبناءه وأقاربه أشياء من ثياب ومجوهرات وأمثال ذلك مما كان يأتي إلى بيت المال، فكان هؤلاء الخلفاء يعطونها على ظن أن لهؤلاء حقاً فيها، ولكن ليس بالصورة التي بالغت الروايات في الحديث عنها، وأن عمر بن عبدالعزيز الذي قيل أنه لم يقبل أن يعطي أبناءه وأقاربه من الخمس، فإنه أخذ يمنع أن تُمدّ الأيدي إلى الأموال التي كانت تأتي إلى بيت المال، وكان يحرص على أن يعطي من صلب ماله الخاص.

---

(١). البسوي، المعرفة والتاريخ، ج١، ص٥٨٠، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٧، ص٦٦،٦٧، ابن الجوزي، سيرة عمر، ص٣١٣.

(٢). أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، م٥، ج٩، ص١٦٨، ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، م٦، ج١١، ص١٩٧.

(٣). البلاذري، أنساب، ج٨، ص٤١١.

(٤). أبو حيّان التوحيدي، البصائر والذخائر، م٢، ج٣، ص٥٠، ورد فيه أنه اشترى الجارية بـ ٢٠,٠٠٠، ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، أخبار الظراف والمتماجنين، ضبطه وحققه وقدم له محمد أنيس مهرات، دار الحكمة، دمشق ١٩٨٧م، ص١٤، وسيشار إليه: ابن الجوزي، أخبار الظراف والمتماجنين.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثاني
نفقات الولاة وموظفي الدولة

المبحث الأول:

- نفقات الولاة.
- دار الامارة.
- راتب الوالي ونفقته.
- لباس الوالي.
- زواج الولاة.
- إطعام الناس وطعام الولاة.
- إطعام الناس في رمضان (موائد رمضان)

المبحث الثاني:

- نفقات أصحاب الدواوين.
- الكتاب.
- عمال الخراج.
- تعريب الدواوين.
- تعريب النقد.
- دار الضرب.

المبحث الثالث: نفقات القضاة.

- البريد.
- تمهيد.
- موظفوا البريد.
- الشرطة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثاني

المبحث الأول نفقات الولاة وموظفي الدولة.

الوالي.

هو نائب الخليفة في الولاية، ويقوم بالمهام التي كان من شأن الخليفة أن يقوم بها في دولته. وهذا ما اصطلح على تسميته بالإمارة العامة وهي على ضربين: ١- إمارة استكفاء بعقد عن اختيار ٢- إمارة استيلاء بعقد عن اضطرار، فإذا فوّض الخليفة الوالي إمارة استكفاء، فهذا يعني النظر في تدبير الجيش وأرزاقه، والنظر في الأحكام وتقليد القضاة والحكام وجباية الخراج وقبض الصدقات وتقليد العمال وحماية الدين والذب عن الحريم وإقامة الحدود، والإمامة في الجُمع والجماعات وتسيير الحجيج وجهاد من يليه من الأعداء[١]. أما إمارة الاستيلاء والتي تعقد عن اضطرار فهي أن يستولي الأمير بالقوة على بلاد يقلده الخليفة إمارتها ويفوّض إليه تدبيرها وسياستها[٢].

وكانت الولاية في العصر الأموي، ولاية استكفاء، فكان الخليفة هو الذي يباشر تعيين الولاة وعزلهم[٣]. ومن أمثلة عمال الاستكفاء في العراق بشر بن مروان، والحجاج بن يوسف ويزيد بن المهلب ومسلمة بن عبد الملك وغيرهم[٤].

أما بالنسبة إلى صلاحيات الوالي في العصر الأموي، فقد تابع الخلفاء الأمويون تحديد صلاحيات الوالي في نيابته عنهم، فجعلوا ولاية الوالي في الأغلب خاصة تقتصر على تدبير الجيش وسياسة الرعية، وتوفير الأمن وحماية الناس، وأما القضاء وجباية الخراج والصدقات فجعلوها إلى غيره[٥].

وكانت اللامركزية هي المنهجية التي سارت عليها ولايات الدولة الإسلامية، فقد كانت كل ولاية تنفق من إيرادها على احتياجاتها المحلية، مثل رواتب جندها وموظفيها، والنفقة على المنشآت

---

(١) . الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٣٥.

(٢) . نفسه.

(٣) . الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٣٥، بطانية، تاريخ الخلفاء الأمويين، ص١٣٩.

(٤) . ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص١١٣، ج١٠، ص٢٥٣، ج٥٨، ص٢٧.

(٥) . الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٣٥؛ بطانية، تاريخ الخلفاء الأمويين، ص١٥٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والخدمات العامة، وبعد أن تسدد الولاية جميع احتياجاتها تُرسل الباقي إلى الخزانة العامة[1]. وكانت دواوين الخراج في الولاية تقوم مقام خزينة الدولة، حيث تهتم بالنفقة على احتياجات الولاية، وترسل الفائض إلى العاصمة[2].

دار الإمارة:

كان الوالي يُقيم في دار الإمارة وهي، المكان الذي يقيم فيه، [وما يتصل به والدواوين]، فهي من أهم الأبنية في المدينة. فلما قدم الحجاج بن يوسف الثقفي العراق، أخبر أن زياد بن أبيه ابتنى دار الإمارة بالبصرة، فأراد الحجاج أن يزيل اسمه عنها، فهمّ ببنائها بجص وآجر، فقيل له إنما تزيد اسمه فيها ثباتاً وتأكداً فهدمها[3]. ولّما ولي سليمان بن عبد الملك الخلافة، استعمل صالح بن عبد الرحمن على خراج العراق، فحدثه صالح حديث الحجاج، وما فعل في دار الإمارة، فأمر سليمان بإعادتها. فأعادها بالآجر والجص على أساسها، ورفع سمكها[4].

وبالإضافة إلى دار الإمارة، اتخذ عدد من ولاة وأمراء الدولة الأموية، دوراً أخرى وقصوراً غير دار الإمارة، وتفننوا في زخرفتها، وإنفاق الأموال الكثيرة عليها، فعندما تولى عبد العزيز بن مروان ولاية مصر لأخيه عبد الملك، أمر ببناء الدار المذّهبة بالفسطاط في سنة (٦٧هـ / ٦٨٦م) وهي التي تدعى "بالمدينة"[5].

وبعد أن اتخذ عبد العزيز من حلوان منزلاً (كان قد اشتراه من القبط بعشرة آلاف دينار)، فقد

---

(١) . علي، سيد أمير، مختصر تاريخ العرب، نقله إلى العربية عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٧، ص١٧٩، ١٨٠.

(٢) . ابن حوقل، محمد بن علي (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)، صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، ص١٢٨، وسيشار إليه: ابن حوقل، صورة الأرض؛ متز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريده، أعدّ فهارسه رفعت البدراوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٦٧، م١، ص٢٠٩، وسيشار إليه: آدم متز، الحضارة الإسلامية.

(٣) . البلاذري، فتوح، ص٤٢٨، العلي، صالح أحمد، خطط البصرة ومنطقتها دراسة في أحوالها العمرانية والمالية في العهود الإسلامية الأولى، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ص١٩٨٦م، ص٧٧، وسيشار إليه: صالح العلي، خطط البصرة.

(٤) . البلاذري، فتوح، ص٤٢٨.

(٥) . القلقشندي، مآثر الأنافة، ج١، ص١٣٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

جعل بناء دار الإمارة به، والمساجد وأسكنه الجند والحرس بعد أن بنى لهم دوراً[1]، ثم بنى لكاتبه يناس بن خمايا قصراً بالفسطاط على باب الجامع[2].

ولما بنى الحجاج مدينة واسط (سنة ٨٣هـ / ٧٠٢م)، بنى قصره في هذه المدينة، وبنى القبة الخضراء التي يقال لها خضراء واسط، والمسجد الجامع وعليها السور[3]، وبنى الحجاج قصراً له وكساه بالجص وملآه بالنقش[4].

وأشار ياقوت أن الحجاج أنفق على بناء قصره بواسط والجامع والخندقين والسور ثلاثة وأربعين مليون درهم، فقال له كاتبه صالح بن عبد الرحمن: هذه نفقة كثيرة، وإن احتسبها لك أمير المؤمنين، قال: فما نصنع؟ قال: الحروب لها أجمل فاحتسب منها الحروب بأربعة وثلاثين مليون درهم واحتسب في البناء تسعة ملايين درهم[5]. وكان للحجاج أدُر بدمشق، منها دار الزاوية التي بقرب ابن أبي الحديد[6].

وقد أمر الحجاج بن يوسف أخاه محمد، أن يشتري له داراً بمكة، كانت لعبد المطلب بن هشام بمائة ألف درهم، ثم أمره أن يبنيها له، فبناها وكلاء محمد فقال الناس، الدار لمحمد بن يوسف، وعندما ولي خالد بن يوسف بن محمد بن يوسف على مكة، أدعى أنها لأبيه، فخاصمهُ الحجاج بن عبد الملك ابن الحجاج بن يوسف، فنظروا في الدواوين، فوجدوا النفقة والثمن من الحجاج، وقد قيل أن محمداً ابن يوسف كان قد أودع عطاء بن أبي رباح[7]. المال الذي بناها به ثلاثين ألف دينار[8]. وكان ليزيد

---

(١) . الكندي، محمد بن يوسف، (ت ٣٥٠هـ / ٩٦١م)، الولاة وكتاب القضاة، مهذباً ومصححاً بقلم رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨، ص٤٩، وسيشار إليه: الكندي، الولاة والقضاة، الذهبي، تاريخ، حوادث (٦١-٨٠)، ص٦٩.

(٢) . الجهشياري، الوزراء، ص٢٨.

(٣) . البلاذري، فتوح، ص٣٥٥، اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح، (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م)، البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٨، ص٨٣، وسيشار إليه: اليعقوبي، البلدان.

(٤) . أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، م٣، ج٦، ص٧٢.

(٥) . ياقوت، معجم البلدان، مج٥، ص٣٤٩.

(٦) . ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص١١٣.

(٧) . عطاء بن أبي رباح، واسم أبي رباح أسلم أبو محمد القرشي الفهري مولى آل أبي خثيم (ت ١١٥هـ / ٧٧٠م). رأى عقيل بن أبي طالب وروي عن أبي هريرة، كان ثقة فقيهاً، عالماً، كثير الحديث، أنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٤٦٨، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٠، ص٣٦٦.

(٨) . الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص٣٦٦، ٣٦٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ابن عمر بن هبيرة قصرٌ بالقرب من جسر سورا[1]. وكان سعيد بن عبد الملك قد بنى قصراً في الموصل في موضع قطائع بني وائل[2].

وكان الحر بن يوسف بن يحيى بن أبي العاص (تولى الموصل لهشام بن عبد الملك)، قد بنى المنقوشة: داراً يسكنها، وسميت المنقوشة، لأنها كانت منقوشة بالساج والرخام والفصوص الملونة، وما شاكلها[3].

وكان بلال بن أبي برده عامل خالد القسري على البصرة، قد اتخذ داراً بالكوفة واستأذن خالداً لينظر إلى داره، فما نزلها إلاّ مقيداً، ثم جعلت سجناً[4].

ومن المؤكد أن الولاة أنفقوا مبالغ كبيرة لبناء هذه الدور بالرغم من أن الروايات لم تفصّل هذه المبالغ و لم تحددها.

ومن ذلك نرى أن النظام الإداري في العصر الأموي كان على درجة من التقدم والتنظيم ويكفي حاجة الدولة. فقد حرصت الدولة على إيجاد دور للإمارة من منطلق إبراز وجود الدولة في الولاية، وذلك لتنفيذ قرارات الدولة وأهدافها في كل الولايات، وقد ظلّ هذا النظام متبعاً إلى العصر الحاضر، فنحن نلاحظ اليوم أن في كل محافظة أبنية خاصة بأعمال الدولة، وأحياناً تكون مستأجرة، تتخذها الدولة للقيام بواجباتها وخدمة أغراضها، ويطلق عليها (أي مجموعة الأبنية الرسمية الخاصة بالدولة وتصريف أعمالها) مُجمّع الدوائر، ولا ننسى أنه يلحق بهذه الأبنية موظفون وأجهزة مختلفة لخدمة هذه الدار (دار الإمارة، المحافظة حالياً). ولا بد أن يتقاضى الموظفون رواتب مقابل الأعمال التي يقومون بها، بحيث أن دار الإمارة كانت مبنى حكومياً تابعاً للدولة، وليست من ممتلكات الوالي، فهي لكل والٍ يتولى منصب الولاية.

---

(1) . الهمذاني، ابن الفقيه، أحمد بن محمد (ت ٩٠٥هـ/١١٥م)، البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦م، ص٢١٨، وسيشار إليه: الهمذاني، البلدان.

(2) . الأزدي، يزيد بن محمد (٣٣٤هـ/٩٤٥م)، تاريخ الموصل، تحقيق، علي حبيبة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٧م، ص٢٤، وسيشار إليه: الأزدي، تاريخ الموصل، حمادي، محمد حاسم، الجزيرة الفراتية والموصل، دراسة في التاريخ السياسي والإداري، دار الرسالة، بغداد، ١٩٧٧، ص١٠٠-١٠١، وسيشار إليه: حمادي، الجزيرة الفراتية.

(3) . الأزدي، تاريخ الموصل، ص٢٤، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص١٣٢.

(4) . الطبري، تاريخ الرسل، ج٧، ص١٥٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

راتب الوالي ونفقته.

كان أكثر العمال في دولة الخلفاء الراشدين يقومون بعملهم احتساباً، ويجتزئون بالقوت الذي يكفيهم وعيالهم، وقد كان أجر عامل البحرين الربيع بن زياد بن أنس بن الريان الحارثي في أيام الخليفة عمر بن الخطاب خمسة دراهم في كل يوم[1].

وكان عمر بن الخطاب إذا استعمل عاملاً، اشترط عليه ألا يركب برذوناً ولا يأكل نقياً ولا يلبس رقيقاً، ولا يتخذ باباً دون حاجات الناس[2]. وكان عمر يراقب عماله ويتتبّع أخبارهم، ولا يخفى عليه شيء من تصرفاتهم[3].

ولكن هذا الأمر تبدّل بتولي بني أمية على الحكم، فكان الولاة يتناولون رواتب كبيرة لا تتناسب مع صغار العمال وبقية الموظفين[4]. إلاّ أن الأمويين حرصوا عند اختيار الأفضل والأمثل والأقوى أن يكون من آل بيتهم وأنصار دولتهم في الغالب تعلقاً منهم بالسلطان والحفاظ عليه[5]*. ولذلك فقد شغل العديد من أفراد بني أمية مناصب إدارية مختلفة في العصر المرواني، ولكنها اختلفت من عهد خليفة إلى آخر، ومن فرع إلى فرع آخر، وفقاً لعوامل متعددة، وكان ظهور الوجود المرواني في ولايات الدولة أكثر من السفيانيين بسبب كثرة المروانيين[6].

وهناك أسباب أخرى دفعت الأمويين إلى اختيار الولاة من البيت الأموي منها أن الأزمة السياسية التي مرت بها الدولة مثل الحرب بينهم وبين ابن الزبير وغيرها كشفت عن اجتهادات

---

(1) . الاسكافي، محمد بن عبد الله الخطيب (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م)، لطف التدبير، حققه وعلق عليه، أحمد عبد الباقي، مكتبة المثنى ببغداد، القاهرة، ١٩٦٤، ص١٤٤، وسيشار إليه: الإسكافي، لطف التدبير.

(2) . الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٠٧، ٢٠٨.

(3) . الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٦٦، ابن العديم، كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله (ت٦٦٠هـ / ١٢٦١م)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، عني بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه سامي الدهان، دمشق، ١٩٥١م.

(4) . الشالجي، عبود، الرواتب في الإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، ١٩٧٥م، م٢٦، ص٢٦٥، وسيشار إليه: عبود الشالجي، الرواتب.

(5) . بطاينة، محمد ضيف الله، سياسة بني أمية في اختيار الولاة على البلدان، أبحاث اليرموك، ١٩٨٥، م١، ع٢، ص٢٩.

* للتعرف على ولاة بني أمية خلال فترة الدراسة، أنظر: ملحق رقم (٢).

(6) . بني حمد، فضيل أحمد، بنو أمية ودورهم في الحياة العامة في ظل الحكم الأموي، (رسالة دكتوراة)، الجامعة الأردنية، ١٩٩٦م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومواقف متباينة لدى بعض قيادات القبائل إزاء المتنازعين على الخلافة، فكان من شأن إسناد الولايات إلى رجالات أموية أن يساعد على وحدة الصف ورفع الخلاف[1]. وإلى جانب الولاء كانت الكفاية بعداً آخر من أبعاد استكفاء الولاة على البلدان، وهو بُعدٌ يظهر في النجاح الذي حققه هؤلاء الولاة في هذه الفترة في تصريف أعمالهم ممثلاً بالحجاج والجهاز الذي استعان به طوال عشرين سنة من ولايته على العراق وبلاد المشرق وإنجازاته في الفتح والعمران والثقافة وممثلاً بولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وبلاد المغرب، وما تحقق على يديه وأيدي الذين استعان بهم من الولاة مدى عشرين سنة[2]. وقد ساعدت الأمور جميعاً على بقاء المروانيين في الحكم.

وكانت أرزاق الولاة تدفع من بيت المال، ولا يجري عليهم من أموال الصدقة شيء، إلاّ والي الصدقة، حيث تجري عليه منها استناداً إلى قوله تعالى: "والعاملين عليها"[3].

وكان زياد بن أبيه أول من بسط الأرزاق على عُماله، ألف درهم في الشهر، وأجرى لنفسه خمسة وعشرين ألف درهم في الشهر[4]. وكان له الحق في تعيين راتب عماله، كما له الحق في تعيين العمال على الكور والأمصار[5].

فقد ذكرت بعض الروايات أن عمالة الحجاج بن يوسف كانت تقدر بخمسمائة ألف درهم في السنة[6]. أما عماله على الكور فقد كانت عمالة أحدهم عشرين ألف درهم في السنة[7]. في حين كان راتب عمر بن هبيرة الفزاري ستمائة ألف درهم في السنة[8].

---

(١) . ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٠، ص٢٥٣، ج٥٨، ص٢٧؛ بطاينة، تاريخ الخلفاء الأمويين، ص١٤٦.

(٢) . نفسه، ص١٤٦.

(٣) . سورة التوبة، آية ٦٠، أبو يوسف، الخراج، ص١٨٦،١٨٧.

(٤) . اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٣٤.

(٥) . الطبري، تاريخ الرسل، ج٥، ص٢٢٤، الراوي، ثابت اسماعيل، العراق في العصر الأموي من الناحية السياسية والإدارية والاجتماعية ساعدت جامعة بغداد على طبعه، منشورات مكتبة الأندلس، بغداد، ١٩٧٠، ص٥٨-٥٩، وسيشار إليه: ثابت الراوي، العراق في العصر الأموي.

(٦) . البلاذري، أنساب، مكتبة المثنى ببغداد، ١٩٧٠، ج٥، ص٣٣٠-٣٣١، الاصفهاني، الأغاني، م١٢، ص٢٠١-٢٠٣.

(٧) . الأصفهاني، الأغاني، م١٢، ص٢٩١.

(٨) . البلاذري، أنساب، ج٥، ص٣٣، محاسنة، محمد حسين سلامة، الأحوال الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الأموي، (رسالة ماجستير)، بغداد، ١٩٨٦، ص٢٣٠، عبود الشالجي، الرواتب، ص٢٦٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكان الفضل بن مروان قد ولى بلاد الأهواز وقبّلها بتسعة وأربعين مليون درهم. وكان ينفق على مصالحها سبعين ألف درهم[1].

ولّما ولى الحجاج بن يوسف يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي مملكة فارس لشرفه وقرابته منه، دخل يزيد على الحجاج ليودعه، فأنشد أبياتاً يفتخر فيها، (وكان يزيد شاعراً): [البحر الكامل]

وأبي الذي سلب ابن كسرى رايةً بيضاء تخفق كالعقاب الطائر

فغضب الحجاج من فخره وعزله، فهجاه، ولحق بسليمان بن عبد الملك، فقال له سليمان: كم كان الحجاج جعل لك على ولاية فارس؟ قال عشرين ألفاً، قال: هي لك ما عشت[2].

ولو أمعنا النظر في هذه الروايات السابقة والتي وردت على أنها رواتب لرأينا أن هذه المبالغ لا يمكن اعتبارها رواتباً، بل كانت على صورة مبالغ مالية تحتاجها الولاية للإنفاق على مصالح الولاية المختلفة، من رواتب موظفي الولاية ومن منشآت وعطاء الجنود والمرافق الأخرى التي تحتاجها الولاية.

ولو سلّمنا بصدق الروايات السابقة، فإننا نصطدم بما ورد عن مالية الدولة في هذه الفترة، حيث أوردت بعض المصادر أن خراج الشام بلغ في خلافة عبد الملك مليوناً وسبعمائة وثلاثين ألف وعشرين مليوناً وثمانمائة وستين درهماً[3].

وقد قيل أن خراج الشام كان في زمن بني مروان فوق مليوناً وثمانمائة ألف دينار أو ما يزيد عن واحد وعشرين مليون وستمائة درهم[4].

وكان خراج مصر في خلافة هشام بن عبد الملك أربعة ملايين دينار أو ثمانية وأربعين مليون درهم[5].

---

(1) . ابن خرداذبة، عبيد الله بن عبد الله، (ت ٢٧٢هـ / ٨٨٠٢م)، المسالك والممالك، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨، ص٤٨، وسيشار إليه: ابن خرداذبة، المسالك والممالك.

(2) . الأصفهاني، الأغاني، م١٢، ص٢٩٠، ٢٩١، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٥، ص١٦٤ (ترجمة يزيد بن الحكم الثقفي)، الذهبي، تاريخ، حوادث (١٠١-١٢٠هـ)، ص٢٧٦، ٢٧٧.

(3) . البلاذري، فتوح، ص٢٣٠، بطاينة، الحياة الاقتصادية، ص١٧٤.

(4) . ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٦٢، بطاينة، الحياة الاقتصادية، ص١٧٤.

(5) . المقريزي، أحمد بن علي، (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، ج١، تحقيق، محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، ١٩٩٨م، ج١، ص٢٨٤، وسيشار إليه: المقريزي، الخطط.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبمقارنة المالية مع ما ورد عن بعض رواتب العمال، بالمقادير الآنفة الذكر التي أوردتها الروايات السابقة والمختلفة، فإن مالية الدولة تكون فقط مخصصة لرواتب العمال، فأين نحن من نفقات الجيوش والحملات العسكرية، ومن نفقات المرافق العامة للدولة، وما تحتاجه الدولة من نفقات أخرى؟!

وكان عمر بن عبد العزيز يرزق عماله ثلاثمائة دينار في الشهر[1]، وعندما سئل عن سبب فعله ذلك قال: أردتُ أن أغنيهم عن الخيانة، وأحب أن أفرغ قلوبهم من الهم بمعايشهم وأهليهم[2]. وكان عمر أيضاً يرزق المؤذنين من بيت المال[3]. وذكر خالد (صاحب الرواية) قال ولاني عمر بن عبد العزيز صدقات بني تميم، فأعطاني الثمن[4].

أما عبد الواحد بن عبد الملك بن بشر النضري الذي تولى مكة والطائف ليزيد بن عبد الملك، فقد كان صالحاً بارز الأمر، لا يترش، وإذا أتى برزقه في الشهر وهو ثلاثمائة دينار، يقول: إن الذي يخون بعدك لخائن[5].

وكانت غلة خالد القسري عشرين مليون، وكان ينفق ما يزيد على مئة مليون[6]. وهو أمر غير معقول وما قيل عن رواية الحجاج يقال هنا أيضاً.

وكان يوسف بن عمر الثقفي يحمل من خراج العراق ما بين ستين مليوناً وسبعين مليوناً. فكان يُبقي في بيت المال للأحداث والبوائق عشرة ملايين درهم[7]. وقدأورد مجهول، بأن نفقات والي

---

(١) . ابن عبد الحكم، سيرة عمر، ص٤٦.

(٢) . البسوي، المعرفة والتاريخ، ج١، ص٥٨٢، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٥، ص٢١٩، ٢٢٠، ابن الجوزي، سيرة عمر، ص١٩٣-١٩٤.

(٣) . ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٥٩، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٠، ص٢١.

(٤) . ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٥، ص٢٩٠.

(٥) . ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٧، ص٢٥٢، الذهبي، تاريخ، حوادث (١٠١-١٢٠هـ)، ص٩٥، السخاوي، شمس الدين، (ت٩٠٢هـ / ١٤٦٦م)، التحفة اللطيفة في تأريخ المدينة الشريفة، عني بطبعه ونشره أسعد طرابذوني الحسيني، دار النشر الثقافة، القاهرة، ج٣، ص١٠٠.

(٦) . فلوتن، فان، السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني أمية، ترجمة عن الفرنسية وعلق عليه، حسن إبراهيم حسن، محمد زكي إبراهيم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٥م، ص٣٢، أحمد كمال، الحياة الأدبية، ص٧٥.

(٧) . الهمذاني، البلدان، ص٣٩١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خراسان ومؤونته كانت مليونين، في الوقت الذي كان خراج خراسان عشرين مليوناً[1].

إن هذه المبالغ التي ذكرت لم تكن رواتب للولاة، بل كانت نفقات الولاية كاملة. وكان من أوجه نفقات الوالي:

لباس الوالي.

أما بالنسبة إلى لباس الولاة، فقد وردت إشارات تشير إلى أن الولاة تأنقوا في اللباس مشابهين بذلك خلفائهم.

وكان يزيد بن المهلب يلبس حلة يمانية، ويتضمّخ بالغالية (المسك)[2]. وكان مطرف بن عبد الله بن الشخير يلبس مطرف خز أخذه بأربعة آلاف درهم[3]. ومن الولاة من منع لبس البرانس، فلما تولى عبد الله بن عبد الملك مصر لأخيه الوليد، منع لبس البرانس، وذلك في سنة (٨٧هـ/٧٠٥م)[4]. ولبس الحجاج بن يوسف الثقفي عمامة حمراء[5].

وكان يوسف بن عمر يلبس ثياباً طوالاً يجرها، وكان مسرفاً في ضرب الأبشار وكانت ثيابه مميزة، بحيث أطلق على ثوبه، الثوب اليوسفي[6].

زواج الولاة.

لما أراد عبد العزيز بن مروان أن يتزوج أم عاصم* ، أم عمر بن عبد العزيز، قال لقيّمه، اجمع لي أربعمائة دينار من طيب مالي، فإني أريد أن أتزوج من أهل بيت لهم صلاح، قال: فتزوج أم عمر بن عبد العزيز[7].

---

(١) . مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٤٢٦.

(٢) . ابن أعثم، محمد بن أحمد، (ت ٣١٤هـ / ٩٢٦م)، الفتوح، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦، ص٢٣٩، وسيشار إليه: ابن أعثم، الفتوح.

(٣) . الذهبي، تاريخ، حوادث (٨١-١٠٠)، ص٤٧٩.

(٤) . الكندي، الولاة والقضاة، ص٥٩.

(٥) . الهمذاني، البلدان، ص٢٦١.

(٦) . البلاذري، أنساب، ج٩، ص١٢٠، (المدائني).

* أم عاصم، ليلى بنت عاصم بن عمرو بن الخطاب بن نفيل القرشية العدوية، أنظر ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧٠، ص٢٥١.

(٧) . ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٣١، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧٠، ص٢٥١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكان الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان خطب سكينة بن الحسين بنت علي عليه السلام، وكان يتولى مصر، فكتبت إليه أن مصر أرض وخمة، فبنى لها مدينة تسمى مدينة الاصبغ، وبلغ عبد الملك تزوجه إياها فنفس بها عليه (لأن عبد الملك كان قد خطبها ورفضت أمها لأنه قتل مصعب ابن أختها). فكتب عبد الملك إلى الاصبغ: اخرج مصر أو سكينة، فبعث إليها بطلاقها ومتّعها بعشرين ألف دينار[1]. وعندما تزوج الحجاج بن يوسف هند بنت أسماء بن خارجة، بعث إليها بمائة ألف درهم وعشرين تختاً من ثياب، وبرواية أخرى أرسل إليها بثلاثين غلاماً، مع كل غلام عشرة آلاف درهم وثلاثين جارية مع كل جارية تخت ثياب[2].

وقد قيل أن الحجاج تزوج عدة نساء على عادة الثقفيين. إذ كانت ظاهرة تعدد الزوجات مألوفة في ثقيف قبل الإسلام حتى كان عند بعضهم عشر نسوة عندما جاء الإسلام، فأمسك كل منهم أربعاً ونزل عن ست[3]. ومن المعتقد أن يكون الحجاج أمهر هؤلاء النسوة اللاتي تزوج بهن مالاً.

وكان خالد بن عبد الله القسري يزوج أقاربه ويسوق عنهم المهر، فأراد أن يزوج بعضهم، فذهبت عنه الخطبة فقال: أني والله أروي في النكاح كذا وكذا خطبة، وما يحضرني الآن منها شيء، فأشهدوا، أني قد زوجت فلاناً فلانة وأصدقتها عنه كذا[4].

وبالرغم من ورود هذه الروايات من زواج الولاة، إلاّ أننا لم نستطع العثور على روايات تثبت أن تكاليف الزواج كانت صادرة من بيت مال المسلمين، فربما تكون نفقات الزواج من نفقة الوالي الخاصة يعني من أمواله الخاصة.

---

(١) . الأصفهاني، الأغاني، م١٦، ص١٠٠، (المدائني).

(٢) . نفسه، م٢٠، ص٣٣٧، ٣٣٨، (المدائني).

(٣) . ابن حبيب، محمد بن أمية، (ت ٢٤٥هـ / ٨٥٩م)، المحبر، رواية أبو سعيد الحسن بن الحسين، اعتنى بتصحيح هذا الكتاب ايلزه ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د.ت)، ص٣٥٧، وسيشار إليه: ابن حبيب، المحبر، العمد، إحسان صدقي، الحجاج ابن يوسف الثقفي حياته وآراؤه السياسية، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٣، ص٥١١، وسيشار إليه: العمد، الحجاج بن يوسف.

(٤) . البلاذري، أنساب، ج٩، ص٨٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إطعام الناس وطعام الولاة.

كان للأمراء والولاة مطابخ وطبّاخون كما كان للخلفاء، وبالرغم من عدم وجود روايات صريحة تبين أصناف الطعام وتكاليفه للأفراد في تلك العهود، إلاّ أننا استطعنا العثور على إشارات تدلل على ذلك. فكان زاذي جد يزيد طباخ الأمراء بالعراق[1].

وقد شابه ولاة بني أمية خلفاءهم في التوسع في الإنفاق، فأخذوا ينصبون الموائد للناس إرضاء لهم، وباتساع الخيرات اتسعت القصاع التي يطعم بها الخلفاء والولاة الناس، فكان ولاة بني أمية يُغدّون ويُعشّون باستمرار[2].

فكان لعبد العزيز بن مروان أمير مصر ألف جفنة كل يوم تنصب حول داره وكانت له مائة جفنة يطاف بها على القبائل، تعمل على العَجَل إلى قبائل مصر. وفي ذلك قال الشاعر: [البحر الخفيف]

كل يوم كأنه أضحى عند عبد العزيز أو يوم فِطر
وله ألف جفنةٍ مترعات كل يوم تمدُّها ألف قدر

وقال أيمن بن خريم بن فاتك: [البحر المتقارب]

لا يرهب الناسُ أن يعدلوا بعبد العزيز بن ليلى أميرا
ترى قدره معلنا بالفناء يُلقمُ بعد الجزورَ الجزورا

وقال ابن قيس: [مجزوء الوافر]

تكون جفانهُ رذما فمعبوحٌ ومغتبقٌ
إذا ما أزحفت رُفقٌ جنت من دونهم رفق[3]

وذكر عن الحجاج أنه كان كثير الأكل، فعن مسلم بن قتيبة ذكر أنه كان في دار الحجاج مع ولده، فقيل قد جاء الأمير (الحجاج)، فأمر بتنور فنُصب، وأمر رجلاً أن يخبز له خبز الماء، ودعا بسمك فأتوه به، فجعل يأكل حتى أكل ثمانين جاماً من السمك بثمانين رغيفاً من خبز الملة* [4].

---

(1) . بحشل، أسلم بن سهل الرزاز الواسطي، (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٥م)، تاريخ واسط، تحقيق، كوركيس عوّاد، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦، ص١٤٤، وسيشار إليه: بحشل، واسط.

(2) . الهمذاني، البلدان، ص٢٦١؛ بطاينة، تاريخ الخلفاء الأمويين، ص٣٥٢.

(3) . الكندي، الولاة والقضاة، ص٥٢.

* الملة (الرماد، الحار)، انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ج١٥، ص٣٥٢، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م.

(4) . ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، م٩، ج١٨، ص٤٠٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهو كلام مبالغ فيه ولا يناسب الطبيعة البشرية، كما تحدثت سابقاً عن مسألة سليمان بن عبد الملك في الأكل.

وتكاد المصادر تجمع على أن الحجاج[١]. كان لا يحب تعدد ألوان الطعام. الكثيرة إذ يروى أنه قال لكاتبه زادن فروخ: أدعني، فأطعمني لوناً من اللحم ولوناً من الحلواء لا تزد على ذلك فأطعمه جدياً رضيعاً سميناً وفالوذجة[٢]. وكان الثريد طعامه المفضل بالإضافة إلى العسل والزبد والتمر[٣]. وكان يتجنب أكل المحظور من الأطعمة والأشربة مثل الخمر[٤]. وكان يحب أكل الطين*[٥].

وقد وُصف الحجاج بالكرم، وكان يقول، البخل على الطعام أقبح من البرص على الجسد[٦]. وكان يحث الناس على حضور موائده، ويقول: "يا أيها الناس رُسلي إليكم الشمس إذا طلعت فأحضروا الغداء وإذا غربت فأحضروا للعشاء" فكانوا يفعلون ذلك[٧]. فكان يطعم في كل يوم ألف مائدة ثريد وجنب من شواء وسمكة طرية، ويطاف به في محفة على تلك الموائد ليتفقد أمور الناس، وعلى كل مائدة عشرة، ثم يقول: يا أهل الشام اكسروا الخبز لئلا يعاد عليكم. وكان له ساقيان أحدهما يسقي الماء والعسل والآخر يسقي اللبن[٨].

---

(١) . ابن قتيبة، عيون الأخبار، م٣، ص٢٢٨، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص١٦٧، ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م)، تهذيب تاريخ دمشق الكبير، هذبه ورتبه الشيخ عبد القادر بدران، (ت١٣٤٦هـ/١٩٢٧م)، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٩، ج٤، ص٧٥، وسيشار إليه: ابن عساكر،، تهذيب دمشق، العمد، الحجاج بن يوسف، ص٥٢٠.

(٢) . البلاذري، أنساب، م١٢، ورقة ١٢٠٨، نقلاً عن العمد، الحجاج بن يوسف، ص٥٢٠.

(٣) . ابن قتيبة، عيون الأخبار، م٣، ص١٩٧، ٢٠٥.

(٤) . ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص١٣٣.

* الطين: نوع من الطعام ينبت ذاتياً في الأرض، انظر: العمد، الحجاج بن يوسف، ص٥٢٠.

(٥) . آدم متز، الحضارة الإسلامية، ج٢، ص٣٠٧؛ العمد، الحجاج بن يوسف، ص٥٢٠.

(٦) . المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ / ٨٩٨م)، الكامل في اللغة والأدب، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم، السيد شحاتة، دار النهضة مصر، الفجالة، مصر، (د.ت)، ج٣، ص١٥٨، وسيشار إليه: المبرد، الكامل.

(٧) . الهمذاني، البلدان، ص٢٦١.

(٨) . المبرد، الكامل، ج١، ص١٧٩، أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، م٥، ح٩، ص٢٧،٢٨، مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٣١٦، ابن خلكان وفيات الأعيان، ج٢، ص٤٣،٤٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقال الحجاج: أني لأرى الناس قد قلّوا على موائـدي فمـا بـالهم؟ فقـال لـه رجـل مـن عـرض الناس: أصلح الله الأمير، إنك أكثرت خير البيوت، فقـلّ غشيان النـاس لطعـامك، فقـال: الحمـد لله وبارك الله عليك[1]. وسار عمال الحجاج بسيرته في إطعام الناس، فكانوا يغـدون ويعشون كـل يـوم أيضاً[2].

وكتب أمية بن خالد بن عبد الله والي خراسـان إلى عبـد الملـك، بـأن خراسـان وسجستان لا تقوم بمطبخه[3]. وطلب الشعبي على مائدة قتيبة بن مسلم - وقد قيل غيره - ماء فلم يدر اللـبن يريـد أم العسل أم الماء. فقيل له: أي الأشربة تريد؟ فقـال: أعزهـا مفقـوداً وأهونهـا موجـوداً، فقـال قتيبـة: اسقوه ماءً[4].

أما بشر بن مروان، فإنه كان يأكل الثريد ويفضله[5]. وكان مسلمة بن عبـد الملـك ينفـق علـى مائدته ألف درهم[6]. وكان يزيد بن المهلب أمير العراق في خلافة سليمان بن عبد الملـك يتخـذ ألـف خوان يطعم الناس عليها[7].

وكـان خالـد بن عبـد الله القسـري يقـول على المنـبر أني لأطعم كل يوم ستة وثلاثين ألفاً من الأعراب من تمر وسويق[8]. وقال الهيثم بن عدي، كـانت حطمـة خـالد فجـاءت قيـس وتميـم وأسـد وكلب وبلى، فكان يطعمهم ثلاث أكلات، أكلة بلحم، وأكلة بعـدس وأكلـة بلـبن أو بخـل وزيـت، وكان يحُسّيهم السمن ويقول: لا تبدأوهم بالطعـام فيموتـوا فـإن الأمعـاء تضييـق، ثـم يُحسّـيون بعـد

---

(1) . الجربري، الجليس والأنيس، ج٢، ص٢٥٩.

(2) . ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٢٥١.

(3) . الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص٣١٥، ابن أعثم، الفتوح، م٤ (٧-٨)، ص١٩٣-١٩٤.

(4) . الهمذاني، البلدان، ص٤٦٤-٤٦٥.

(5) . بحشل، واسط، ص٩١.

(6) . ابن أعثم، الفتوح، م٤ (٧-٨)، ص٢٣١.

(7) . البلاذري، أنساب، ج٨، ص٢٨٨، الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص٥٢٤، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٢٣.

(8) . ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٦، ص١٤٤، (الأصمعي)، الذهبي، تاريخ، حوادث (١٢١-١٤٠هـ)، ص٨٣، سـير أعـلام، ج٥، ص٢٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

السمن المرق، فأنفق عليهم تسعين مليون درهم، وكتب إلى هشام: أني أنفقت على الأعراب من مالك ليكثر لك الدعاء وعليك الثناء ويجب لسك الأجر[1]. وقيل عن خالد أنه كان سخياً بالمال شحيحاً على الطعام، ولم يكن له طعام إلاّ لنفسه خاصة لا يحضره أحد يأكل معه، فأكل معه رجل يوماً كثير الأكل فقال لحاجبه لا يدخلن هذا علي[2].

وكان يوسف بن عمر الثقفي أمير العراق في خلافة هشام بن عبد الملك يطعم كل يوم على خمسمائة خوان وكانت مائدته وأقصى الموائد سواء، يتعمد ذلك وينوّعه[3].

ونظر يوسف بن عمر يوماً إلى أسود مقيداً قد جلس على مائدة من الموائد التي يطعمها الناس، وكان يأكل مع موائده من أراد، فضرب رجل من الشاميين الأسود بنصل سيفه ليقيمه، فرآه يوسف، فدعا بالشامي، فضربه مائة سوط، وقال للأسود: ما أنت، قال: عبد، فأمر بعتقه بعد أن ابتاعه، وقال له عمر: احضر طعامنا كل يوم، وكان يوضع على موائد يوسف أنواع الطعام، فيأكل كل امرئ ما يشتهي[4].

إطعام الناس في رمضان (موائد رمضان).

أبدى الخلفاء المسلمون اهتماماً خاصاً بالرعية في شهر رمضان، فكان الخليفة عمر بن الخطاب يجعل لكل نفس من أهل الفيء في رمضان درهماً في كل يوم، وفرض لأزواج الرسول عليه الصلاة والسلام درهمين[5]. وكان عثمان بن عفان قد وضع طعام رمضان للمتعبد الذي يتخلف في المسجد وابن السبيل والمعترين* بالناس في رمضان[6].

---

(1) . البلاذري، أنساب، ج٩، ص٨٤، (الهيثم بن عدي). ومن المعتقد أنه مرقة سفن الدجاج وليست السمن.

(2) . نفسه.

(3) . ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص١٠٨، الذهبي، تاريخ، حوادث (١٢١-١٤٠هـ)، ص٣١٥، سير أعلام، ج٥، ص٤٤٣.

(4) . البلاذري، أنساب، ج٩، ص١١٣،١١٥.

(5) . الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٤٥، المقريزي، الخطط، ج١، ص٢٧٠.

* المعترين: الفقراء. انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ج٢، ص٣٨٩.

(6) . الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٤٥، المقريزي، الخطط، ج١، ص٢٧٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقدم الوليد بن عبد الملك الطعام في رمضان أيضاً[1]. واتخذ عمر بن عبد العزيز داراً لطعام المساكين والفقراء وابن السبيل[2].

ويبدو أن هذه النفقة كانت مساعدة للناس على نفقات شهر رمضان من طعام.

وكان أئمة الأمصار يأخذون الأجر على القيام في رمضان، ومن أراد أن يقوم بالناس في رمضان بمكة أعطي الأجر بني شيبه وغيرهم من سدنة المسجد على ذلك[3].

المبحث الثاني: نفقات أصحاب الدواوين

كان من نتائج اتساع الدولة الأموية، واتصالهم بالفرس والروم، ازدياد حاجة الدولة إلى دواوين جديدة، تنظم إدارتها وتساعد الخليفة في الواجبات المعقدة التي فرضها السلم، وهذه الدواوين كانت عبارة عن دوائر رسمية أو وزارات حسب المفهوم الحديث[4].

ونلاحظ منذ خلافة معاوية بن أبي سفيان، تأسيس دواوين لكل ديوان اختصاصاته[5]. ولم تلبث أن تفرّعت عنها دواوين أخرى بازدياد الحاجة إلى الاختصاص والتنظيم الإداري، وكانت الدواوين كلها بمعنى سجلات، وبقيت كذلك حتى العصر العباسي حيث جعلها خالد بن برمك صحفاً مدرجة في دفاتر[6].

---

(١) . اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٩٠، ٢٩١، العسكري، الحسن بن عبد الله، (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م)، الأوائل، تحقيق محمد المصري ووليد قصاب، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق، ١٩٧٥، ص٢٢٤، وسيشار إليه: العسكري، الأوائل.

(٢) . ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٤، ص٢١٨.

(٣) . ابن فهد، اتحاف الورى، ج٢، ص١٢١.

(٤) . حماش، نجدت، الإدارة في العصر الأموي، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٠، ص٢٥٤، وسيشار إليه: حماش، الإدارة في العصر الأموي، الشام في العصر الأموي من الفتح حتى سقوط خلافة بني أمية. (د.م)، ١٩٨٧م، ص٢٦٠ وسيشار إليه: حماش، الشام في العصر الأموي.

(٥) . الجهشياري، الوزراء، ص٤٧، حماش، الأدارة في العصر الأموي، ص٢٥٤.

(٦) . العسكري، الأوائل، ج٢، ص٩١، حماش، الشام في العصر الأموي، ص٢٦٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ومن الدواوين في العصر الأموي هي: ديوان الجند، ديوان الخراج، ديوان الرسائل ديوان الخاتم، ديوان البريد[1]. بالإضافة إلى استحداث دواوين أخرى تبعاً لحاجات الدولة، مثل ديوان النفقات، وديوان المستغلات، وديوان الصدقة وديوان الطراز[2]. فكان لهذه الدواوين موظفون يتولون شؤونها ويتقاضون رواتب مقننة، تختلف عن عطاء المقاتلة وقد عُرف هؤلاء الموظفين في الدولة الأموية باسم الكُتّاب.

الكُتّاب.

كان يقوم بوظائف الديوان فئة من الناس أُطلق عليهم الكُتّاب، وأُوكل النظر فيه إلى رئيس أطلق عليه اسم صاحب الديوان، وكان أصحاب الدواوين في حاضرة الدولة مسئولين أمام الخليفة وفي الولايات مسئولين أمام الوالي[3].

وكان الكتاب في العصر الأموي على خمسة أصناف على الأقل، فكان منهم كاتب للرسائل وكاتب للخراج، وكاتب للجند، وكاتب للشرطة وكاتب للقضاء[4].

---

(١) . حلاق، حسان علي، تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٧٨، ص٩٥، وسيشار إليه: حسان الحلاق، تعريب النقود.

(٢) . الدوري، عبد العزيز، النظم الإسلامية (الخلافة، الضرائب، الدواوين والوزارة)، مطبعة نجيب، بغداد، ١٩٥٠، ص١٩٦، ١٩٧، وسيشار إليه: الدوري، النظم، بطاينة، الحضارة الإسلامية، ج١، ص١٤٤-١٥٩.

للتعرف على اختصاص ووظائف كل ديوان انظر: ابن خياط، تاريخ، ص١٢٤، ابن عبد الحكم، سيرة عمر، ص٥٨، الجاحظ، البيان والتبيين، ج٢، ص٤٢، البلاذري، فتوح، ص٢٨٣، الطبري، تاريخ الرسل، ج٥، ص١٨٠، ٣٣٠، ابن جعفر، قدامة، (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م)، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، الجمهورية العراقية، ١٩٨١، ص٢١-٥٨، وسيشار إليه: قدامة بن جعفر، الخراج، الجهشياري، الوزراء، ص١٧، ٢٤، ٢٨، ٣٤، ٤٣، الكندي، الولاة والقضاة، ص٧٩، ٨٠، ٣٤٦، الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٢٥٩، الدوري، النظم، ص١٩٥، ١٩٧، حسان الحلاق، تعريب النقود، ص٩٥-١٠٠، حماش، الإدارة في العصر الأموي، ص٢٥٦-٢٩٠، حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة، دار الجيل، بيروت القاهرة، ١٩٩٦، ج١، ص٣٦٥-٣٦٨، حماش، نجدت، الدواوين المركزية في الشام في العصر الأموي، بحوث في تاريخ بلاد الشام، محمد عدنان البخيت، محمد يونس العبادي، عمان، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، (د.ت)، ص٦-٣٠، وسيشار إليه: نجدت حماش، الدواوين، العقيلي، محمد ارشيد، التنظيمات المالية في المشرق الإسلامي، مؤتة للبحوث والدراسات، جامعة مؤتة، م٩، ع٢، ١٩٩٤، وسيشار إليه: العقيلي، التنظيمات المالية.

(٣) . العلي، صالح، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٩م، ص١٦٥، وسيشار إليه، صالح العلي، التنظيمات الاقتصادية.

(٤) . صبحي الصالح، النظم، ص٣٠٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكان أعظمهم نفوذاً كاتب الرسائل لأنه كان مؤتمناً على أمور الدولة وأسرارها.

ولقد أوجد تنظيم الدواوين وظهور دواوين جديدة في العهد الأموي حاجة ملحة إلى كُتّاب ذوي اختصاصات ومؤهلات وكفاءات معينة، وهؤلاء يمثلون صفوة المثقفين.

وفي رسالة عبد الحميد الكاتب توضيح ما للكاتب وما عليه من حقوق للخلفاء والولاة وحقوق للرعية في سياستها وضبط شؤون الدولة في الخراج وغيره[1].

وندرك من الرسالة أهمية الكتاب في تدبير الحكم، وفي الدور البالغ الذي لعبوه في حياة الدولة الأموية، وهذا ما أكده عبد الملك بن مروان عن روح بن زنباع الجذامي كاتبه، فكان يقول: روح شامي الطاعة، عراقي الخط، حجازي الفقه، فارسي الكتابة[2]. وكلها إشارات تدل على أهمية الكاتب والصفات الواجب توفرها فيه.

أما بالنسبة إلى جاري الكتّاب، فقد أغفلت الروايات ذكر المخصصات المالية التي كانت تصرف لهؤلاء الكتّاب، ولكن من المرجح أن تكون الدولة قد خصصت رواتب للكتاب وعمال الدواوين، فقد وردت بعض الإشارات التي تدلل على ذلك منها: أن يزيد بن أبي مسلم (دينار) من موالي ثقيف، وكان أخا الحجاج من الرضاعة يتقلد له ديوان الرسائل، وكان الحجاج يجري له في كل شهر ثلاثمائة درهم، يعطي امرأته منها خمسين درهماً، وينفق في ثمن اللحم خمسة وأربعين درهماً، وينفق باقيها في ثمن الدقيق وباقي نفقته، فإن فضل منها شيء ابتاع به ماء وسقاه المساكين، وربما ابتاع قطفاً ففرقها فيهم، ولما حضرت الحجاج الوفاة، استخلف يزيد بن أبي مسلم على خراج العراق فأقام بعده تسعة أشهر[3].

وهذا يؤكد ثقة الولاة ومن قبلهم بكتّابهم بدليل أن الحجاج أوكل له ديوان الخراج الذي هو رأس الموارد المالية، والديوان الرئيسي والهام الذي تقوم به الدولة.

---

(1) . الجهشياري، الوزراء، ص٧٤-٧٧؛ القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه محمد حسين شمس الدين، دار الفكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ص١-٨٥، وسيشار إليه: القلقشندي، صبح الأعشى، الدوري، النظم، ص٢٠١، نجدت حماش، الدواوين، ص٣١.

(2) . الجهشياري، الوزراء، ص٢٨-٢٩.

(3) . الجهشياري، الوزراء، ص٣٢، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٥، ص٣٩٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فإذا كان أدنى حد هو درهمين في اليوم أي ستين درهماً في الشهر قياساً لما كان يجري لزياد ابن أبيه أيام الخليفة عمر بن الخطاب فكان يجري عليه درهمين في اليوم[1]. وأعلى حد هو ثلاثمائة درهم، فإنه يمكننا أن نفترض أن رواتب الكتاب وكانت تتدرج حسب مراتبهم بين هذين الحدين، وكانت أرزاق الكتاب في أيام بني أمية، وفي أوائل أيام بني العباس لا تتجاوز الثلاثمائة درهم في الشهر[2]. وقيل أن رؤساء الكتاب كانوا يتقاضون مرتبات شهرية مقدارها ثلاثمائة درهم، بينما كان لصغار الكتاب ثلاثون درهماً في الشهر[3].

عمال الخراج.

كان موظفون من أبناء المناطق يتولون شئون الخراج في الدولة ففي الشام مثلاً يعين الشاميون وفي مصر يعين المصريون وكذلك الأمر في خراسان والبلاد التي لا تتكلم العربية ويشترط في هؤلاء الذي يعينون في البلاد التي لا تتكلم العربية أن يتقنوا العربية بالإضافة إلى لغتهم الأم ويشرف على أولئك الموظفين رئيس يعرف بكاتب الخراج أو صاحب الخراج، ويتمتع بمنزلة عالية لدى الخليفة والأمراء.

وقد حرص خلفاء بني أمية في اختيار عمال الخراج أن يكون عامل الخراج واحداً من ثلاثة: "إما رجلاً يظهر الزهد في المال والورع في الدين، فإن كان كذلك عدل على الضعيف وأنصف من الشريف ووفّر الخراج واجتهد في العمارة. وإن هو لم يرع ولم يعف إبقاءً على دينه ونظراً لأمانته، كان حرّياً أن يخون قليلاً ويوفر كثير، استسراراً* بالرياء واكتتاماً بالخيانة، فإن ظهرت على ذلك عاقبته على ما اختان** ولم تجحده على ما وفّر. وإن جَلَح*** في الخيانة وبارز بالإساءة، نكلت به في العذاب واستنطقت**** ماله وأطلت مدة حبسه. (أو رجلاً عالماً بالخراج، غنياً في المال، مأموناً في عقله

---

(1) . ياقوت الحموي، معجم البلدان، م١، ص٤٣٢، عبود الشالجي، الرواتب، ص٢٧٢.

(2) . الطبري، تاريخ الرسل، ج٨، ص٩٥-٩٦.

(3) . صالح العلي، التنظيمات الاقتصادية، ص١٦٧.

* الاستسرار: المبالغة في التستر والإخفاء، انظر: المعجم الوسيط، ج١، ص٤١٦.

** اختان: خان، واختان المال سرقه: أنظر: المعجم الوسيط، ج١، ٢٦٢.

*** جَلَح في الخيانة، جاهر بها، انظر: المعجم الوسيط، ج١، ص١٢٩.

**** استنطق ماله: أخذه واستوفاه، صادره، أنظر: المعجم الوسيط، ج٢، ص٩٣٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فيدعوه علمه بالخراج إلى الاقتصاد في الحلْب والاجتهاد في العمارة، والرفق بالرعية، ويدعوه غناه إلى العفة، وعقله إلى الرغبة فيما ينفعه والرهبة لما يحضره). أو رجلاً عالماً بالخراج معروفاً بالأمانة مقتراً من المال، فتوسع عليه في الرزق فيغتنم لحاجته الرزق ويستكثر لفاقته اليسير ويُرجى* الأموال بعلمه، ويعف عن الخيانة بأمانته"[1].

وقد وضح الماوردي ما هي الحالات التي يستوجب لعامل الخراج راتباً أي أجراً، ومتى لا يستوجب وهي في ثلاثة أحوال: أحدها أن يسمى معلوماً والثاني أن يسمى مجهولاً والثالث أن لا يسمى بمجهول ولا بمعلوم فإن سمي معلوماً استحق المسمى إذا وفّى العمالة حقها، وأما أن سمي جارية مجهولاً استحق جاري مثله فيما عمل، فإن كان جاري العمل مقدراً في الديوان وعمل به جماعة من العمال، صار ذلك القدر هو جاري المثل، وإن لم يعمل به إلاّ واحداً لم يصر ذلك مألوفاً في جاري المثل، وأما إن لم يسمِ جاريه بمعلوم ولا بمجهول فاختلف فيه الفقهاء في استحقاق لجارٍ مثله على عمله، فقد رأى الشافعي أنه لا جاري له على عمله ويكون متطوعاً به، وأشار المزني أن له جارياً مثله، وأن لم يسمه لاستيفاء عمله عن إذنه، بينما رأى أبو العباس بن سريح أنه إن كان مشهوراً يأخذ الجاري على عمله فله جارٍ مثله، وإن لم يشهر بأخذ الجاري فلا جاري له. أما أبو اسحاق المروزي** فقد قال إن دُعي إلى الحمل في الابتداء أو أمر به فله جاري مثله، فإن ابتدأ بالطلب فأذن له في العمل فلا جاري له. وإذا كان في عمله مال يُجتبى فجاريه مستحق فيه، وإن لم يكن فيه مال فجاريه في بيت المال مستحق من سهم المصالح[2]. وذكر الماوردي أيضاً أن رزق عامل الخراج في مال الخراج، كما أن رزق عامل الصدقة في مال الصدقة من سهم العاملين[3]. وهذا ما أكده أبو يوسف، فقد ذكر أن للعمال، رزقاً يجري عليهم من بيت المال[4].

---

* يُرجى الأموال: لا يصيب منها شيئاً، انظر: المعجم الوسيط، ج١، ص٣٣٣.

(١) . الاسكاني، لطف التدبير، ص٦، وقد ورد النص في كتاب عيون الأخبار كاملاً وباختلاف بعض الألفاظ، ج١، ص١٧.

** أبو اسحاق المروزي: هو إبراهيم بن أحمد المروزي، صاحب المزني، وله من الكتب، كتاب شرح مختصر المزني، وهو فقيه انتهت إليه رياسة الشافعية بالعراق، أنظر: النديم، الفهرست، ص١٧٧، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٢٦-٢٧.

(٢) . الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٢٦٣.

(٣) . نفسه، ص١٩٣.

(٤) . أبو يوسف، الخراج، ص١٨٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وبذلك فقد أصبح الخراج وغيره كالجزية من الأموال التي تدخل بيت المال وتخرج منه رواتب الجند وموظفي الدولة.

تعريب الدواوين.

ذكرنا سابقاً أنه كان يتولى شؤون الدواوين، موظفون من غير العرب سواء أكان في الشام أم في مصر أم خراسان أم غيرها من باقي ولايات الدولة. وذلك لأن الدولة أبقت الأنظمة الإدارية في هذه المناطق على ما كانت عليه في السابق، فكان في البصرة ديوانان لإعطاء الجند والمقاتلة والذرية، ديوان بالعربية، وديوان بالفارسية، وبالشام ديوان بالعربية لمثل ذلك. وديوان بالرومية[1]. بالمقابل كانت في مصر بالقبطيّة[2].

وبعد قيام الدولة الأموية بتعريب النقود، تبعه ذلك تعريب الدواوين استكمالاً لخطة الدولة في الإصلاح المالي الذي كانت الدولة بحاجة إليه آنذاك[3].

بدأت عملية التعريب في الشام، حيث أمر عبد الملك سليمان بن سعد الخشني كاتبه على الرسائل أن يُحوّل الديوان من الرومية إلى العربية، وقد كان يتولى ديوان الشام لعبد الملك قبل سليمان سرجون بن منصور[4]. فتم ذلك في سنة (٨١ هـ/٧٠٠م) فقام سليمان بذلك، وطلب من عبد الملك أن يعينه على ذلك بخراج الأردن سنة مقابل تنفيذ هذا العمل، وكان خراج الأردن في تلك السنة مائة وثمانون ألف دينار فلم تنقضي السنة حتى فرغ من الديوان فنقله، وأتى به إلى عبد الملك بن مروان، حينئذٍ قال سرجون لكتّاب الروم، أطلبوا المعيشة من غير هذه الصناعة وقد قطعها الله عنكم[5]. أما

---

(١) . الجهشياري، الوزراء، ص٢٩، الصولي، محمد بن يحيى، (ت ٣٣٦هـ/٩٤٢م)، أدب الكتاب، نسخه وعني بتصحيحه وتعليق حواشيه محمد بهجة الأثري، ونظر فيه محمود شكري الألوسي (د.م)، (د.ت)، ص١٩٢، وسيشار إليه: الصولي، أدب الكتاب، الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٢٥٣، مجهول تاريخ الخلفاء، ص٣٠٠، المقريزي، الخطط، ج١، ص٢٨٢.

(٢) . الكندي، الولاة والقضاة، ص٥٨، ٥٩، المقريزي، الخطط، ج١، ص٢٨٢.

(٣) . الريس، محمد ضياء الدين، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، دار التراث، القاهرة، ١٩٨٥، ص٢١١.

(٤) . الجهشياري، الوزراء، ص٣٠، الصولي، أدب الكتاب، ص١٩٣، مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٣٠١، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٢، ص٣١٧.

(٥) . البلاذري، فتوح، ص٢٣٠، الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٢٥٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في العراق، فكان صالح بن عبد الرحمن البصري*، كتب لزادان فروخ على الدواوين أيام الحجاج، ولّما رأى الحجاج ذكاء صالح فقرّبه ونقل صالح الديوان إلى العربية سنة (٨٢ هـ/٧٠١م)[١]. وفي مصر أمر عبد الله بن عبد الملك أمير مصر في خلافة الوليد أخاه سنة (٨٧هـ/٧٠٥م) بنقل الديوان من القبطية إلى العربية وصرف أشناس من الديوان، وجعل عليه ابن يربوع الفزاري[٢].

وكان بخراسان ديوان، بقيت فيه الحسابات بالفارسية، وكان أكثر كتّابه من المجوس حتى كتب يوسف بن عمر سنة (١٢٤هـ / ٧٤١م) إلى نصر بن سيار عامله على خراسان، بتحويل الديوان إلى العربية، وأوكل نصر هذا الأمر إلى اسحاق بن طليق، فنقل اسحاق الديوان إلى العربية[٣].

نتبين من النصوص السابقة أن عملية التعريب كلفت الدولة مبالغ كبيرة، بالرغم من عدم ذكر المصادر للمبالغ الإجمالية التي كلفتها هذه العملية، إلاّ أننا نستطيع القياس مما ورد في تكاليف تعريب دواوين الشام، فإما أن يكون تعريب دواوين العراق ومصر وخراسان مساوية لما ورد عن دواوين الشام، أكثر أو أقل بقليل.

ويرجح كل من الجهشياري والبلاذري الروايات التي تؤكد أن سبب التعريب، يعود لعاملين الأول تثاقل كتاب الدواوين عن طلب عبد الملك والثاني أن أحد الكتاب بال في دواه.

ولا نرى أن هذين السببين كافيان لتعريب الدواوين وإنما كانت هناك أسباب أخرى تنطوي تحتها عملية التعريب ربما الإصلاح المالي والتطوير الاقتصادي كون أن الاختلاف في لغة الدواوين يفتت نظام الدولة الاقتصادي ويعيق إدارتها المالية، فكانت حركة التعريب دعماً للمركزية العربية في النواحي الإدارية والاقتصادية وتصحيحاً للنظام القديم[٤].

---

* صالح بن عبد الرحمن أبو الوليد، مولى بني مرة بن عبيد من بني سعيد بن زيد مناه بن تميم وكان من سبي سجستان، انظر، الصولي، أدب الكتاب، ص١٩٢، الذهبي، تاريخ، حوادث (١٠١-١٢٠هـ)، ص٩٨.

(١) . البلاذري، فتوح، ص٣٦٨، الجهشياري، الوزراء، ص٢٩، ٣٠، الصولي، أدب الكتاب، ص١٩٢، مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٣٠٠.

(٢) . ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله، (ت ٢٥٧هـ / ٨٢٩م)، فتوح مصر والمغرب، تحقيق، عبد المنعم عامر، لجنة البيان العربي، القاهرة، (د.م)، (د.ت)، ص١٦٧، وسيشار إليه: ابن عبد الحكم، فتوح مصر، الكندي، الولاة والقضاة، ص٥٨، ٥٩، المقريزي، الخطط، ج١، ص٢٨٢، فقد ورد اسم اتناش، وجعل عليه ابن يربوع الفزاري من أهل حمص.

(٣) . الجهشياري، الوزراء، ص٤٧، مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٤٣٠، ورد اسم إسحاق بن طلق.

(٤) . حسان الحلاق، تعريب النقود، ص١٢٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تعريب النقد.

كانت النقود المتداولة عند العرب هي الدنانير البيزنطية والدراهم الساسانية والحميرية ولكن على نطاق ضيق[1]. فلما استخلف عبد الملك بن مروان أمر بضرب النقود في العراق عام (٧٤هـ/٦٩٣م). وتبعه عُماله في كافة أنحاء الدولة عام ٧٦هـ / ٦٩٥م[2]. وتُعتبر هذه الخطوة الأولى على طريق إشراف الدولة على دار الضرب[3].

واعتُبر عبد الملك بن مروان أول من ضرب الدراهم والدنانير العربية في الإسلام[4]. وقد سميت الدنانير التي ضربها بالدمشقية، وجعل وزن الدينار إثنين وعشرين قيراطاً إلا حبة بالشامي، ثم كتب إلى الحجاج بن يوسف أن يضرب الدراهم على خمسة عشر قيراطاً من قراريط الدينار[5]. وكتب عبارات إسلامية مثل "بسم الله لا إله إلاّ الله وحده" على العملة الجديدة، بدلاً من العبارات المسيحية والصلبان التي كانت على العملة الرومية، وحدد عياراً ثابتاً للنقد بالنسبة للتي ذكرت سابقاً وفق ما أقره الشرع وطوّق الدينار بطوق فضة، وكتب فيه، ضرب بمدينة كذا[6].

---

(١) . البلاذري، فتوح، ص٥٧٤.

(٢) . الدينوري، أحمد بن داوود، (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م)، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشّيال، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٣١٦، وسيشار إليه: الدينوري، الأخبار الطوال، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٨٢، بجهول، تاريخ الخلفاء، ص٢٩٥، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤١٦.

(٣) . الدجيلي، خولة شاكر، بيت المال نشأته وتطوره من القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري، ساعدت جامعة بغداد على نشره، مطبعة وزارة الأوقاف، بغداد، ١٩٧٦م، ص١٥١، وسيشار إليه: الدجيلي، بيت المال.

(٤) . ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٢٢٩، ابن رُسته، أحمد بن عمر، (ت٢٩٠هـ/٩٠٢م)، الاعلاق النفيسة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٨، ص١٧٣، وسيشار إليه، ابن رستة، الاعلاق النفيسة، الذهبي، سير أعلام، ج٤، ص٢٤٨، القلقشندي، مآثر الانافة، ج٣، ص٣٤٥، الحنبلي، مجير الدين (ت ٩٢٨هـ / ١٥٢٢م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م، ج١، ص٢٧٢، وسيشار إليه: الحنبلي، الأنس الجليل.

(٥) . البلاذري، فتوح، ص٥٧٢، الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص٢٥٦، عاقل، نبيه، فلسطين من الفتح العربي الإسلامي إلى أواسط القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، الموسوعة الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٠م، ف٢، م٢، ص٣١٣، وسيشار إليه: نبيه عاقل، فلسطين.

(٦) . الذهبي، تاريخ، حوادث (٨١-١٠٠هـ)، ص١٤١، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٥٦، النقشبندي، ناصر محمود، الدرهم الإسلامي المضروب على الطراز الساساني، المجمع العراقي، بغداد، ١٩٦٩م، ج١، ص٢٣، وسيشار إليه النقشبندي، الدرهم الإسلامي، النقشبندي، ناصر محمود، البكري، مهاب درويش، الدرهم الأموي المعرب، منشورات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٧٤م، ص٢٣-٢٥، الطراونة، خلف فارس وناهض عبد الرزاق دفتر، المسكوكات وقراءة التاريخ، طبع بدعم من وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٤، ص٣٨-٤٢، نبيه عاقل، فلسطين، ص٣١٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي سنة (٧٧هـ/٦٦٩م)، أمر عبد الملك بجمع ما كان في أيدي الناس من دنانير، وضربها على الشكل الإسلامي الذي استمر العمل به إلى نهاية العصر الأموي في جميع أنحاء الدولة الإسلامية، وضرب عبد الملك الدراهم أيضاً[١]. وتطلب تعريب النقد هذا تكاليف عالية لم تشر المصادر إليها.

دار الضرب.

ويطلق عليها السكة أيضاً، وهي عبارة عن دار لتجهيز النقود والسكة لسد احتياجات الدولة، ولمّا قامت حركة إصلاح النقد، أصبح من أهم مهامها، استبدال النقود القديمة والتي ألغيت وتأمين إصدارات جديدة، بالإضافة إلى حفظ وخزن كميات كبيرة من المعادن الثمينة المستخدمة في صنع العملة كالذهب والفضة والنحاس في مخازنها[٢].

وقد أصدر عبد الملك أوامره بتأسيس دور الضرب الجديدة في عدد من البلدان كالكوفة وواسط، وأوكل هذا الأمر إلى واليه الحجاج بن يوسف فاتخذ الحجاج داراً للضرب جمع فيها الطّباعيين، فكان يضرب المال للسلطان مما يجتمع له من التبر وخلاصة الزيوت والبهرجة، ثم أذن للتجار وغيرهم في أن تضرب لهم الأوراق، وأشغل الدار من فضول ما كان يؤخذ من فضول الأجرة للصنّاع و الطبّاعين وختم أيدي الطبّاعين[٣]. ثم أرسل الحجاج إلى النواحي كي تضرب الدراهم بها وطلب من الولاة أن يكتبوا إليه كل شهر بما يتوفر لديهم من المال حتى يُحصى تمهيداً لضربه، وبهذا أصبحت الخلافة هي المسؤولة عن تنظيم وتجهيز العملة[٤].

ولمّا ولي خالد بن عبد الله العراق لهشام بن عبد الملك، فاشتد في النقود حتى أحكم أمرها[٥]. وعندما ولي يوسف بن عمر من بعده أفرط في الشدة على الطباعين وأصحاب الغيار وقطع الأيدي والأبشار[٦]. وبينما كان يفتش يوماً دار الضرب، وجد درهماً ينقص حبه[٧] فضرب كل صانع ألف

---

(١) . نبيه عاقل، فلسطين، ص٣١٣.

(٢) . النقشبندي، الدرهم المعرب، ص١٩.

(٣) . البلاذري، فتوح، ص٥٧٥، قدامة بن جعفر، الخراج، ص٥٩.

(٤) . الدجيلي، بيت المال، ص١٧٢.

(٥) . البلاذري، فتوح، ص٥٧٦.

(٦) . البلاذري، فتوح، ص٥٧٧، قدامة بن جعفر، الخراج، ص٦٠، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤١٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سوط وكانوا مائة صانع[1]. فكانت الهبيّرية والخالدية واليوسفيّة أجود نقود بني أمية (وهي النقود التي عرفت بهذا الإسم نسبة إلى الولاة الذين أشرفوا على سكها). ولم يكن المنصور (الخليفة العباسي) يقبل في الخراج من نقود بني أمية غيرها، فسميت الدراهم الأولى مكروهة[2]. وقيل سميت بذلك لأن الحجاج ضرب دراهم بغلية كتب عليها "بسم الله. الحجاج"، ثم كتب عليها بعد سنة: "الله أحد الصمد"، فكره ذلك الفقهاء، فسميت مكروهة[3].

ذكرنا في السابق أن الدولة، حرصت على أن تشرف هي نفسها على دار الضرب، ولكنها وكما يبدو سمحت فيما بعد للأفراد أن يضربوا نقوداً خارج دار الضرب، الأمر الذي أدى إلى بعض المخالفات وإلى التزييف فقد وردت بعض الروايات تؤيد ذلك، فقد قيل أن عبد الملك، عاقب رجلاً كان يضرب على غير سكة المسلمين[4]. وجيء برجل إلى عمر بن عبد العزيز كان يضرب النقود على غير سكة السلطان، فعاقبه عمر ورمى بآلته في النار[5].

وذكر أيضاً أن عبد الحميد بن عبد الرحمن ضرب فلوساً وكتب عليها أمر الأمير عبد الحميد بالوفاء والعدل. فلما قرأها عمر بن عبد العزيز قال: اكسروا هذه الفلوس واكتبوا: "أمر الله بالوفاء والعدل"[6]، وقد وجدت دوراً متعددة في العصر الأموي للضرب شملت معظم أقاليم الدولة وولاياتها[7].

---

(٧) . الحبه: هي وزن حبة الشعير العربية، تساوي ٠,٠٥ غم، انظر، فالتزهنتس، المكاييل والأوزان، ص٢٦.

(١) . الجاحظ، عمرو بن بحر، (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)، المحاسن والأضداد، شرح يوسف فرحان، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٧، ص٢١٤، وسيشار إليه: الجاحظ، المحاسن والأضداد، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤١٧، وربما في النص مبالغة ولكنه يوضح مدى اهتمام الدولة بضرب النقود، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص١٠٧،١٠٨.

(٢) . البلاذري، فتوح، ص٥٧٧، ٥٧٦، قدامة بن جعفر، ص٦٠، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤١٧.

(٣) . البلاذري، فتوح، ص٥٧٥، قدامة بن جعفر، الخراج، ص٥٩.

(٤) . البلاذري، فتوح، ص٥٧٧.

(٥) . نفسه.

(٦) . ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٧، ص١٤٠.

(٧) . النقشبندي، الدرهم المعرب، ص١٦١-١٦٩، وقد ذكر من دور الضرب في هذه الفترة أردشير خره سنة ٧٣هـ، بيشابور سنة ٧١هـ ومرو سنة ٧٥هـ وغيرها، انظر: النقشبندي، الدرهم الإسلامي، ص٢٣، ٥٨، الدرهم المعرب، ص١٦١-١٦٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن المؤكد أن دور الضرب هذه بمثابة مؤسسة اقتصادية كونها تشمل مصانع وآلات ومخازن تخزّن فيها الأموال والمعادن المستخدمة في الضرب تحتاج إلى موظفين قائمين عليها لا بد أن تكون الدولة قد خصصت لهم رواتب يتقاضونها بالرغم من عدم ورود ذكر لهذه الرواتب ومقدارها.

المبحث الثالث: نفقات القضاة.

القضاء لغة[1]: لفظ يطلق ويراد به معانٍ منها: الإلزام، ولذلك سمي الحاكم قاضياً، لأنه يلزم الناس الأحكام.

أما في الإصطلاح: يطلق ويراد به: فصل الخصومات بقول ملزم صادر عن ذي ولاية عامة[2]. ويقوم على الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي وقطعاً للتنازع[3].

كان القضاة يتقاضون على عملهم أجوراً من الدولة أطلق عليها اسم الأرزاق، وقد بدأت فكرة أرزاق العمال من أيام الرسول ﷺ حيث صرف لعتاب بن أسيد (ت ١٣هـ/٦٣٤م)، والي مكة وقاضيها أربعين أوقية من الفضة في السنة[4]. وقد فرض الخليفة الثاني عمر بن الخطاب لزيد بن ثابت (ت٤٥هـ/٦٦٥م) رزقاً عندما استقضاه[5]. وفرض أيضاً للقاضي شريح بن الحارث (ت٧٩هـ/٦٩٨م) مائة درهم في الشهر[6]. كما رزق عبد الله بن مسعود (ت٣٢هـ/٦٥٢م) في

---

(١) . الأزهري، تهذيب اللغة، ج٩، ص٢١١، ابن سيدة، علي بن اسماعيل (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تحقيق مراد كامل، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٧٢م، ص٢٩٨.

(٢) . ابن أبي الدم، شهاب الدين أبي اسحاق إبراهيم بن عبد الله الهمذاني الحموي الشافعي، (ت ٦٤٢هـ/١٢٤٤م)، أدب القضاء، تحقيق ودراسة بقلم محيى هلال السرحان، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٨٤م، ج١، ص١٢٥، ١٢٦، ابن تيمية، السياسة الشرعية ص٢٥.

(٣) . ابن خلدون، المقدمة، ص٢٠٤، بطاينة، الحضارة الإسلامية، ج١، ض٧٩.

(٤) . ابن هشام، أبو عبد الملك عبد الملك (ت ١٨٣هـ / ٧٩٩م)، سيرة النبي، تحقيق ودراسة مجدي فتحي السيد، إشراف فتحي أنور الدابولي، دار الصحابة للتراث، طنطا، ١٩٩٥م، ج٤، ص١٦٢.

(٥) . ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٣٥٩، وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦ هـ/٩١٨م)، أخبار القضاة، عالم الكتب، بيروت، (د.ت)، ج١، ص١٠٨، وسيشار إليه: وكيع، أخبار، ابن قدامة، موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمود (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، المغني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠، ج١١، ص٣٧٦، وسيشار إليه: ابن قدامة، المغني.

(٦) . ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٣، ص١٨، ابن قدامة، المغني، ج١١، ص٢٧٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الكوفة ربع شاه[1]. وكان عبد الله يقضي بين الناس ويعلمهم ويشرف على بيت المال وكتب الخليفة عمر بن الخطاب إلى معاذ بن جبل، وأبي عبيدة في بلاد الشام، "أن انظروا رجالاً من أهل العلم من الصالحين قبلكم فاستعملوهم على القضاء وأوسعوا عليهم وأرزقوهم وأكفوهم من مال الله"[2].

وعندما تولى علي بن أبي طالب الخلافة زاد رزق شريح وأصبح خمسمائة درهم[3]. وكان الخلفاء والولاة يزيدون أرزاق القضاة لتعدد مسؤولياتهم، فعندما أسند زياد بن أبيه إلى شريح ولاية بيت المال بالإضافة إلى القضاء أجرى عليه رزقاً ألفاً وكان شريح يأخذها[4].

وقد انتقد بعضهم شريحاً على أخذه الرزق، فقال متسائلاً: أجلس لهم على القضاء واحبس عليهم نفسي ولا أرزق؟! [5] وكان القضاة يتقاضون أجراً من بيت المال[6].

وقد رفض عدد من القضاة أخذ الرزق على القضاء، حيث اعتقد بعضهم أنه لا يجوز أخذ الرزق على القضاء، كما أن البعض الآخر كان في وضع مادي يسمح له بالاستغناء عن الرزق على هذه الوظيفة ومن الذين رفضوا أخذ الأجر، قاضي المدينة في خلافة عبد الملك بن مروان القاضي عمر ابن خلدة الزرقي الأنصاري (ت ١٠٥هـ / ٧٢٣م) الذي رفض أن يأخذ على القضاء شيئاً، فلما عزل قيل له كيف رأيت ما كنت فيه؟ قال كان لنا أخوان فقطعناهم، وكانت لنا أريضه نعيش منها فبعناها وانفقنا ثمنها[7].

---

(١) . ابن قدامة، المغني، ج١١، ص٢٧٦، ويبدو أن عبد الله بن مسعود كان يأخذ ذلك مقابل إشرافه على بيت المال وليس على القضاء، إذ أن بعض الفقهاء كرهوا الرزق على القضاء.

(٢) . ابن قدامة، المغني، ج١١، ص٣٧٧.

(٣) . وكيع، أخبار، ج٢، ص٢٢٧، الذهبي، سير أعلام، ج٤، ص١٠٤.

(٤) . البلاذري، أنساب الإشراف، تحقيق إحسان عباس، المطبعة الكاثوليكية، بفيسادن، بيروت، ١٩٧٩م، ق٤، ج١، ص٢٣٥، وسيشار إليه: البلاذري، أنساب.

(٥) . وكيع، أخبار، ج٢، ص٢٢٧.

(٦) . أبو يوسف، الخراج، ص١٨٦.

(٧) . ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٢٧٩، وكيع، أخبار، ج١، ص١٣٣، الذهبي، تاريخ، حوادث (١٠١-١٢٠هـ)، ص١٨٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولّما ولي الوليد بن عبد الملك زرعه بن ثوب المقرائي* (ت ٩٦هـ/٧١٥م) القضاء، رفض أخذ رزق له فألح الوليد عليه أن يعطيه وقال "له أقسم با لله أنه لمن صلب مالي، قد أمرت بمزرعة وبقرها وخدمها وآلتها فقال زرعة أقبلها منك، فإني أشهدك، أن ثلثاً منها في سبيل ا لله والثلث الثاني ليتامى قومي ومساكنهم، والثلث الثالث لرجل صالح يقوم عليها ويؤدي الحق فيها، وأنا أحب أن تأخذ مني ما أجريت عليّ من الرزق، فإنه في كوة البيت فخذه فرده في بيت المال[١]. قال له الوليد و لم ذاك؟ قال: لا أحب أن آخذ على ما علمني ا لله أجراً"[٢].

ومن القضاة من أخذ أجراً على القضاء فلما قدم عبد الملك النخيلة سنة (٧٢هـ/٦٩١م) سأل عن شريح القاضي، فقيل له أنه حي، فاستدعاه فجاءه، فقال: ما منعك من القضاء، فقال ما كنت لأقضي بين إثنين في فتنة (فتنة ابن الزبير وعبد الملك) قال له عبد الملك، وفقك ا لله، عد إلى قضائك، فقد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم وثلاثمائة جريب**، فأخذها وقضى إلى سنه (٧٨هـ /٦٩٧م)[٣].

وكان رزق قاضي مصر عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني (٨٣هـ / ٧١٢م) عن القضاء مائتي دينار ومائتين مقابل إشرافه على بيت المال، ومائتين عن القصص، وكان عطاؤه مائتين وجائزته مائتين[٤]. وكان عبد العزيز يرزقه في السنة ألف دينار فلا يدخرها[٥]. فقد كان بإمكان القاضي أن يجمع أكثر من وظيفة إلى جانب القضاء.

---

* المقرئي: نسبة إلى مقري من مخاليف اليمن والمقري نسبة إلى محله بدمشق سكنها (المقرائيون)، فلا اشتباه بين ما ورد فيه النطقين، أنظر، البسوي، المعرفة والتاريخ، ج٢، ص٣٣٦، ٣٣٧.

(١) . البسوي، المعرفة والتاريخ، ج٢، ص٣٣٦، ٣٣٧، وكيع، أخبار، ج٣، ص٢٠٢، وردت أجريت علي من القضاء وذكر عطائه ٢٠٠ دينار، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٩، ص١١، و ج٦٥، ص٢٩٢.

(٢) . المصدر السابق.

** الجريب: بوصفه مكيالاً يساوي سبعة أقفزة وذلك في القرن السابع الميلادي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب والجريب في صدر الإسلام ٢٩,٥ لتر أو ٢٢,٧١٥ كغم قمح. انظر: فالتر هنتس، المكاييل والأوزان، ص٦١.

(٣) . وكيع، أخبار، ج٢، ص٣٩٧، ٣٩٨.

(٤) . ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد ا لله (ت ٢٥٧هـ/٨٢٩م)، فتوح مصر والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٢٠، ص٢٣٥، الكندي، الولاة والقضاء، ص٣١٧.

(٥) . الذهبي، تاريخ، حوادث (٨١-١٠٠)، ص١٢٦، اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص١٣٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكان الحجاج بن يوسف الثقفي، يبعث لمالك بن شراحيل الخولاني (ت ٨٥هـ/٧٠٤م) قاضي مصر من قبل عبد العزيز بن مروان بُحلّة، وثلاثة آلاف درهم في كل سنة[١].

وكان ولاة البلدان اليهم القضاء يولون من أرادوا، فلما ولي الوليد بن عبد الملك، استعمل عمر ابن عبد العزيز على المدينة، ثم عزله واستعمل عثمان بن حيّان المري، فاستقضى على المدينة أبا بكر ابن حزم (١٢٠هـ/٧٣٧م) وكان لا يركب القاضي مركباً، ولا يذهب في حاجة إلاّ استأذن أمير البلد، ليطيب له الرزق[٢]. وكان ابن حزم يرزق في الشهر ثلاثمائة دينار[٣]. وكان الوليد بن عبد الملك يرزق الفقهاء[٤].

ولما قدم عمر بن عبد العزيز والياً على المدينة، أمر رجلاً يقضي بين الناس، فأجرى له في الشهر دينارين[٥]. وكان إياس بن معاوية على قضاء البصرة، استقضاه عمر بن عبد العزيز وكان رزقة في كل شهر مائة درهم[٦].

وكان القاسم بن عبد الرحمن بن مسعود (ت ١١٢هـ/٧٣٠م)، على قضاء الكوفة، وكان لا يأخذ على القضاء أجراً، كان قاضياً في زمن عمر بن عبد العزيز، وفي ولاية مسلمة بن عبد الملك على العراق في زمن يزيد بن عبد الملك، وكان يكره أخذ الأجر على أربعة أمور: قراءة القرآن، والآذان، والقضاء، والمقاسم[٧].

وولّى عمر بن عبد العزيز عبد الله بن يزيد بن خذامر قضاء مصر، وكان ابن خذامر لا يأخذ على القضاء ديناراً ولا درهماً، وكان يقول: ما أخذت في القضاء شيئاً إلا جوزتين فلما صُرفت تصدقت بهما[٨].

---

(١) . الكندي، الولاة والقضاة، ص٣٢١، وكيع، أخبار، ج٣، ص٢٢٥.

(٢) . وكيع، أخبار، ج١، ص١٤١.

(٣) . الذهبي، تاريخ، حوادث (١٠١-١٠٢) هـ، ص٧١١، وسير أعلام، ج٥، ص٣١٤.

(٤) . الذهبي، تاريخ، حوادث (٨١-١٠٠)، ص٤٩٨، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٦٤.

(٥) . وكيع، أخبار، ج١، ص١٣٤.

(٦) . وكيع، أخبار، ج١، ص٨، الذهبي، تاريخ، حوادث (١٠١، ١٢٠هـ)، ص٥٥.

(٧) . ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص٣٠٣، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٩، ص٩٤، الذهبي، تاريخ، حوادث (١٠١-١٢٠هـ)، ص٤٤٨.

(٨) . الكندي، الولاة والقضاء، ص٣٣٩، ورد في الولاة والقضاء ابن خذام، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٣، ص٣٨٥، ٣٨٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وكان يزيد بن عبد الملك يجري على رجاء بن حيوة ثلاثين ديناراً في كل شهر، فلما ولي هشام ابن عبد الملك الخلافة قطعها، فرأى أباه في النوم يعاتبه في ذلك، فأجراها له[1]. وعندما ولي عمر بن هبيرة أياس بن معاوية القضاء أعطاه ألفي درهم[2].

وكان هشام بن عبد الملك يرزق قاضي أهل المدينة وقارئهم مسلم بن جندب الهذلي ستة دنانير في كل سنة[3]. بينما كان يرزقه عمر بن عبد العزيز دينارين في كل شهر[4].

ووفد ثمامة بن عبد الله على هشام بن اسماعيل والي العراق، فأجازه هشام بستمائة درهم وردّه قاضياً، وقيل أنه لما دُعي للقضاء شاور محمد بن سيرين، فأشار عليه أن لا يقبل، قال: لا أترك قال: أخبرهم أنك لا تحسن القضاء، قال، أكذب، قال: فجعل محمد يعجب منه ويحرك يديه[5].

وبعث يوسف بن عمر إلى ابن أبي ليلى* يستقضيه على الكوفة، وكانوا لا يولون إلا عربياً ومولى، فقال له أعربي أو مولى (عمر بن أبي ليلى)، فقال: أصابتنا يد في الجاهلية، فقال لو كذبتني في نفسك ما صدقتك في غيرك، لم يزل العرب يصيبها في الجاهلية فقد وليتك القضاء بين أهل الكوفة وأجريت عليك مائة درهم في الشهر، فأجلس لهم بالغداة والعشي، فإنما أنت أجير المسلمين[6]**.

ونلاحظ مما سبق أن الأغلبية من القضاة لم تحرّم أخذ الأجر، فأخذ ذلك أشهر القضاة ولكن البعض الآخر كان يعتبر أخذ ذلك مكروهاً، وآخرون لم يأخذوه ورعاً وزهداً، إذ أن عدداً كبيراً من كبار الصحابة كانوا يأخذون أجوراً على أعمالهم التي كانوا يقومون بها، وتبعهم في ذلك كبار التابعين.

---

(1) . البسوي، المعرفة والتاريخ، ج٢، ص٣٧٠، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٨، ص١٠٩، الذهبي، تاريخ، حوادث (١٠١-١٢٠هـ)، ص٣٦٠، ٣٦١، وسير أعلام، ج٤، ص٥٥٩.

(2) . ابن قتيبة، عيون الأخبار، م١، ص١٨، وكيع، أخبار، ج١، ص٣٥٢، بينما ذكر الطرطوشي في سراج الملوك، ص٣٣٠، ٣٣١، أعطاه ألف درهم.

(3) . ابن شبة، عمر بن شبة النميري البصري (ت٢٦٢هـ/٨٧٠م)، تاريخ المدينة المنورة، علّق عليه وخرّج أحاديثه علي محمد دندل، ياسين سعد الدين بيان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ج١، ص١٣؛ وسيشار إليه: ابن شبة، تاريخ المدينة.

(4) . الذهبي، تاريخ، حوادث (١٠١-١٢٠هـ)، ص٢٥٦، ٢٥٧.

(5) . وكيع، أخبار، ج٢، ص٢١.

* ابن أبي ليلى، محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى. أنظر: وكيع، أخبار، ج٣، ص١٢٩.

(6) . وكيع، أخبار، ج٣، ص١٢٩، الذهبي، سير أعلام، ج٦، ص٣١٢.

** للتعرف على قضاة بني أمية خلال فترة الدراسة أنظر ملحق رقم (٣).

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وبالنظر إلى رواتب القضاة من خلال الروايات السابقة نلاحظ أن الخلفاء كانوا يحرصون على أن يكون القاضي في سعة حتى يكون قيماً للفقير والغني والصغير والكبير، ولا يأخذ من مال الشريف ولا الوضيع إذا صارت إليه مواريثه رزقاً[1]، وحتى لا يضطر إلى أخذ الرشاوي أيضاً، ولهذه الأسباب ذهب جمهور الفقهاء إلى جواز أخذ الرزق من بيت المال على الكفاية كشأن المسلمين الذي يعلمون القرآن، والفقهاء والمؤدبين لأنه وإن لم يُكفَ هؤلاء من بيت المال فسيؤدي ذلك إلى ترك هؤلاء هذه الأمور وتعطيلها لانشغالهم بكسب قوتهم[2].

ولو عقدنا مقارنة بسيطة بين رواتب القضاة ورواتب الولاة والعمال من موظفي الدولة لرأينا أن رواتب القضاة تبدو قليلة لا تقاس براتب الوالي، والذي بلغ كما وصفته إحدى الروايات بستمائة ألف درهم في السنة، بينما كان راتب القاضي بلغ ثلاثمائة دينار في الشهر، فظهور تدني ما كان يدفع إلى القضاة يشير إلى أمرين:

١- ان ما ذكر من المبالغ المدفوعة إلى الولاة والعمال لم يكن على جهة الحقيقة بل على جانب كبير من المبالغة.

٢- أن ما كان يدفع للولاة والعمال لم يكن على جهة الرواتب، بل كانت مبالغ صرفت في الوجوه المختلفة من المصالح العامة للولاية كما أشرنا إلى ذلك في السابق.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

البريد:

تمهيد.

قيل في لفظ البريد أنه فارسي، وهو بريدة الدم، وقيل بريّدة ذنب، أي مقصوص الذنب لأنه كان من عادة ملوك الفرس أنهم إذا أقاموا بغلاً في البريد قصوا ذنبه ليكون ذلك علامة لكونه من بغال البريد، وعرّبت الكلمة وخففت، وسميت دابة البريد: البغل وغيرها[3]. وقيل البريد كلمة عربية مشتقة

---

(١) . أبو يوسف، الخراج، ص١٨٧.

(٢) . ابن أبي الدم، أدب القضاة، ص١٤٨.

(٣) . القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٤١٢.

من برد، بمعنى أرسل، وكان البريد يطلق كذلك على الرسول[1]. ويعني البريد لغة: مسافة معلومة مقدرة باثني عشر ميلاً[2].

ولما كانت مهمة البريد الأولى وصول الأخبار بسرعة، كانت أهم معالمه إنشاء محطات للبريد تصل المركز بكل الولايات المرتبطة به، إذ أن الدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الأمويين انقسمت إلى ولايات ارتبط بعضها بالمركز مباشرة، وارتبط القسم الآخر بأمراء الولايات[3]. فمعاوية بن أبي سفيان مثلاً هو أول من وضع البريد لتوصيل الأخبار بسرعة[4]. جمع لزياد بن أبية الكوفة والبصرة[5]. وما كان يتبعها من ولايات المشرق، وسار على هذا النظام أكثر خلفاء بني أمية، ولم يكن للبريد في العهد الأموي نظام يستعمله الناس، بل كان نظام رسمي للحكومة يستعمله الخلفاء والولاة لنقل الأخبار بسرعة من مقر خلافتهم إلى الولايات المختلفة، ولتلقي الأخبار، بالإضافة إلى ذلك فقد كان بإمكان أي فردمن أفراد الدولة أن يرسل إلى الخليفة ما يريده عن طريق بريده فكان عامل معاوية على المدينة إذا أراد أن يبرد بريداً إلى معاوية أمر مناديه فنادى: "من له حاجة فليكتب إلى أمير المؤمنين"[6]. وكان بريد عمر بن عبدالعزيز لا يعطيه أحد من الناس إذا خرج كتاباً إلاّ حمله[7].

واهتم الخلفاء بأمور البريد كثيراً، وكان تقديرهم لخطورته كبيراً، فروى عن عبدالملك بن مروان أنه قال لحاجبه ابن الدغيدغة، وليتك ما حضر بابي إلا أربعة ... والبريد فمتى جاء من ليل أو نهار لا تحجبه، فربما أفسد على القوم سنة حبسهم البريد ساعة[8]. واستخدم عمال الدولة البريد

---

(1) . ابن عبدالحكم، سيرة عمر، ص١٥٥، الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٦٧، القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٤١٢، الخوارزمي، محمد بن يوسف الكاتب (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)، مفاتيح العلوم، تقديم حودت فخر الدين، دار المناهل، بيروت، ١٩٩١م، ص٨٥.

(2) . القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٤١١.

(3) . نجدت حماش، الدواوين، ص٢٤.

(4) . ابن الطقطقا، الفخري، ص١٠٦.

(5) . ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، المعارف، حققه وقدم له، ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م، ص٣٤٩، وسيشار إليه: ابن قتيبة، المعارف، الطبري، تاريخ الرسل، ج٥، ص٢٢٤، أبو الفداء، المختصر، ج١، ص١٨٥.

(6) . الطبري، تاريخ الرسل، ج٥، ص٣٣٥.

(7) . ابن عبدالحكم، سيرة عمر، ص٦٦.

(8) . القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٤١٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

للرحلات السريعة[١]. وفي أيام الطوارئ كان البريد يستخدم في نقل القوات العسكرية على وجه السرعة، كما حدث أثناء ثورة ابن الأشعث عندما جهّز عبدالملك الجند على البريد، فكانوا يصلون من مائة ومن خمسين وأقل من ذلك أو أكثر[٢]. وكان البريد ينقل بعض الحاجات والمواد للدولة، فالوليد بن عبدالملك استخدمه لنقل الفسيفساء من القسطنطينية إلى دمشق حتى صفّح منه حيطان المسجد الجامع بها، ومساجد مكة والمدينة والقدس[٣].

كما أرسل هشام بن عبدالملك المدد لسعيد الحرشي إلى أرمينيا ومنطقة اللان على أربعين دابة من دواب البريد، فكان يبعث إليه كل يوم أربعين رجلاً[٤].

موظفو البريد.

من خلال التمهيد السابق، نستنتج أنه كان للبريد موظفون، من دعاة ورسل للبريد، ومن المؤكد أنهم كانوا يتقاضون أجوراً مقابل الأعمال التي يقومون بها، فكان المسؤول عن ديوان البريد يعرف باسم صاحب البريد، وكان واجبه الأساسي تنفيذ ما يصدر وتلقي ما يرد[٥]. ولم يكن من مهام صاحب البريد، عرض الرسائل والتقارير المتراكمة لديه أو إنفاذها إلى الجهات المختصة فقط، بل كان من مهامه تعيين الموظفين المحليين في المدن المختلفة والأشخاص المناسبين في المحطات على الطريق وتعيين السعاة[٦]. والاهتمام بدفع المرتبات والأرزاق لهم، وبتدبير أمر الدواب وبرادعها ومن يتولى عنايتها[٧]. وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى بعض عماله أن البريد جناح المسلمين، وبه نفاذ أمور السلطان، وعجل ما يحتاجون إلى معرفته من الأخبار، فأحسن تعهده والقيام عليه وإدرار أرزاق قوّامه

---

(١) . القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٤١٣.

(٢) . ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤٦٥، النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٥م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق علي محمد البجاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦م، ج٢١، ص٢٣٦.

(٣) . القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٤١٣.

(٤) . الطبري، تاريخ الرسل، ج٧، ص٧٠، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص١٥٩.

(٥) . القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٣٧١.

(٦) . لحدث حماش، الدراوين، ص٢٥.

(٧) . الكندي، الولاة والقضاة، ص٣٨٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأعوانه ولتجد (تتخذ) له علوفته وينظر في مصلحته[1]. ومن مواصفات رجل البريد أن يكون ثقة في نفسه أو عند الخليفة القائم بالأمر في وقته، لأن هذا الديوان ليس فيه من العمل ما يحتاج معه إلى الكافي المتصفح بل يحتاج إلى الثقة المتحفظ[2].

وقد بلغت نفقة ديوان البريد مع رواتب موظفيه في العراق وحده مائة وأربعة وخمسون ألف دينار[3]. وكانت نفقتهم تبلغ في عهد هشام بن عبدالملك أربعة ملايين ألف درهم[4]. وقد بلغت أيضاً نفقات البريد في ولاية يوسف بن عمر أربعة ملايين من الدراهم[5]. وكان نفقات البريد تُصرف من بيت المال[6].

ويتبين مما سبق أن جهاز البريد كان بمثابة مؤسسة حكومية لها أجهزتها وموظفوها، خصصت لهم رواتب من بيت المال.

الشرطة.

الشرطة من الوسائل التي اتخذتها الدولة الإسلامية لحفظ الأمن والنظام من قبل الأمويين[7]. والشرطة مثل بقية الموظفين في الدولة الأموية لهم مخصصات مالية لقاء ما يقومون به من مهام تتصل بحماية الخلفاء والولاة والعمل على تحقيق الأمن والاستقرار داخل المجتمع[8]. وحسبما روى النووي أن أول صاحب شرطة في عهد الخليفة عثمان بن عفان كان يحصل على مبلغ كبير من المال، إذ وهبه

---

(1) . البلاذري، أنساب، ج٨، ص١٨٥.

(2) . قدامة بن جعفر، الخراج، ص٣٨.

(3) . الدجيلي، بيت المال، ص١٢٩.

(4) . نفسه.

(5) . الهمذاني، البلدان، ص٣٩١.

(6) . الدجيلي، بيت المال، ص١٢٨.

(7) . بطاينة، تاريخ الخلفاء الأمويين، ص٢٠٣.

(8) . أرسن، موسى رشيد، الشرطة في العصر الأموي، ترجمة أحمد بن مبارك البغدادي، مكتبة السندس، الكويت، ١٩٩٠م، ص١١٨، ١١٩، وسيشار إليه: أرسن رشيد، الشرطة في العصر الأموي.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الخليفة أربعة آلاف درهم[1].

وكان عبدالله بن هانئ الأودي متولي شرط عبدالملك بن مروان، ثم عزله وجعل مكانه يزيد ابن أبي كبشة السكسي، ثم عزله، فلم يزل على الشرط حتى مات، فجعل مكانه كعب بن حامد العنسي،فكان على شرط عبدالملك حتى مات عبدالملك،ثم تولى أبا ناتل رياح بن عبدة الغساني الشرط للوليد بن عبدالملك وتولى لسليمان عبدالله بن يزيد الحكمي، واستعمل عمر بن عبدالعزيز روح بن يزيد بن بشر السكسكي على شرطته ولما استخلف يزيد بن عبدالملك، أعاد كعب بن حامد العنسي فلما ولي هشام بن عبدالملك أمّر كعب بن حامد على الشرط بضع عشرة سنة، وبعد موت كعب جُعل مكانه يزيد بن يعلى العنسي وبقي حتى وفاة هشام[2].

أما عن أجور ورواتب أصحاب الشرط فقد وردت بعض الروايات التي تشير إلى أنهم كانوا يتقاضون رواتب عالية، بالمقارنة مع موظفي الدولة الأخرى، فقد ذكر أن بشر بن مروان أمر لصاحب شرطته عكرمة بن ربعي بمائة ألف درهم[3]. بالإضافة إلى الهبات المالية التي كان يحصل عليها رجال الشرطة من حين إلى آخر، فلما تزوج عبدالعزيز بن الوليد بن عبدالملك في حياة جدة عبدالملك أعطى عبدالملك لرجال الحرس في تلك الليلة عشرة دنانير[4]. وعندما ولي عبدالملك بن مروان بن هشام بن اسماعيل المخزومي على المدينة استخدم هشام ابن خرّاش على الشرط، وقدم له داراً ليسكنها[5]. وذكر أن رواتب أفراد الشرطة كانت مساوية لمرتبات نظرائهم من الجنود هذا ما يناله واحدهم من الغنائم[6].

وقد ورد أن الخليفة عمر بن عبدالعزيز قال لحرسه: "إن بي عنكم لغنى، كفى بالقدر حاجزاً

---

(1) . النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف (ت٦٧٦هـ/١٢٨٧م)، تهذيب الأسماء واللغات، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب، بيروت، (د.ت)، ج٢، ق١، ص١١٦.

(2) . ابن حبيب، المحبر، ص٣٧٣.

(3) . البلاذري، أنساب، ج٥، ص١٧٧، مكتبة المثنى، بغداد.

(4) . الأصفهاني، الأغاني، ج١٦، ص١٧٧، طبعة دار الكتب، ١٩٦٣م.

(5) . ابن شبة، تاريخ المدينة، ج١، ص١٥٦.

(6) . درادكة، صالح، الحرس والشرطة في صدر الإسلام إلى نهاية الدولة الأموي، مجلة دراسات العلوم الإنسانية، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٧م، ع٤، ص٩٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبالأجل حارساً، ولا أطرحكم من مرتبكم من أقام منكم فله عشرة دنانير، ومن شاء فليلحق بأهله وكان لعمر ثلاثمائة شرطي وثلاثمائة حرسي[1].

وكان عمر يجري على صاحب حرسه عمرو بن مهاجر بن دينار في كل شهر عشرين ديناراً[2]. وكان عمر استأجر حرساً للمسجد لا يحترف فيه أحد[3].

وكان سفيان الثوري*، يرزق ثلاثة دراهم في كل يوم لحراسته جذع زيد بن علي بعد صلبه عام (١٢٢هـ/٧٣٩م)، وكان من أعوان الشرط[4].

وقد حرص الأمويون على اختيار رجل الشرطة الأمثل، فعندما سئل الحجاج أي الرجال تريد للشرطة؟ فقال: أريده دائم العُبوس، طويل الجلوس، سمين الأمانة، أعجف الخيانة ولا يخفق في الحق على جره يهون عليه سبال الأشراف في الشفاعة[5]. فولى الحجاج عبدالرحمن بن عبيد التميمي وولاه الحجاج شرطة البصرة مع شرطة الكوفة.

يتضح من الأمثلة السابقة، حرص الخلفاء والولاة على إغداق الأموال على جهاز الشرطة ومتوليها، ويعود سبب ذلك إلى العمل على ضمان استمرارية ولاء وإخلاص أصحاب الشرطة للخليفة وللدولة، وللحفاظ على النظام في الدولة.

---

(١) . ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٥، ص٢١٩، ابن الجوزي، سيرة عمر، ص١١٨، ١١٩، الذهبي، تاريخ، حوادث (١٠١-١٢٠هـ)، ص٢٠٠، سير أعلام، ج٥، ص١٣٦، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٧٨.

(٢) . ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٦، ص٤٠٥.

(٣) . ابن شبة، تاريخ المدينة، ص٢٨.

* سفيان الثوري (٩٧-١٦١هـ/٧١٦-٧٧٨م) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري من بني ثور، من مضر أمير المؤمنين في الحديث، أنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص٣٧١، ابن قتيبة، المعارف، ص٤٩٧-٤٩٨، الأصبهاني، حلية الأولياء، ج٦، ص٣٥٦-٣٩٢، الزركلي، خير الدين، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ج٣، ص١٠٤، ١٠٥.

(٤) . المقدسي، أحمد بن سهل (ت٥٠٧هـ/١١١٣م)، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، (د.م)، ١٩٨٠م، م٢ (٤-٦)، ص٥١، وسيشار إليه: المقدسي، البدء والتاريخ.

(٥) . ابن قتيبة، عيون الأخبار، ص١٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثالث
النفقات العسكرية.

المبحث الأول: عطاء المقاتلة وأرزاقهم.

- ديوان الجند.
- الأعراب والعطاء.
- عطاء الموالي.
- مقدار العطاء في العصر الأموي.
- عطاء الشرف.
- الحد الأدنى في العطاء.
- التجنيد أو الفروض الجديدة.
- موعد توزيع العطاء.
- زيادة العطاء وإنقاصه وإيقافه.
- إنقاص العطاء وقطعه.
- حرمان العطاء ثم إرجاعه.
- الحوافز.

المبحث الثاني: الأرزاق وعطاء الذرية.

- الأرزاق.
- تموين الجند والجيش في القتال.
- عطاء الذرية.

المبحث الثالث: التحصينات العسكرية والأسلحة.

- بناء معاقل وحصون وقلاع.
- بناء مدن لأول مرة.
- ترميم المدن.
- الأسلحة.
- فداء الأسارى.
- مشاركة الدولة في النفقة على الحملات العسكرية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثالث
النفقات العسكرية

المبحث الأول: عطاء الجند وأرزاقه.

إن أبرز ما تتميز به الحياة الإسلامية في العهود الأولى، هو تخصيص مقدار معين من المال سنوياً للجند يُسمى العطاء، وكان العطاء من أهم أبواب الصرف في الدولة الإسلامية حيث له أهمية رئيسية في الحياة الاقتصادية ومعيشة الناس[1]. وقد اتبع الأمويون السياسة التي وضعها عمر بن الخطاب في تقسيم أموال الفيء[2]. والتي كانت أعطيات الجند وأرزاقهم تشكل النصيب الأوفر من تلك الأموال[3]. وسأتناول في هذا الفصل الحديث عن النفقات العسكرية بما يتعلق بعطاء الجند وأرزاقهم وعطاء الذرية والتحصينات العسكرية والأسلحة.

ديوان الجند.

حظي ديوان العطاء في العصر الأموي باهتمام كبير من الخلفاء والولاة الأمويين، وتولى هذا الديوان الاهتمام والعناية بالشؤون العسكرية كأعداد الجنود وإحصائهم، وتولى هذا الديوان استدعاء الجنود للحملات العسكرية، وبيان استحقاق كل من الأرزاق والعطاء وتجهيزهم بالسلاح والعدد والمهمات الحربية، وتثبيت أسماء الملتحقين الجدد، وحذف أسماء المتخلفين أو من استشهد في المعارك. أو من استعفى من الخدمة لأي سبب كان. وأصبح أولئك المقاتلون الجند النظاميين للدولة الإسلامية ورجالها المتفرغين للجهاد في سبيل الذود عن الإسلام وديارة، فكان القُوّاد إذا ما أرادوا الاعداد للحملات العسكرية أحضروا دفاتر الديوان واختاروا منها المقاتلين[4].

---

(1). العلي، صالح أحمد، العطاء في الحجاز، مجلة المجمع العلمي العراقي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٧٠م، م٢٠، ص٣٧، وسيشار إليه: صالح العلي، العطاء.

(2). أما بخصوص أموال الفيء في العصر الاموي، انظر ص٢٠ من البحث.

(3). الجنابي، خالد جاسم، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة، ١٩٨٤، ص٨٨، وسيشار اليه: الجنابي، تنظيمات الجيش.

(4). ابن عبدالحكم، فتوح مصر، ص١٤٦، الطبري، تاريخ الرسل، ج٥، ص٤٧٢، ٤٧٣ و ج٦، ص١٩٦، ج٧، ص٣٧٦، الأزدي، تاريخ الموصل، ص١٠٣، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٩٦، الجنابي، تنظيمات الجيش، ص٨٣،٨٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكان لكل مصر من الأمصار الإسلامية ديوان للجند، ففي العراق كان هناك ديوان للجند في كل من الكوفة والبصرة[١]. وكذلك في الشام[٢]. ومصر[٣] وفي خراسان[٤]، وفي المدينة[٥]، وفي افريقية[٦].

الأعراب والعطاء.

كان المسجلون في ديوان العطاء في العصر الأموي أهل المدينة والقبائل المقاتلة في الأمصار[٧]. أما الأعراب الذين لم يهاجروا إلى الأمصار، ولم يشاركوا في الجهاد، فلم يسجلوا في الديوان، ويظهر ذلك من كتاب عمر بن عبدالعزيز إلى يزيد بن الحصين عامله على جند حمص "أن مُر للجند بالفريضة وعليك بأهل الحاضرة، وإياك والأعراب، فإنهم لا يحضرون محاضر المسلمين ولا يشهدون مشاهدهم"[٨]، ومن هنا يظهر أن لا فريضة لهم راتبه تجري عليهم من المال كأهل الحاضرة الذين يجامعون المسلمين على أمورهم، ويُعينونهم على عدوهم بأبدانهم أو بأموالهم[٩].

وروي أن عمر بن هبيرة قدم الشام أيام ابن الأشعث يطلب الفريضة ففرض له في ثلاثين درهماً، ثم زيد عشرة مع من شهد الجماجم فكان في الأربعين[١٠].

---

(١). الطبري، تاريخ الرسل، ج٥، ص٥٠٤، الجهشياري، الوزراء، ص٢٩، الصولي، أدب الكتاب، ص١٩٢.

(٢). مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٢٨٢، الجهشياري، الوزراء، ص٢٩، الصولي، أدب الكتاب، ص١٩٢.

(٣). ابن عبدالحكم، فتوح مصر، ص١٠٢.

(٤). مجهول، أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده لمؤلف من القرن الثالث الهجري عن مخطوط مزيد من مكتبه مدرسة ابي حنيفة بغداد، تحقيق، عبدالعزيز الدوري وعبدالجبار المطلبي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧١، ص٣٢٨، وسيشار إليه: مجهول، أخبار الدولة العباسية.

(٥). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٥، ص٢٢٨.

(٦). ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٣٨.

(٧). الأصبهاني، حلية الأولياء، م٣، ج٥، ص٣٢٨.

(٨). أبو عبيد، الأموال، ص٢٩٠، البلاذري، فتوح، ص٥٦١، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٥، ص١٥٨،١٥٩.

(٩). أبو عبيد، الأموال، ص٢٩١، وكذلك فرض الحجاج للطفيل بن حكيم الطائي وهو أعرابي ولا يفرض له. أنظر: الشيباني، محمد ابن الحسن (ت١٨٩هـ/٨٠٤م)، شرح في كتاب السير الكبير، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٥٨م، ج١، ص٩٥.

(١٠). البلاذري، أنساب، ج٨، ص٢٦٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويبدو أن بعض الأعراب قد شكا من ضعف الصلة بين الهجرة والتسجيل في الديوان في العصر الأموي، فكتب عمر بن عبدالعزيز إلى عماله يعلن تجديد الصلة بين الهجرة والتسجيل في الديوان، قائلاً: "فأما الهجرة فإنا نفتحها لمن هاجر من أعرابي فباع ماشيته وانتقل من دار أعرابيته إلى دار الهجرة، وإلى قتال عدونا، فمن فعل ذلك فله أسوة المهاجرين فيما أفاء الله عليهم"[1].

وكان الأمويون يقدمون المساعدات إلى الأعراب في البادية عند حاجتهم فقط، فقد أوردت الروايات أن وفوداً من أهل البادية قدموا على هشام بن عبدالملك، فشكوا إليه جدباً أصابهم وأضرّ بهم ضرراً شديداً، فأمر هشام أن يقسم في أهل البوادي ثلاثمائة ألف درهم[2].

واستثنى التجار من التسجيل في الديوان فقد ورد أن عمر بن عبدالعزيز كتب إلى أمير المدينة أبي بكر بن حزم "أن افرض للناس إلا لتاجر"[3]. وذلك لانشغال التجار بتجارتهم عن المشاركة في البعوث والقتال[4].

عطاء الموالي.

أما بالنسبة إلى الموالي، فقد وردت الشواهد منذ العصر الراشدي على دخول الموالي في الجيش الإسلامي ومساواتهم بالمسلمين العرب في العطاء، وبعد أن كان الجند أيام أبي بكر في العطاء على السواء، جعلهم عمر بن الخطاب فيه على السابقة في الإسلام لا على الأحساب، ورتبهم فيه طبقات، وسوّى كل طبقة في العطاء عربهم وعجمهم[5]. ومضى على هذه السياسة كل من عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب[6].

---

(١). ابن عبدالحكم، سيرة عمر، ص٩٥؛ الأسعد، هاني حسين، العطاء في صدر الإسلام، (رسالة ماجستير)، الجامعة الأردنية، ١٩٨٥م، ص٩٤، وسيشار إليه: هاني أسعد، العطاء.

(٢). ابن عساكر، تهذيب دمشق، ج٥، ص٢٢٥.

(٣). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٤٦، ٣٤٧.

(٤). نفسه، ج٥، ص٣٤٦.

(٥). الطبري، تاريخ الرسل، ج٣، ص٦١٣، ٦١٤، بطاينة، تاريخ الخلفاء الأمويين، ص٣٦٨.

(٦). الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٢٥١-٢٥٦، بطاينة، تاريخ الخلفاء الأمويين، ص٣٦٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي العصر الأموي، شواهد عن حال الموالي مسجلة في ديوان العطاء مثل إبراهيم النخعي، وأشرس بن جبير مولى النخع، وسعيد بن جبير مولى بني والبة وحماد الصائغ، وأبو الشياطين مولى الأزد[1]، وبكير بن ماهان في ديوان الكوفة مولى بني مسلية[2]. والأعمش مولى بني كاهل في ديوان الكوفة[3]. والحسن البصري ومحمد بن سيرين مسجلين في ديوان البصرة[4]. وتوبة العنبري مولى بني العنبر[5]. ومكحول الدمشقي مولى هذيل[6]. وإسماعيل بن يسار مولى بني تميم في ديوان المدينة[7]. ويوسف بن يعقوب الماجشون من موالي آل المنكدر في ديوان المدينة أيضاً[8]وغيرهم.

وفرض عبدالملك لأبناء محمد بن الحنفية ومواليه في العطاء[9]. وقد بلغ مجموع مقاتله العراق مائة الف مقاتل ممن يأخذ العطاء ومعهم مثلهم مواليهم[10]. وبخراسان سبعة آلاف[11].

وفرض سليمان بن عبدالملك لأربعة آلاف من قريش، ولأربعة آلاف من حلفائها ومواليها في العطاء[12]. أما عمر بن عبدالعزيز فقد جعل العرب والموالي سواءً في العطاء والرزق والكسوة والمعونة، غير أنه جعل فريضة المولى خمسة وعشرين ديناراً[13]. والأرجح أن ذلك كان ضمن الطبقة الواحدة

---

(١). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص٢٥٦-٢٧٠، الطبري، تاريخ الرسل، ج٧، ص٢٨٥.

(٢). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص١٩١.

(٣). السمعاني، أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الأنساب، حقق نصوصه وعلق عليه الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، الناشر محمد أمين دمج، بيروت، ١٩٨٠، ج٦، ص١٧٤-١٧٥.

(٤). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٤٨، ابن عبدربه، العقد الفريد، ج٣، ص٣٢٨، ٣٢٩ (دار الفكر)، الذهبي، تاريخ، حوادث (١٠١-١٢٠هـ)، ص٥٤، ٥٥.

(٥). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٢٤١، الطبري، تاريخ الرسل، ج٧، ص٣٥.

(٦). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٢٤١.

(٧). الأصفهاني، الأغاني، م٤، ص٤٢٢.

(٨). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٤١٥.

(٩). نفسه، ج٥، ص١٠٧.

(١٠). الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص٣٤٧، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤٦٩، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٤١، وكان ذلك في أثناء ثورة ابن الأشعث.

(١١). البلاذري، فتوح، ج٣، ص٥٢٠، وكان ذلك أيام خروج أهل خراسان على قتيبة بن مسلم وتولية وكيع بن حسان.

(١٢). اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٩٦.

(١٣). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٧٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من المقاتلة، لأن عمر بن عبدالعزيز فاضل في العطاء، فجعل المولى المعتق أقل عطاء[1]. وقد أوردت المصادر عدداً من الموالي الذين سجلوا في ديوان العطاء بعهد عمر[2]. مما يؤكد حرص عمر على تأمين الجبهة الداخلية والخارجية بإعداد جيش قوي بإضافة أعداد المقاتلة إلى الديوان بما يتوافق وميزانية الدولة.

وفرض هشام بن عبدالملك لعيال الأعاجم، ولأبناء الفرس من أهل بعلبك وأنطاكية خمسة دنانير، ولم يفرض لهم أحد قبله[3]. وهذا يعني أن آباء العيال من الأعاجم والفرس من أهل بعلبك كانوا في العطاء[4]. وكان يعقوب مولى هشام بن عبدالملك في العطاء أيام هشام[5].

وذكرت أعداد من الموالي منسجلين في ديوان مصر منهم عبدالرحمن بن يحنس مولى تجيب، فقد فرض له في عطاء الشرف ومقداره مائتا دينار في السنة عندما قتل عبدا لله بن الزبير في سنة ٧٣هـ/٦٩٢م[6]. وقد ازدادت أعداد الموالي المسجلين في ديوان مصر في الفترة المتأخرة، فقد ورد أن عمر بن عبدالعزيز وضع الجزية عمّن أسلم من أهل الذمة بمصر وألحقهم بالعطاء في عشائر من أسلموا على يديه[7]. وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى واليه على مصر بفريضة للجند وأمره أن يلصق بأهل البيوتات الصالحة في فرض العطاء، فإنما الناس معادن[8].

وقد أوردت المصادر جماعات أخرى من الموالي سجلت في ديوان أفريقيا ففي سنة (٨٢هـ/٧٠١م) قسم الأرض والفيء بين اثني عشر ألف فارس من البربر وبين العرب[9]. وفرض

---

(١). أبو عبيد، الأموال، ص٣٠١، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٧٥، بطاينة، تاريخ الخلفاء الأمويين، ص٣٧١.

(٢). أنظر إلى أسماء هؤلاء الموالي، ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٢٧٤، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٤٨.

(٣). مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٣٩٩، بطاينة، تاريخ الخلفاء الأمويين، ص٣٦٨-٣٦٩.

(٤). بطاينة، تاريخ الخلفاء الأمويين، ص٣٦٩.

(٥). الطبري، تاريخ الرسل، ج٧، ص٢٠٢.

(٦). الكندي، الولاة والقضاة، ص٥١، بطاينة، تاريخ الخلفاء الأمويين، ص٣٧١.

(٧). ابن عبدالحكم، فتوح مصر، ص١٥٥، الكندي، الولاة والقضاة، ص٨٣، بطاينة، تاريخ الخلفاء الأمويين، ص٣٦٩، هاني الأسعد، العطاء، ص١٢٩.

(٨). الكندي، الولاة والقضاة، ص٦٨، ٦٩، بطاينة، تاريخ الخلفاء الأمويين، ص٣٧١.

(٩). الدباغ، أبو زيد، عبدالرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي (ت٦٩٦هـ/١٢٩٦م)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله وعلق عليه، أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي (ت٨٣٩هـ/١٤٣٥م)، (د.م)، (د.ت)، ص٦٧، ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٣٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عبدالملك لخمسمائة من موالي موسى بن نصير والي أفريقيا في العطاء، ثلاثين ثلاثين في العطاء[1].

وإلى جانب هؤلاء الأفراد والجماعات من الموالي، ورد ذكر فرق متتالية من الموالي، كان عدد الفرقة الواحدة منها يقدر بالآلاف، وقد كان لهذه الفرق دورٌ بارزٌ في القضاء على الفتن الداخلية التي اخترقت كيان الدولة الإسلامية آنذاك[2].

وزعم المدائني أن الحجاج هدم دور الأساورة وحط أعطياتهم لأنهم خرجوا عليه مع ابن الأشعث[3]. فعندما رأى الحجاج كثرة من خرج عليه من الموالي في ثورة ابن الأشعث أحب أن يسقطهم من الديوان ويفرق جمعهم فرد الفلاحين منهم إلى قراهم[4]. ويبدو أن عطاء موالي بني أمية كان مساوياً لعطاء العرب يدل على ذلك أن عطاء يعقوب مولى هشام كان مائتي دينار[5].

والأمثلة على وجود الموالي في الجيش والعطاء كثيرة، وهي شواهد تدل على أن الجيش في العصر الأموي لم يكن مؤسسة مقصورة على العرب، بل كانت مفتوحة أمام المسلمين، ولكن التجنيد في الجيش كان يخضع لضرورات المال والأمن، مما جعل كثيراً من المسلمين عرباً وغير عرب، غير مسجلين في العطاء والمقاتلة[6].

وألحقت جماعة من الناس بالديوان في العصر الأموي للعلم والفقه، فقد كان الزهري (محمد بن شهاب) منقطع الديوان، لا ديوان له، وكان ذا علم وفقه، فألحقه عبدالملك بالديوان[7]. وعندما وجد

---

(1). ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٢٣٣.

(2). من هذه الفرق الوضاحية التي اشتركت في القضاء على ثورة يزيد بن المهلب عام ١٠٢هـ/٧٢٠م إلى جانب مسلمة بن عبدالملك وكان عددهم حوالي ٣٠٠٠، والقيقانية اشتركت في القضاء على ثورة زيد بن علي في الكوفة، عام ١٢٢هـ/٧٣٨م، وإضافة إلى هذه الفرق كانت هناك فرق أخرى كالأساورة والصحصحية والمحمرة والذكوانية والراشدية. انظر: البلاذري، فتوح، ص٤٥٩-٤٦٢، الطبري، تاريخ الرسل، ج٧، ص١٨٢، ٤٣٣، بطاينة، تاريخ الخلفاء الأمويين، ص٣٦٩، حماش، نجدت، الجيش الشامي في العصر الأموي، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، محمد عدنان البخيت، عمان، ١٩٨٩م، ص٣٥٥، وسيشار إليه: نجدت حماش، الجيش الشامي.

(3). البلاذري، فتوح، ص٤٦٠.

(4). ابن عبدربه، العقد الفريد، ج٣، ص٣٢٩ (دار الفكر).

(5). الطبري، تاريخ الرسل، ج٧، ص٢٠٢ (المدائني).

(6). بطاينة، تاريخ الخلفاء، ص٣٧٠.

(7). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٤٤٧، البسوي، المعرفة والتاريخ، ج١، ص٦٢٨، الذهبي، تاريخ، حوادث (١٢١-١٤٠)، ص٢٣٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحجاج بن يوسف الرواية والعلم عند الشعبي فرض له وألحقه في ألفين من العطاء[1].

مقدار العطاء في العصر الأموي.

اعتمد عمر بن الخطاب في فرض العطاء على قواعد معينة، منها الرجل وبلاؤه في الإسلام، والرجل وغناه في الإسلام، والرجل وحاجته[2]. فلذلك كان عطاء المقاتلة في العراق والشام بنسبة واحدة في هذه الفترة.

أما في العهد الأموي فقد منح العطاء للعرب في مختلف أقاليم الدولة باعتبارهم عماد الجيش الأموي، فكان العطاء في عهد عبدالملك بن مروان عشرون درهماً للجندي، وزادها سليمان بن عبدالملك إلى خمسة وعشرون ثم كان في زمن هشام ثلاثين درهماً[3]. وكان عطاء الفرد من الأسرة الأموية مائتي درهم، ودرج الولاة في الأقاليم على إرسال الأموال الفائضة عن الأعطيات إلى بيت المال في دمشق[4].

وكان المسلمون يأخذون العطاء مقابل الخدمة العسكرية، فكان الليث بن تميم الفارسي ممن غزا على اسمه وعطائه بفيء عمر بن هبيرة إذ ولاه سليمان غازية البحر[5].

واهتم عمر بن عبدالعزيز بالعطاء وكان يخرج للناس أعطياتهم[6]. فقد كتب إلى أحد ولاته (أن انظر إلى أهل الدواوين، فمن كان عمل على عطائه سنة كاملة وعزم ما نابه من الجعائل، وأجزأ بعوثه، ثم يقبض بعدما يؤمر للناس بأعطياتهم، فمر لأهله بعطائه حقاً واجباً، وانظر من كان اكتتب في شيء من مبعوث فخرج عطاؤه، فتجهز به، ثم أدركه أجله، فلا تغرموا أهله شيئاً، انما أخذ

---

(1). الأصفهاني، الأغاني، م١١، ص١٨-٢٠، ابن الجوزي، أخبار الظراف والمتماجنين، ص٨٢، ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، م١٠، ج٢٠، ص١٦٥، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص١٥، الذهبي، سير أعلام، ج٤، ص٣٠٤، اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص١٧١.

(2). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٩٦-٣٠٤، البلاذري، فتوح، ص٥٤٩-٥٥٢.

(3). ابن عبدربه، العقد الفريد، لجنة التأليف والترجمة، ج٤، ص٤٠٠، العقيلي، التنظيمات المالية في المشرق، ص١٣٦.

(4). الطبري، تاريخ الرسل، ج٧، ص٢٠٢، العقيلي، التنظيمات المالية في المشرق، ص١٣٦.

(5). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٠، ص٣٣٧.

(6). أبو عبيد، الأموال، ص٣٢٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

حقه)[1]. وأجرى عمر بن عبدالعزيز على أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم ثمان وثمانين ديناراً[2]. وأمر لرجل جاءه يسأله النفقة بثلاثين ديناراً[3]. ورفض أهل المدينة أخذ أموال الصدقة في عهد هشام[4]، واعتبروا حقهم في أموال الفيء والعطاء وما يأخذ أموال الصدقة إلا الفقراء والمحتاجون وهم ليسوا بذلك وإنما لهم الحق الشرعي في العطاء باعتبارهم مقاتلين.

عطاء الشرف.

لقد كان عطاء الشرف يدفع في الأصل لأهل الأيام والفتوح الأولى كمكافأة لهم لاشتراكهم في تلك الحروب الخطيرة الأولى. واستمر عطاء الشرف في العهد الأموي، وقد كان عطاء الشرف في المدينة زمن الأمويين ألفي درهم أو مائتي دينار[5]. وفضل الخلفاء ورؤساء القبائل على غيرهم إذ كانوا يلحقون في عطاء الشرف، كما كان للعلم والفقه والمعرفة بالأنساب والفصاحة وقول الشعر وروايته والمديح سبباً في تفضيل بعض الأشخاص على غيرهم[6].

وكان يراعى أيضاً فيمن يجعل في عطاء الشرف أن يكون ممن أبدى بسالة في الحروب أو من يقوم ببعض الأعمال الإدارية أو القيادة[7]. واستمرت هذه القواعد في العصر الأموي، إلا أن عامل الدعم للحكم الأموي في الشام أصبح عاملاً أساسياً في منح الشرف في العطاء[8]. وقد وردت شواهد

---

[1]. أبو عبيد، الأموال، ص٣٣٢.

[2]. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٦، ص٤٢.

[3]. نفسه، ج٤٥، ص٣٩٨.

[4]. نفسه، ج٧، ص١٥٣.

[5]. الجاحظ، عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)، التاج في أخلاق الملوك، تحقيق أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٤، ص٥٧، بطاينة، الحياة الاقتصادية، ص١٧٨، وسيشار إليه: الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك.

[6]. أوردت المصادر التاريخية والأدبية أمثلة كثيرة ممن ألحقوا في شرف العطاء خلال فترة الدراسة. انظر: البلاذري، أنساب، ج٥، ص٣٥٣ (مكتبة المثنى، بغداد)، ج٨، ص٤٠، ٨٨، الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص١٦٣، ابن أعثم، الفتوح، ج٧، ص١٦١، الكندي، الولاة والقضاة، ص٥١، ٣١٧، الأصفهاني، الأغاني، م٣، ص٩٦، م١١، ص١٨-٢٠، ابن الجوزي، أخبار الظراف والمتماجنين، ص٨٢، ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، م١٠، ج٢٠، ص١٦٥، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص١٥، الذهبي، تاريخ، حوادث (٨١-١٠٠)، ص٨٥، سير أعلام، ج٤، ص٣٠٤، اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص١٧١.

[7]. الأزدي، تاريخ الموصل، ص٢٥٦، صالح العلي، التنظيمات الاقتصادية، ص١٥٣.

[8]. الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٤٣، المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٨٦، نجدت حماش، الدواوين، ص١٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تاريخية تدلل على ذلك، فعندما استخلف عبدالعزيز بن مروان عابس بن سعيد على شرطته، فرض للمقضامي في عشرة عشرة وفي عطاء الشرف، وعندما سأله عبدالعزيز ما حملك على ما فعلت أجاب، أحببت أن أثبت وطأتك ووطأة أخيك[1]. وفي أيام الفتنة (ابن الزبير وعبدالملك) انتفضت أرمينيا وخالف أحرارها واتباعهم، فوعد محمد بن مروان واليها من قبل عبدالملك أن يفرض لمن بقي منهم في الشرف[2]. وفرض عبدالملك لقاتل عبدا لله بن الزبير وأصحابه لكل واحد منهم في كل سنة مائتي دينار[3]. وألحق الحجاج بن يوسف النضر بن عباد بن عائذ في الشرف لأنه أبلى بلاءً شديداً في حرب الأزارقة[4]. وألحق عبدالملك الجهم بن كنانة الكلبي بعطاء الشرف لأنه أتى برأس قطري بن الفجاءة إليه[5]. وكان ابو الجهم قد أبلى بلاءً شديداً يوم الزاوية[6]. ووفد احمر بن سالم على عبدالملك بن مروان ومدحه، فأمر له عبدالملك بعشرة آلاف درهم وألحقه في الشرف، فخرج من عند عبدالملك وهو يقول:

بكف ابن مروان حييتُ وناشني إلهي من دهرٍ كثير العجائب[7].

أما عمر بن عبدالعزيز فقد أبقى عطاء الشرف لم ينقصه و لم يزد فيه[8]. و لم تقصر المصادر التاريخية والأدبية من الروايات التي دللت على إلحاق عمر بن عبدالعزيز، أفراداً جديدة في عطاء الشرف[9]. وكان هشام بن عبدالملك أول من شرّف الأعطية، فجعل الشرف الأعلى مائتي دينار والشرف الأدنى مائة وسبعين[10].

---

(1). الكندي، الولاة والقضاة، ص٣١٣.

(2). البلاذري، فتوح، ص٢٤٢.

(3). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص٨٤.

(4). نفسه، ج٦٢، ص٧٧.

(5). الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص٣١٠، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤٤٢.

(6). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٠، ص٢٥٧.

(7). ابن بكار، الأخبار الموفقيات، ص٤٠٩، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧، ص٣٥٠.

(8). اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٠٥-٣٠٦.

(9). للتعرف على هذه الروايات. أنظر، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٤٥، ٣٤٧، أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، م٥، ج٩، ص١٢٣، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٨، ص٩١، ابن الجوزي، سيرة عمر، ص١٠٧.

(10). مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٣٩٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبالرغم من إسهاب المصادر في ذكر أمثلة على عطاء الشرف إلا أننا لم نستطع العثور في ثنايا الكتب التي أطلعنا عليها على قائمة نهائية تبين الأعداد والأفراد الذين أخذوا عطاء الشرف، وكل ما ورد عبارة عن إشارات تدلل على وجود عطاء الشرف، الأمر الذي يجعل إمكانية وضع مبلغ معين ومحدد للنفقة على هذه العناصر أمراً صعباً.

الحد الأدنى في العطاء.

أما الحد الأدنى من العطاء، فقد جاء في كتاب فتوح البلدان أن عمر بن الخطاب "فرض لأهل اليمن وقيس بالشام والعراق لكل رجل ما بين ألفين إلى ألف إلى تسعمائة إلى خمسمائة إلى ثلاثمائة ولم ينقص أحد عن ثلاثمائة"[١]. أما بقية "لا عشائر لهم ولا موال ففرض لهم ما بين مئتين وخمسين إلى ثلاث مئة"[٢]. أما اليعقوبي فيذكر ان عمر "فرض لأهل اليمن في أربعمائة ولمضر في ثلاثمائة ولربيعة في مئتين"[٣]. ولم ترد إشارات واضحة تبين مقدار الحد الأدنى للعطاء في عهد الأمويين، إلا أن من المرجح أنه مساوٍ للحد الأدنى للعطاء زمن معاوية والأمويين ومساوٍ كذلك للعطاء زمن عمر بن الخطاب والراشدين، وكان مقداره ثلاثمائة درهم تقريباً وأطلق عليه عطاء الفرض[٤].

وقد ورد في أخبار الدولة العباسية المجهول أن أبا سلمة الخلال خطب سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م بالكوفة فقال: "كانوا يفرضون لجندهم في السنة ثلاثمائة درهم، وإني جعلت رزق الرجل منكم في الشهر ثمانين درهماً"[٥]. والراجح أن كلام أبي سلمة هذا كان القصد منه مقدار المقاتلة الذين كانوا يأخذون أدنى العطاء[٦]. ودللت الروايات التاريخية على ما يثبت القول السابق، فقد فرض الحجاج بن

---

[١]. البلاذري، فتوح، ص٥٥٢، الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٢٥٢.

[٢]. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٣٠٤.

[٣]. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٥٣.

[٤]. بطاينة، الحياة الاقتصادية، ص١٧٨.

[٥]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٧٦.

[٦]. المعاضيدي، عبدالقادر، واسط في العصر الأموي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦، ص٣٤٧، وسيشار إليه: المعاضيدي، واسط في العصر الأموي.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

يوسف لإياس بن حصين بن زياد بن عقفان وبنيه في ثلاثمائة عندما خرجوا لقتال الخوارج فقال ابن إياس في ذلك:

ما في ثلاث ما يُجهّزن غازياً ولا في ثلاث متعة لفقير[1].

وفرض عمر بن عبدالعزيز لرجل له ثماني بنات في ثلاثمائة[2]. وهو الحد الأدنى من العطاء. وتفاوتت الأعطيات للمقاتلة بين الحدين: الأعلى والأدنى، وإذا تجاوزنا الاختلاف في سعر الصرف بين الدرهم والدينار شعرنا بوجود سياسة مالية موحدة في العطاء في جميع ولايات الدولة[3]. مما يدلل على أن النفقة على الجند كانت بشكل منضبط وفق أسس وقواعد معينة حددها عمر بن الخطاب وتابعها الأمويون مع وجود اختلاف طفيف اقتضته الظروف والأحوال الاقتصادية آنذاك.

التجنيد أو الفروض الجديدة.

لقد حرصت الدولة الأموية على التجنيد بين فترة وأخرى، وذلك بإتاحة فرص عمل جديدة لأفراد الدولة وقد وردت شواهد تؤيد ذلك منها أن عبدالعزيز بن مروان عندما ولى عابس بن سعيد المرادي شرطة مصر كان عابس قد فرض للناس فروضاً[4]. ولما بنى مسلمة بن عبدالملك مدينة الباب أسكنها أربعة وعشرين ألفاً من أهل الشام على العطاء[5]. وكان سليمان بن عبدالملك قد بعث أخاه مسلمة إلى أرض الروم ووجّه معه خمسمائة وثلاثين ألف رجل وخمسمائة رجل ممن قد ضمه إلى الديوان، واكتتب في العطاء، وتقلب في الأرزاق[6]. وعندما استعمل هشام بن عبدالملك سنة (١١٢هـ/٧٣٠م) الجنيد على خراسان أطلق هشام يد الجنيد في الفريضة، ففرض لخمسة عشر ألف

---

(١). البلاذري، أنساب، ج٨، ص٤٠.

(٢). ابن الجوزي، سيرة عمر، ص٩١،٩٢.

(٣). بطاينة، الحياة الاقتصادية، ص١٧٨.

(٤). الكندي، الولاة والقضاة، ص٣١٣.

(٥). البلاذري، فتوح، ص٢٤٤، الجنابي، تنظيمات الجيش، ص٣٣، نجدت حماش، الجيش الشامي، ص٣٥٥.

(٦). ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٢٤٩، الذهبي، تاريخ، حوادث (٨١-١٠٠)، ص٢٧٠، نجدت حماش، الجيش الشامي، ص٣٥٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رجل[1]. وحدد الأمويون أعداد المقاتلة في الدواوين بما يتناسب مع حاجة الدولة وإمكانياتها المالية، وجاء هذا الإجراء نتيجة لتزايد أعداد المهاجرين وبقاء الوارد ثابتاً الأمر الذي جعل من المتعذر ترك باب التسجيل في الديوان مفتوحاً أمام الجميع، فقد ذكر عن عمر بن عبدالعزيز لما استخلف أرسل إلى الحسن وابن سيرين يقول لهما: أردّ عليكما فأحبس عنكما من أعطياتكما، فقال ابن سيرين: إن فعل ذلك بأهل البصرة فعلت واما غير ذلك فلا، فكتب عمر أن المال لا يسع[2]. وعندما طلب خارجة بن زيد من عمر بن عبدالعزيز بإعادة العطاء إلى من قطع عنهم من أهل المدينة رد عليه عمر: لا يسع المال ولو وسعه فعلت[3]. ومن خلال الروايات السابقة نرى أن الفرض لاعداد جديدة في الديوان كان مرهوناً بمقدرة بيت المال على الدفع[4]. الأمر الذي يؤكد أن النفقة في هذا المجال كانت تسير وفق نظام محدد ومقنن.

وكان الخلفاء الأمويون يفرضون لاعداد جديدة في الديوان عندما يحتاجون لاعداد إضافية من المقاتلة لاستخدامهم في الفتوحات أو قمع الثورات، ففرض بشر بن مروان والي العراق (٧١-٧٣هـ/٦٩٠-٦٩٢م) لستة آلاف من أهل الكوفة لاستخدامهم في حرب الخوارج[5]. وسرّح الحجاج لألفين من أهل الكوفة للغرض نفسه: القضاء على حركة صالح بن المسرح الخارجي[6]. وكان المفضل بن المهلب والي خراسان من قبل الحجاج فرض لعدد من أهلها في العطاء لحاجته إلى المقاتلة لقتال أحد الخارجين عليه[7]. ومن المؤكد أن هذه الأعداد الجديدة تحتاج إلى نفقة جارية سنوياً من بيت المال.

وسجلت أعداد أخرى في الديوان بدافع الإخلاص للأمويين والدفاع عنهم، فقد فرض عبدالملك لقبيلة عنزة فرائض عندما أتوا برؤوس أصحاب شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني (خرج على

---

(١). البلاذري، فتوح، ص٥٢٧، قدامة بن جعفر، الخراج، ص٤١١.

(٢). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٤٨.

(٣). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٤٨، ابن عساكر، تهذيب دمشق، ج٥، ص٢٨.

(٤). هاني أسعد، العطاء، ص٩٦.

(٥). البلاذري، أنساب، ج٧، ص٤٢٢.

(٦). الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص٢٢٢.

(٧). نفسه، ج٦، ص٤١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحجاج) و لم تكن لهم فرائض قبل ذلك إلا قليلة[1]. وفي مصر، فرض عبدالعزيز بن مروان أثناء ولايته عليها لاعداد جديدة من أهلها في الديوان[2]. كما فرض عمر بن العزيز لخمسة آلاف من أهل مصر في العطاء[3]. وفرض هشام بن عبدالملك ثلاثة آلاف من قيس ونقلهم إلى مصر وأنزلهم الحوف الشرقي* [4]. كما استمرت الشجاعة والبلاء عاملاً من عوامل فرض العطاء[5].

موعد توزيع العطاء.

أما أوان دفع العطاء، فإنه يتوقف على الوقت الذي كانت تستوفي فيه موارد بيت المال "فإن كانت تستوفى في وقت واحد من السنة جعل العطاء في رأس كل سنة. وإن كانت تستوفى في وقتين جعل العطاء في كل سنة مرتين. وإن كانت تستوفى في كل شهر جعل العطاء في رأس كل شهر ليكون المال مصروفاً إليهم عند حصوله. فلا يحبس عنهم إذا اجتمع ولا يطالبون به إذا تأخر"[6]. وذكر الطبري عن موعد دفع العطاء أنه كان يُعطى في زمن عمر بن الخطاب في شهر المحرم[7]. أي في بداية السنة الهجرية، وكان الأمويون يدفعونه في هذا الشهر أيضاً ويظهر ذلك مما ذكر عن الوليد الثاني عندما تولى الحكم. [البحر الكامل]

محرمكم ديوانكم وعطاؤكم به يكتب الكتاب شهراً أو تطبع[8]

و لم ترد إشارة إلى موعد توزيع العطاء في خلافة عبدالملك إلا أن المحرم في السنوات

---

(1). الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص٢٢٤، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٣٩٧.

(2). الكندي، الولاة والقضاة، ص٤١.

(3). نفسه، ص٩٨.

* الحوف الشرقي: الحوف بمصر حوفان: الشرقي والغربي، وهما متصلان، أول الشرقي من جهة الشام وآخر الغربي قرب دمياط يشتملان على بلدان وقرى كثيرة. انظر: ياقوت، معجم البلدان، م٢، ص٣٢٢.

(4). الأزدي، تاريخ الموصل، ص٣٢، الكندي، الولاة والقضاة، ص٧٦، المقريزي، الخطط، ج١، ص١٤٦.

(5). الجاحظ، المحاسن والأضداد، ص٨٧، ابن بكار، الأخبار الموفقيات، ص١٥١-١٥٣، ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٢٣٣، الجريري، الأنيس والجليس، ج٣، ص٩٠، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص١٥٠.

(6). الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٢٥٧.

(7). الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٤٢، المعاضيدي، واسط في العصر الأموي، ص٣٥١.

(8). الطبري، تاريخ الرسل، ج٧، ص٢١٨، ٢٦٢، ٢٦٣، الأصفهاني، الأغاني، م٧، ص٢٢، المعاضيدي، واسط في العصر الأموي، ص٣٥١، ٣٥٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(٧٣-٨٦هـ/٦٩٢-٧٠٥م) من خلافته تقدم عن موعد إدراك الغلات وإنتاج الخراج* في الشام والعراق إذ كان يأتي في الأشهر: الخامس، الرابع، الثالث، الثاني، الأول، الأمر الذي يجعل من المتعذر عليه دفع العطاء في المحرم[١]. ويبدو أن الوليد بن عبدالملك دفع العطاء في المحرم ويظهر ذلك من قول قتيبة بن مسلم لأهل خراسان "وأجريت عليكم أعطياتكم غير مكدرة ولا مؤخرة"[٢]. ومن المحتمل أن العطاء كان يدفع في المحرم في خلافة سليمان وعمر بن عبدالعزيز، إذا صادف المحرم الأشهر التاسع، الثامن، السابع، من السنة الشمسية[٣].

ولما كانت واردات الخراج والجزية هما من موارد العطاء لذلك نلاحظ أنه ليس من السهل دفع العطاء في وقته المحدد (المحرم)، لاعتماد الخراج والجزية على نضوج الأثمار والغلات، وفي هذه الحالة كان العطاء يؤخر عن موعده المقرر.

ولاشك أن لهذا تأثيراً كبيراً في الأحوال العامة الاقتصادية التي تعتمد إلى حد كبير على العطاء[٤]. وكان تأخير دفع العطاء عن وقته المحدد يعتبر من أهم المشاكل التي واجهت الخلفاء والولاة الأمويين، لذلك نرى الخلفاء الأمويين يحرصون دائماً في بداية توليهم الحكم على تذكير الناس بأنهم سيعملون على دفع العطاء في المحرم من كل سنة، فلما قتل عبدالملك عمرو بن سعيد بن العاص، فأذن للناس إذناً عاماً فدخلوا عليه، وجُثة عمرو في ناحية البيت، ثم خطب فيهم، وبعد أن انتهى قال عبدالملك للناس انهضوا لقبض أعطياتكم غير مقطوعة ولا مكدرة عليكم إن شاء الله[٥]. وقال يزيد ابن عبدالملك لأسامة بن زيد كاتبه على ديوان الخراج "إذا رأيت هلال المحرم فصك العطاء من غير

---

* لأن موعد توزيع العطاء ارتبط بموسم الجباية، والذي يعتمد على الزراعة وهذه الزراعة بدورها تعتمد على السنة الشمسية، وعليه فإن مالية الدولة سيرد جباياتها بالسنة القمرية فحدث ما يسمى بالازدلاق في العهد الأموي أي كل ٣٣ سنة هجرية تقابلها ٣٢ سنة ميلادية (شمسية) انظر: بطاينة، الحياة الاقتصادية، ص١٩٥.

(١). انظر: ويستفلد، ف، جدول السنين والأشهر والأيام القمرية بما يقابلها بالميلادية، ترجمة عبدالمنعم ماجد وعبدالمحسن رمضان، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، (د.ت).

(٢). الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص٥٠٩، (المدائني).

(٣). هاني أسعد، العطاء، ص١٦٠-١٦٢.

(٤). صالح العلي، التنظيمات الاقتصادية، ص١٥٨، ١٥٩.

(٥). ابن بكار، الاخبار الموفقيات، ص٤٥٠، ٤٥١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مؤامرة وأعط الناس أرزاقهم من غير مراجعة"[1].

وأخرج عمر بن عبدالعزيز ثلاث أعطيات لأهل المدينة في سنتين وخمسة أشهر إلا عشر ليال وذكر إبراهيم بن محمد بن طلحة (صاحب الرواية)* ، أنه جرى على يديه في خلافة عمر ثلاث أعطيات وقسمان للناس عامّان[2].

وكان العرفاء هم الذين يقومون بتوزيع العطاء على الناس، فقد روى ابن سعد أن قبيصة بن برمة الأسدي كان عريف قومه، وكان العطاء يبعث إلى العريف فيقسمه في أهل العطاء[3]. ومن المؤكد أن لهؤلاء العرفاء أجراً يتقاضونه من الدولة مقابل الأعمال التي يقومون بها.

زيادة العطاء وإنقاصه وإيقافه.

زيادة العطاء.

كان هناك نمطان من الزيادة في العطاء: الأول زيادة عامة لجميع المقاتلة المسجلين بالديوان مائة درهم أو ما يعادلها بالدنانير عشرة، يمنحها الخليفة مباشرة بعد توليه الخلافة مباشرة، فكان الخليفة عثمان بن عفان أول من أجراها[4]. وأصبحت بعد عثمان عادة للخلفاء عند توليهم، فقد قام بها علي ابن أبي طالب ومعاوية ومن تلاهم من الخلفاء[5]. وكانت هذه الزيادة وقتية دُفعت بمناسبة تولي الحكم، و لم تبقَ دائمة في العطاء والواقع أنه كانت تدفع علاوات أو معاونة بين آونة وأخرى[6].

---

[1]. مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٣٨١، الجنابي، تنظيمات الجيش، ص٩٤.

* إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله أبو إسحاق، قدم على عبدالملك بن مروان مع الحجاج بن يوسف، وكان قد استخصه ووفد على هشام، توفي بالمدينة سنة (١١٠هـ/٧٢٨م). أنظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧، ص١٤١-١٥٥.

[2]. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٤٥-٣٤٧.

[3]. نفسه، ج٥، ص٣٧٥.

[4]. الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٤٥.

[5]. الأصفهاني، أبو الفرج (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)، مقاتل الطالبيين، شرح وتحقيق السيد أحمد الصقر، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص٥٧، الطبري، تاريخ الرسل، ج٧، ص٢١٧، ابن عبدالحكم، فتوح مصر، ص١٠٢، صالح العلي، التنظيمات الاقتصادية، ص١٥٦.

[6]. الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٤٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما النمط الآخر من الزيادة فكان يرتقي بعطاء المقاتل مقابل خدمات عسكرية يقدمها المقاتل للدولة. بالإضافة إلى الولاء والإخلاص للبيت الأموي[1]، والعلم والفقه والبلاء والشجاعة في القتال، والأمثلة على ذلك كثيرة، وسنسوق بعضاً منها: "أن المهلب بن أبي صفرة لما فرغ من الأزارقة قدم على الحجاج فأجلسه معه، ودعا بأصحاب البلاء من أصحاب المهلب، فأخذ الحجاج لا يذكر له المهلب رجلاً من أصحابه ببلاء حسن إلا صدقه الحجاج بذلك، فحملهم الحجاج وأحسن عطاياهم وزاد في أعطياتهم. ثم قال: هؤلاء أصحاب الفعال وأحق بالأموال، هؤلاء حماة الثغور وغيظ الأعداء"[2]. وزاد عبدالملك عطاء معبد بن خالد الجدلي إلى سبعمائة عندما رأى عنده العلم، فقد كان في ثلاثمائة من العطاء[3]. وزاد عبدالملك عطاء سعيد بن جبير عندما رأى عنده الفقه والعلم أيضاً[4]. كما كانت الزيادة في العطاء وسيلة من وسائل الدولة في إخماد الفتن والقضاء على الخارجين[5].

وكانت هناك أسباب أخرى غير التي ذكرناها للزيادة في العطاء منها: المدح والسبق والأمثلة التي أشارت إليها بعض المصادر كثيرة منها عندما غرس عبدالعزيز نخل حلوان. أخذ يزيد بن عروة يقدم لعبدالعزيز المدح والنصيحة، فزاده عبدالعزيز في عطائه عشرة دنانير[6]. وعندما مدح المغيرة بن جنباء المهلب بن أبي صفرة بعد هزيمته لقطري بن الفجاءة، أمر المهلب بزيادة عطاء المغيرة خمسمائة درهم[7] . ومن المعتقد أن المقصود بالزيادة هنا هو زيادة رواتب الجنود وبمعنى أدق زيادة النفقات

---

(1). الأصفهاني، الأغاني، م٢٣، ص٢٧٢، قصة أبو المذيل مع (عبدالله بن الزبير)، وأمر عبدالملك له بما فاته من عطائه لما عرف منه من ولائه لبني أمية.

(2). الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص٣١٩.

(3). الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص١٦٤، الأصفهاني، الأغاني، م٣، (ص٨٧-٨٩)، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٩، ص٣١١، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٣٣١، ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، م٩، ج١٨، ص٩٤-٩٥.

(4). ابن أعثم، الفتوح، ج٤ (٧-٨)، ص١١٧، وأسهبت المصادر في ذكر أفراداً كثيرة ممن زيدوا في العطاء. أنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص٢٤٩، الكندي، الولاة والقضاة، ص٣٢٦، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٥، ص٤٤٣-٤٤٤، ج٦٦، ص١٣٨.

(5). ابن أعثم، الفتوح، م٤ (٧-٨)، ص١٩٠.

(6). الكندي، الولاة والقضاة، ص٥٠.

(7). الأصفهاني، الأغاني، م٩، ص٢٥٧، إحسان النمر، تراجم عظماء الدولتين، ص٨٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العسكرية التي تعطى للجندي، والتي كانت تصرف من بيت المال.

وكان عطاء حارثة بن بدر الغداني ألف وستمائة دينار، ثم زيد في عطائه إلى أن أصبح في ألفين من العطاء[1].

وقيل أن عمر بن عبدالعزيز زاد الناس في أعطياتهم عشرة عشرة: العربي والمولى سواء[2]. ويبدو أن عمر كان يعتمد على قاعدة عمر بن الخطاب في توزيع العطاء على الناس بدرجات متفاوتة[3]. وكتب عمر إلى أيوب بن شرحبيل واليه على مصر يأمره بالزيادة في أعطيات الناس عامة[4].

ومن المعتقد أن هذه الزيادات التي وردت عن بعض الخلفاء كانت بسبب زيادة موارد الدولة ونمو ثروتها بسبب اتساع رقعتها، وكذلك ربما كانت هذه الزيادة بسبب تدفق الثروة على بيت المال نتيجة الفتوحات التي شهدها عصر الخليفة الوليد بن عبدالملك مثلاً من الفيء والغنائم، لما وصف عهده بأنه عهد إعمار وفتوح[5]. وبالطبع سيؤدي ذلك إلى زيادة النفقات التي تخرج من بيت المال.

أما بالنسبة إلى عمر بن عبدالعزيز فلربما أراد بزيادة الناس في العطاء، اقتداءً بالخليفة الراشدي عمر بن الخطاب والذي اعتمد على سياسة الإحسان والبر والتوسعة على الناس عرباً وغير عرب، فسار ابن عبدالعزيز على خُطى ابن الخطاب، وهذه السياسة تطلبت الإنفاق الكثير من المال، الأمر الذي ذهب بعمر بن عبدالعزيز إلى اتهام إصلاحاته -رفع الجزية عمن أسلم- بالأضرار بمالية الدولة وزعزعة أركان الدولة الأموية من أمثال فون كريمر، و أوجست وفان فلوتن[6] وغيرهم.

---

(1). الأصفهاني، الأغاني، م٢٣، ص٤٦٠، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧، ص٣٩١، وكان الوليد بن عبدالملك أجرى الخيل مع حارثة مرتين وفي كل مرة كان يسبق حارثة ويزاد مائتين إلى أن وصل إلى عطاء ألفين.

(2). اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٠٥-٣٠٦، ابن الجوزي، سيرة عمر، ص١٠٧.

(3). توزيع العطاء في عهد عمر بن الخطاب، انظر: أبو يوسف، الخراج، ص٤٢-٤٤.

(4). الكندي، ولاة مصر، تحقيق، حسين نصار، دار صادر، بيروت، ١٩٥٩م، ص٨٩، المقريزي، الخطط، ج١، ص٨٣٤.

(5). البلاذري، أنساب، ج٨، ص٧٢، الدجيلي، بيت المال، ص١١٨.

(6). بطاينة، الحياة الاقتصادية، ص١٩٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكتب هشام بن عبدالملك إلى يوسف بن عمر واليه على العراق بأن يحسن إلى أهل الكوفة ويزيد لهم في جوائزهم وأرزاقهم[1]. ولربما قام هشام بذلك كوسيلة لتأليف قلوب أهالي الكوفة لأن معظم الثورات الخوارجية كانت تنطلق منها.

إنقاص العطاء وقطعه.

ومن جهة أخرى نرى أن بعض الخلفاء الأمويين عمد إلى إنقاص العطاء أو منعه لأسباب سياسية، منها الخروج عن الطاعة ومخالفة الجماعة، فقد حرَم الحجاج أهل العراق أعطيتهم لمظاهرتهم ابن الأشعث وكتب إلى عبدالملك يعلمه ذلك، فكتب إليه عبدالملك: إنما نستوجب طاعتهم بإدرار أرزاقهم فأعطهم إياها فإن في ذلك أعظم الحجة لنا عليهم، وهبك حرمت المقاتلة لسوء الطاعة فما بال الذراري[2]. وأسقط الوليد بن عبدالملك أبي بكر بن حزم من الديوان[3].

وكتب يزيد بن عبدالملك بمنع الزيادة التي كان عمر بن عبدالعزيز أمر لأهل الديوان بها فمنعوها[4]. وربما كان ذلك بسبب حاجة الدولة إلى الأموال، فالواردات لم تعد توازن النفقات، فقد أعاد يزيد جباية بعض الأموال التي أسقطها عمر بن عبدالعزيز، وذلك لحاجة الدولة للإنفاق على الحروب التي خاضتها جيوشه في الداخل والخارج، ففي الداخل كان يواجه فتناً وثورات كثورة يزيد ابن المهلب، وثورات الخوارج، وفي الخارج كان يواصل ما بدأه سلفه من الحروب مع القوى المحيطة بالدولة الإسلامية[5]. ومن المحتمل أن الزيادة منعت لعجز الدولة عن دفع رواتب للجند.

---

(1). ابن أعثم، الفتوح، م٤ (٧-٨)، ص٣٢٤.

(2). البلاذري، أنساب، ج٧، ص٣٨٠.

(3). وكيع، أخبار، ج١، ص١٣٨.

(4). الكندي، الولاة والقضاة، ص٧٠.

(5). الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص٢١٦-٢٨٤، البغدادي، عبدالقاهر بن طاهر الإسفرايني (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، الفَرق بين الفِرق، حقق أصوله وضبط شكله وعلّق حواشيه محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة المدني، القاهرة، (د.ت)، ص٨٩-٩٢، الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)، الملل والنحل، تحقيق محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٥م، ج١، ص١٢٧، المومني، محمود عبدالله، خلافة يزيد بن عبدالملك، (رسالة ماجستير)، جامعة اليرموك، ١٩٩٦م، ص٨٣، وسيشار إليه: محمود المومني، يزيد بن عبدالملك.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وبعث هشام إلى عامله على المدينة إبراهيم بن هشام المخزومي بأن يحط فرض آل صهيب بن سنان إلى فرض الموالي[1].

حرمان العطاء ثم إرجاعه.

واستخدم العطاء كوسيلة للضغط وتأديب معارضي الدولة، وذلك بحرمان أولئك من العطاء، ثم إرجاعه بعد أن يرجع إلى الولاء الأموي، فلما اشتد على عبدالملك قول عبيد الله بن قيس: [البحر الخفيف]

إنما مصعب شهاب من الله تجلّت من وجهه الظلماءُ

فنذر عبدالملك دم عبيدالله وأمر أن ينادى عليه: من جاء به فله ألف دينار[2]. ثم عفا عنه عبدالملك، وقال له: إذا خرج العطاء فلك عندي عطاؤك[3]. وحرم الحجاج بن يوسف أبيّ بن الاباء من العطاء لأنه خرج أخيه مع ابن الأشعث، فجاء إلى الحجاج يرجوه أن يعيد عليه عطاءه، فقال له الحجاج: أما سمعت قول الشاعر:[البحر الكامل]

جانيك من يجني عليك وقد تُعدى الصّحاح مبارك الجَرَبِ
ولربّ مأخوذ بذنب قريبه ونجا المعارفُ صاحبُ الذنب

فأجابه أُبي اما سمعت قول الله تعالى ﴿قالوا يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المُحْسِنين قال: معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذاً لظالمون﴾[4]. فأمر الحجاج أن يرد إليه عطاؤه[5]. وهناك في كتب الأدب والتاريخ ما يدلل على حرمان العطاء وإرجاعه[6].

---

(1). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧، ص١٥٢.

(2). نفسه، ج٣٨، ص٩٠.

(3). البلاذري، أنساب، ج٧، ص٢٣٤.

(4). سورة يوسف، الآيات، (٧٨، ٧٩).

(5). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص١٤٤-١٤٥؛ ابن عاصم الأندلسي، محمد بن محمد القيسي (ت٨٢٩هـ/١٤٢٦م)، حدائق الأزاهر، تحقيق عفيف عبدالرحمن، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٧، وسيشار إليه: ابن عاصم الأندلسي، حدائق الأزاهر.

(6). انظر: اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٠٧، الأصفهاني، الأغاني، م٢٢، ص٣٦١-٣٦٣، م٢٠، ص٢٦٩، ٢٧١، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٠، ص٢٥٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحوافز.

إضافة للعطاء الذي كان يأخذه الجند كانت هناك حوافز ومكافآت للجند الذين يقومون بأعمال مميزة وصعبة ومن ذلك ما قام به عبدالملك بن مروان، فقد أمر في سنة (٧١هـ/٦٩٠م) لعبيد الله بن طبيان قاتل مصعب بن الزبير بألف دينار[١].

ولمّا قتل عبدا لله بن الزبير سنة (٧٣هـ/٦٩٢م)، وكان تولى قتله رجل من مراد، وحمل رأسه إلى الحجاج فسجد الحجاج، ووفد السكوني والمرادي إلى عبدالملك بالخبر، فأعطى كل واحد منهما خمسمائة دينار[٢].

ولما ولى الحجاج قطن بن قبيصة بن مخارق الهلالي، فارس* وكرمان** وهو الذي انتهى إلى نهر فلم يقدر أصحابه على إجازته فقال: من جازه فله ألف درهم، فجازوه، فوفى لهم[٣]. وكتب الحجاج إلى المهلب بن أبي صفرة أن له خراج ما غلب عليه من البلاد إلى أن يقضي على الأزارقة[٤].

وروى المدائني أن عبيد الله بن سبع أتى الحجاج بن يوسف وقال: ما تجعلون لي ولرتبيل أن دفع إليكم ابن الأشعث، فجعل له ثلاثمائة ألف درهم، وجعل لرتبيل ألا يؤخذ منه الخراج سبع سنين ولا يُغزى[٥].

وكان الحجاج قد وضع في رأس فيروز بن حصين الذي خرج على الحجاج مع ابن الأشعث بعشرة آلاف درهم[٦]. وعندما سار يزيد بن المهلب لفتح جرجان*** استعصت عليهم قلعة، فجاء إليه

---

(١). ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٣٣٨.

(٢). ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٣٥٦.

* فارس: ولاية واسعة وإقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق أرّجان، ومن جهة كرمان السيرجان ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ومن جهة السند مُكران. انظر: ياقوت، معجم البلدان، م٤، ص٢٢٦.

** كرمان: ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان. انظر: ياقوت، معجم البلدان، م٤، ص٤٥٤.

(٣). البلاذري، فتوح، ص٤٨٢، ٤٨٣، قدامة بن جعفر، الخراج، ص٣٩١.

(٤). ابن أعثم، الفتوح، ج٤ (٧-٨)، ص١٣.

(٥). البلاذري، أنساب، ج٧، ص٣٥٤.

(٦). البلاذري، أنساب، ج٧، ص٣٧٩، المبرد، الكامل، ج٢، ص٢٥٥. والشواهد التاريخية على هذه الحوافز كثيرة. أنظر: ابن أعثم، الفتوح، م٤ (٧-٨)، ص٢١٧، ٢١٨، الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص٤٧٤، ج٧، ص١٨٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رجل وقال له: أيها الأمير مالي عندك إن أخذت لك هذه القلعة بلا قتال؟ قال: لك عندي عشرة آلاف دينار، قال الرجل: فعجل لي منها بأربعة آلاف درهم. فأمر له يزيد بها[1].

ولم يتبع الخلفاء من بعد عمر بن الخطاب قاعدة واحدة في تقدير نصيب المقاتل من العطاء، وكانت قيمة العطاء تتأثر بأوضاع الدولة الاقتصادية، لذلك كثيراً ما كان المقاتلة يتذمرون أو يثورون مطالبين قوادهم وولاتهم بأن توزع عليهم أموال كافية، باعتبار أنهم أصحاب الحق الشرعي في هذه الأموال لأن أربعة أخماس الأرضين إنما فتحت بسيوفهم أو بسيوف آبائهم وهم أحق بالأموال التي تأتي منها[2]. ومن ذلك نرى عجز الدولة أحياناً عن دفع رواتب للجند بسبب الثورات والنفقات العسكرية[3]، الأمر الذي أدى بالجند إلى الثورة بين الحين والآخر مطالبين بالعطاء.

ومن الروايات والشواهد التاريخية السابقة نستطيع أن نصل إلى أن الدولة تكلفت نفقات كثيرة للدفاع عن كيانها وقدمت الحوافز لجندها لكي تشجعهم على العمل العسكري بشتى أنواعه، ولكننا ومع ذلك لا نستطيع أن نقدر قيمة ومجموع هذه التكاليف بالأرقام، وذلك لصعوبة تقدير النفقة النهائية بالرقم.

المبحث الثاني: الأرزاق وعطاء الذرية.

الأرزاق.

وهي المواد العينية التي كان يفرضها الخليفة للمسلمين من أهل الديوان. وكان الخليفة عمر بن الخطاب أول من أمر للمقاتلة وعيالاتهم بالرزق الشهري، وقد وضع عمر مقياساً ثابتاً للرزق، فقرر تخصيص جريبين من الطعام كل شهر ليكون رزق كل فرد. وقال: إنّا أجرينا عليكم أعطياتكم

*** جرجان: مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، وقيل ان أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة. انظر: ياقوت، معجم البلدان، م٢، ص١١٩.

(1). ابن أعثم، الفتوح، م٤ (٧-٨)، ص٢١٧، ٢١٨.

(2). نبيه، عاقل، خلافة بني أمية، ص٢٩١-٢٩٢، محمود المومني، يزيد بن عبدالملك، ص٨١.

(3). أنظر أمثلة على هذه الثورات، واحتياج الدولة للاستدانة أحياناً من التجار للقيام بأعباء النفقة على الجيش، الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص١٢٧، بطاينة، تاريخ الخلفاء الأمويين، ص٣٨٣، ٣٨٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وأرزاقكم في كل شهر[1].

وحرص الأمويون على تنظيم الأرزاق، فقد أنشأ زياد بن أبيه داراً للرزق في مدينة البصرة. فكان ... إذا رأى هلال شهر رمضان أخرج للذرية أرزاقهم[2].

وقد استمر وجود دار الرزق في الفترة المروانية ففي حرب شبيب بن يزيد الخارجي ضد الحجاج سنة (٧٦هـ/٦٩٥م) كان شبيب قد سيطر على دار الرزق بالكوفة ونزلها[3]. ولّما قدم الحجاج بن يوسف البصرة أتاه علي بن أجمع فقال: أيها الأمير، أن أبوي عفّاني فسمّياني علياً، فسمّني أنت، فقال، ما أحسن ما توسلت به، قد وليتك سمك البارجاه وأجريت لك في كل يوم دانقين فلوساً[4].

وساوى عمر بن عبدالعزيز بين الناس في طعام الجار. وكان أكثر ما يكون طعام الجار أربعة أرادب* ونصف لكل إنسان[5]. وكان إسحاق بن قيس مولى الحواري بن زياد العتكي، قد وفد على عمر بن عبدالعزيز، فأمر له عمر كل يوم برغيفين وبضعة من لحم[6].

وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى عدي بن أرطأة: "أما بعد: فاحص أهل المسكنة بالبصرة واكتب إليّ بعدتهم إن شاء الله" فأحصاهم فبلغوا ثلاثين ألفاً وتسعمائة وخمسة عشر إنساناً، فكتب إلى عدي يأمره أن يعطي كل إنسان جريباً في كل شهر من طعام كسكر والسواد، إذا قدم عليه بالطعام[7].

وعندما بنى مسلمة بن عبدالملك مدينة الباب** عام (١١٣هـ / ٧٣١م) بنى فيها هرياً للطعام

---

(١). أبو عبيد، الأموال، ص٣١٦، البلاذري، فتوح، ص٥٦٤.

(٢). الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص٢٣٦، البلاذري، أنساب، ق١، ج٤، ص١٩٠،١٩٧(مركز الدراسات الآسيوية والافريقية).

(٣). الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص٢٣٦.

(٤). ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص١٧٥.

* الأردب: مكيال مصري للحنطة يتألف من (٦) ويبات كل ويبة (٨) أقداح أو (١٦) قدحاً صغيراً ويصعب تحديد الأردب بدقة. أنظر: فالتر هنتس، المكاييل والأوزان، ص٥٨.

(٥). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٤٧.

(٦). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٨، ص٢٧٣.

(٧). البلاذري، أنساب، ج٨، ص١٥٦.

** الباب: بليدة في طرف وادي بطنان من أعمال حلب بينها وبين منبج وبين بُراذعة خمس ميلين، وإلى حلب عشرة أميال وباب: جبل قرب هجر، من أرض البحرين، وباب من قرى بخارى ويقال هي بابة. انظر: ياقوت، معجم البلدان، م١، ص٣٠٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهرياً للشعير[1].

وكانت أرزاق المسلمين اثني عشر أردباً في كل سنة، فنقص إردبين فصار كل رجل إلى عشرة، فلما ولي حفص بن الوليد للمرة الثانية سنة (١٢٤هـ/٧٤١م)، صيّرهم إلى اثني عشر اثني عشر[2]. وعندما جاء عطاء بن رباح يريد هشام بن عبدالملك وسأله هشام ما حاجتك؟ قال: ... أهل الحرمين وأهل الله وجيران رسول الله وآله تقسم فيهم أرزاقهم، فكتب هشام لأهل المدينة أرزاقهم لسنة وكذلك فعل بأهل الثغور، فقد أجرى عليهم أرزاقاً[3]. وأعطى هشام بن عبدالملك الفرزدق مائة درهم، فقال الفرزدق: اجعلها يا أمير المؤمنين لابنتي، قال: إنما حاولت الجريين، وكان لكل واحد من الذرية في كل عام مائة درهم، وفي كل شهر جريان، وإنما ذلك لعيال أهل الديوان[4].

تموين الجند (الجيش) في القتال.

لقد كان على أهل العطاء أن يجهزوا أنفسهم بالأسلحة ويذهبوا للقتال عندما يضرب عليهم البعث[5]. ويقول البلاذري: كان الحجاج يفرض في ثلاثمائة ففرض للحرنفش أحد بني ثعلبة بن سلامان، وكان يأخذ من فرض له بفرس جواد وسلاح شاك فقال الحرنفش: [البحر الطويل]

يكلفني الحجاج درعاً ومقفراً ... وطرفاً كميتاً رائعاً بشلاث
وستين سهماً صنعة يثربية ... وقوساً طروح النبل غير لباث
ففي أي هذا أجعلن دراهمي ... فربي من هذا الحديث غياثي[6]

وذكر عن عمر بن عبدالعزيز أنه وجّه كتاباً إلى ولاته حين أخرج العطاء جاء فيه "لا يقبل من

---

(١). البلاذري، فتوح، ص٢٤٤.

(٢). الكندي، الولاة والقضاة، ص٨٢.

(٣). ابن الجوزي، المصباح المنير، ج٢، ص١٠٨.

(٤). البلاذري، أنساب، ج٨، ص٣٧٢.

(٥). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢١٤، الطبري، تاريخ الرسل، ج٢، ص٧٦، الأصفهاني، الأغاني، م٢، ص٤١٨، م٦، ص٣٨، المقريزي، الخطط، ج٢، ص٤٠، صالح العلي، التنظيمات الاقتصادية، ص١٥٩.

(٦). البلاذري، أنساب، ص٢٧٣، الطبري، تاريخ الرسل، ج٣، ص٦١٥، ج٦، ص٣٢٨،٤٣٢، المعاضيدي، واسط في العصر الأموي، ص٣٤٨، الجنابي، تنظيمات الجيش، ص١٠٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رجل له مائة دينار إلا فرس عربي ودرع وسيف ورمح ونبل"[1].

بالإضافة إلى ما كان يطلب من الجندي من تجهيز نفسه للغزو، فقد كانت الدولة توزع الأرزاق في بعض الأحيان وتمد الجيش بالأسلحة اللازمة، فعندما انطلقت جيوش مسلمة إلى القسطنطينية في خلافة سليمان بن عبدالملك أمر مسلمة لكل فارس أن يحمل معه مدين من طعام إلى عجز فرسه إلى القسطنطينية، وقال مسلمة للمسلمين لا تأكلوا منه شيئاً وأغيروا في أرضهم وازرعوا، ولكن أرزاق جيش مسلمة لم تقتصر على ذلك، بل جاءته العلوفة والأطعمة، ونقلت إليه من الضواحي وجاءته في المراكب[2].

وجاء رجل إلى عمر بن عبدالعزيز فقال له: "يا أمير المؤمنين زرعت زرعاً، فمر به جيش من أهل الشام فأفسدوه، فعوّضه عمر عشرة آلاف[3].

عطاء الذرية.

أحدث الأمويون بعض التغيرات على ديوان عمر بن الخطاب فيما يخص أعطيات ذراري المقاتلة فقد أبطل معاوية الفرض للمولود من وقت ولادته، واكتفى بالفرض للفطيم. فقد كان عمر بن الخطاب، يفرض إذا ولد في عشرة، فإذا بلغ أن يفترض الحق به، فلما كان معاوية أفرد المولود وجعل ذلك للفطيم[4].

وفي زمن المروانيين قام عبدالملك بن مروان بقطع عطاء الذرية بشكل كلي وصار لا يفرض إلا لأبناء معارفه والمقربين منه ولمن شاء[5]. فعندما أتى أبو الجهم بن كنانة برأس قطري بن الفجاءة (زعيم الخوارج) إلى عبدالملك أُعطي فطماً يعني أنه يفرض للصغار في الديوان[6]. ولّما مدح أعشى

---

(1). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٥١، (الواقدي).

(2). العيون والحدائق، ص٢٦، نقلاً عن خطاب، مسلمة بن عبدالملك، ص٤١.

(3). أبو يوسف، الخراج، ص١١٩، ابن الجوزي، سيرة عمر، ص٩٧.

(4). أبو عبيد، الأموال، ص٣٠٦.

(5). البلاذري، فتوح، ص٦٤٣، أبو عبيد، الاموال، ص٣٠٦، فقد ذكر أن عمر بن عبدالعزيز هو الذي قطع عطاء الذرية، ويبدو أن هذا من خطأ الناسخ، لأنه أوردت المصادر الأخرى أن عمر بن عبدالعزيز أعاد عطاء الذرية وورث العيالات. أنظر: اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٠٥، ٣٠٦، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٨، ص١٥٣، الذهبي، سير أعلام، ج١٣، ص٥٣٧، ونستدل من الروايات المذكورة أعلاه على أن عبدالملك هو الذي قطع عطاء الذرية.

(6). الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص٣١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ربيعة عبدالملك أجرى له على ثلاثين عيلاً[1]. وفي كتب الأدب والتاريخ، الكثير من الشواهد والأمثلة على ذلك[2]. وذكر زيد بن عقبة (من التابعين في الكوفة، أنه ولد له مولود، ففرض لـه الحجـاج مائـة درهـم) [3].

ولقد استمر قطع عطاء الذرية في خلافة الوليد وسليمان، فقد فرض الوليد بن عبدالملـك لعيـال الجراجمة في الشام رزقاً في القمح والزيت، ولم يفرض لهم في العطاء[5]. واستمر الفـرض علـى سـيرته الأولى لمن أراد الخليفة[6].

ولّما وفد توبة العنبري (مولى بني العنبر) (ت١٣١هـ/٧٤٨م) على سليمان بن عبدالملك فرض له في العطاء عندما كان عيلاً[7].

وقام عمر بن عبدالعزيز بإعادة عطاء الذرية[8]. وكان قـد ورّث العيـالات علـى مـا جـرت بـه السنة[9]. وكان عمر يعطي أرزاق عيال المسـلمين شـهراً بشـهر[10]. وكتـب عمـر بـن عبدالعزيـز إلى عماله: أنه من بلغ خمس عشرة سـنة فـأفرضوا لـه في المقاتلة، ومـن كـان دون ذلـك فـافرضوا لـه في

---

(١). الأصفهاني، الأغاني، م٨، ص٧٠-٧١، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٨، ص٤،٥.

(٢). للمزيد من هذه الأمثلة التي تدلل على إلحاق عبدالملك أفراد كُثر بالذرية أنظر: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٣٣، الجريري، الأنيس والجليس، ج٢، ص٣٦،٣٧، ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، ج٢٠، ص١٦٥، الذهبي، تاريخ، حوادث (١٢١-١٤٠هـ)، ص٢٣٢.

(٣). الأصبهاني، حلية الأولياء، ج٧، ص٣٦٢، (زيد بن عقبة).

الجراجمة: أو الجرجُومة: مدينة يقال لأهلها الجراجمة كانت على جبل اللكام بالثغر الشامي قرب أنطاكيـة والجراجمـة: جبـل كـان أمرهم في أيام استيلاء الروم إن خافوا على أنفسهم فلم يتنبه المسلمين لهم، وقد استعان المسـلمون بالجراجمـة في مواطن كثيرة في أيام بني أمية وبني العباس، وأجروا عليهم الجرايات وعرفوا منهم المناصحة. انظر: ياقوت، معجم البلدان، م٢، ص١٢٣.

(٥). البلاذري، فتوح، ص١٩١.

(٦). للتعرف على بعض الأفراد الذين ألحقوا بالذرية في عهـد الوليـد. أنظـر: ابـن عسـاكر، تـاريخ دمشـق، ج٣٨، ص٣١٣، الذهبي، تاريخ، حوادث (٨١-١٠٠)، ص٤٩٨، ٤٩٩.

(٧). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٤١٥، الذهبي، سير أعلام، ج٨، ص٣٣٠، وقد وردت الرواية بأنه فُرض لابن الماجشون في المقاتلة، فلما قام عمر بن عبدالعزيز مرّ باسمه وكان يعرفه، فنحّاه عن المقاتلة وردّه عيلاً.

(٨). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٨، ص١٥٣، الذهبي، سير أعلام، ج١٣، ص٥٣٧.

(٩). اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٠٥-٣٠٦.

(١٠). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٧، ص٩١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الذرية[1]. وكان عمر بن عبدالعزيز إذا استوجب الرجل عطاءه، ثم مات أعطاه ورثته[2]. وأورد الطبري رواية عن المجاشعي ذكر أن عمر بن عبدالعزيز طلب منه أن يقرع بين ذراري الرجال ممن أصابته القرعة جعله في المائة، ومن لم تصبه القرعة جعله في الأربعين (درهماً)[3]. أي أنه جعل العطاء وفق هذه الرواية لكل الذرية ولكن بنسب مختلفة ومن يلحق بعد ذلك بديوان الجند يُعطى عطاء المقاتلة[4].

وألحق عمر البنات في عطاء الذرية، فجاءت امرأة إلى عمر وطلبت منه أن يلحق بناتها في العطاء، لأنها ليس لها زوج يعيلها، فقد توفي عنها زوجها والبنات ليس لهن مال، ولا عندهن جمال، فألحق عمر بناتها بالعطاء[5]. وقد وردت إشارات كثيرة تدلل على هذا السياق[6].

وفرض عمر بن عبدالعزيز لليتيم، فقد كتب إلى أمصار الشام أن ارفعوا إليّ كل يتيم ومن لا أحد له ممن قد جرى على والده الديوان، فأمر لكل خمسة بخادم يتوزعونه بينهم بالسوية[7].

واستمر عطاء الذرية في خلافة هشام بن عبدالملك، إلا أنه اتبع سياسة السفيانيين في عدم إلحاق كل الذرية في العطاء[8]. ولربما فعل ذلك لحاجة الدولة إلى الأموال لإنفاقها على الحملات العسكرية والتي حدثت بشكل كبير في عهد هشام وخاصة على الصعيد الداخلي[9]. فالموارد بقيت ثابتة ومن

---

(1). أبو يوسف، الخراج، ص١٧٤، ١٧٥، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص١٤٣، ج٥، ص٣٥١، ابن الجوزي، سيرة عمر، ص٩٠، ٩١.

(2). البلاذري، فتوح، ص٥٦٥، وقد ورد في المصادر أمثلة كثيرة تدلل على ذلك. أنظر: أبو عبيد، الأموال، ص٣٠٤، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٤٥-٣٤٧، البلاذري، فتوح، ص٦٥٢، أنساب، ج٨، ص١٨٠، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٧، ص٣٠٤، ج٨، ص٢٧٣.

(3). الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص٥٧٠.

(4). نجدت حماش، الدراوين، ص٢١.

(5). ابن عبدالحكم، سيرة عمر، ص١٧٠، الطرطوشي، سراج الملوك، ص٣١٨، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧٠، ص٢٨٩.

(6). الأصفهاني، الأغاني، م١، ص٣٢٧، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٨، ص١٢، ابن الجوزي، سيرة عمر، ص٩١-٩٢، الذهبي، سير أعلام، ج٥، ص٢٠٣، تاريخ، حوادث (١٠١-١٢٠)، ص٤٩٠.

(7). ابن الجوزي، سيرة عمر، ص١٨٣، ٢٠٧. وانظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٥، ص٢٠٧،٢٠٨.

(8). الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص١٧٥-٢٠٦.

(9). نفسه، ج٧، ص١٨٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المرجح أنها قلّت عما كانت عليه فيما قبل هشام، وخاصة بعد إعلان عمر بن عبدالعزيز قرار إسقاط الجزية عمن اسلم، وكانت الجزية تُعتبر مورداً مهماً من موارد الدولة، وان إسقاطها يعني وجود خلل في الميزانية، حيث كانت الواردات أقل من المصروفات والتي زادت بشكل كبير بعهد هشام، الأمر الذي كان يتطلب من الدولة قطع العطاء عن الذرية جزئياً أو كلياً[1]، لكي تُعدّل الدولة على ماليتها بحيث تصبح العلاقة متوازنة بين النفقات والموارد، ولكي تُقيل المالية من العثرات وتوفر رواتب الجند.

ويتبين مما سبق أن نفقات الجند كانت تشكل مقداراً كبيراً من وجوه الإنفاق فقد كان بخراسان زمن الوليد بن عبدالملك بولاية قتيبة بن مسلم تسعة آلاف من المقاتلة من أهل البصرة من أهل العالية وبكر سبعة آلاف وتميم عشرة آلاف وعبدالقيس أربعة آلاف والأزد عشرة آلاف ومن أهل الكوفة سبعة آلاف والموالي سبعة آلاف[2]. وأحصى يزيد بن المهلب في ديوانه بواسط مئة وعشرين ألف مقاتل[3]. وبالنظر إلى الأعداد التي شاركت في الحملات العسكرية المختلفة والتي منها خروج محمد بن مروان بعشرة آلاف رجل من أهل الشام لمحاربة الخزر في بلاد أرمينيا[4]. وكذا الحال بالنسبة إلى الأعداد التي شاركت في حرب الترك بسمرقند في زمن هشام بن عبدالملك، فبعث هشام بعراك ابن عم الجنيد بعشرين ألف مدداً وبعشرة آلاف من أهل البصرة ومثلها من أهل الكوفة[5]. وكان ذلك في سنة (١١٢هـ/٧٣١م).

ولم تقصر المصادر في ذكر الأعداد التي اشتركت في القضاء على الفتن الداخلية في العهد الأموي

---

(١). بطاينة، الحياة الاقتصادية، ص١٩٧.

(٢). الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص٥١٢.

(٣). نفسه، ج٦، ص٥٩٢.

(٤). ابن أعثم، الفتوح، م٣ (٥-٦)، ص٤٠٢.

(٥). اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٨٩، الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص٤٨٣، ٥٣٢، ج٧، ص٧١، ابن أعثم، الفتوح، م٤ (٧-٨)، ص١٨٦، م٣ (٥-٦)، ص٤٠٢، المقدسي، البدء والتاريخ، م٢ (٤-٦)، ص٤٣، ٤٤، ٢١٣، ٢١٤، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٣، ص٤٠٢ و ج٥٧، ص١٤٤، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٢٩، ٧٧، ج٤، ص٢٠٣، ٥٨١، ٥١١، سير أعلام، ج٥، ص١٢٥، العبر في خبر من غبر، حققه وضبطه محمد السعيد، بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م، وسيشار إليه: الذهبي، العبر.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فقد وجّه عبدالملك عبيد الله بن معمر لقتال أبي فديك الخارجي، وأمره أن يندب معه من أحب من أهل المصريين (الكوفة والبصرة)، فانتدب عشرة آلاف من أهل البصرة وأخرى من الكوفة وأخرج لهم أعطياتهم وأرزاقهم[1]. وأخذ الحجاج بتجهيز خمسين ألفاً من مقاتلة أهل الشام والعراق لقتال ابن الأشعث[2]. أما الخوارج فقد أعدت لهم الدولة الأموية -وضمن فترة الدراسة- جيوشاً كثيرة، وكانت لها معهم، عدة مصافات، تكرُ مرة وتفرُ في أخرى[3]. وإذا كان الحد الأعلى في العطاء (عطاء الشرف). قد بلغ مائتي دينار للمناطق التي تتعامل بالدينار وهي الشام ومصر، أو ألفي درهم في المناطق التي تتعامل بالدرهم وهي خراسان والمدينة والعراق، والحد الأدنى في العطاء ثلاثين ديناراً أو ثلاثمائة درهم[4]. فإن بقية الجنود كان عطاؤهم بين هذين الحدين. وبما ان العطاء فرض للجند مقابل الخدمة العسكرية، فإن الأمثلة السابقة تؤكد على أن الشرائح التي كانت تأخذه كبيرة ومرتفعة العدد. الأمر الذي يجعل باب النفقة من بيت المال في هذه الجهة كبيرة. وفي ضوء هذه الإشارات والأمثلة السابقة يمكن وضع تصور نسبي لحجم النفقات العسكرية، ولكن لابد من القول أن تلك الإشارات السابقة والشواهد التاريخية لم تكن تبين الأوقات التي أنفقت فيها هذه النفقات، ولم تؤكد هذه الشواهد أن هذه الأموال (العطاء) كانت تصرف بشكل جاري، الأمر الذي جعل إمكانية وضع جداول إحصائية لمثل هذه النفقات أمراً صعباً. فلا نستطيع أن نعرف تحديد المبالغ التي صرفت في هذه الجهات بالأرقام. وإنما ما ورد عبارة عن شواهد فردية يعطى ضوءاً على النفقات في هذا المجال. ولكن لا يساعد على تقدير وتقييم كامل وشامل.

---

(1). الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص١٩٣، ابن الأثير، الكامل، ص٣٦٢، ووردت بابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٩، ص٢٥٣، والبلاذري، أنساب، ج٧، ص٤٥٤ باختلاف العدد.

(2). ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٣٤٩.

(3). للتعرف على حروب الحجاج والدولة الأموية في فترة الدراسة مع الخوارج وأعداد المقاتلة التي وجّهت إليهم. أنظر: البلاذري، أنساب، ج٧، ص٤٢١، ج٨، ص٩، ٢٦، ٣١٥، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٧٣-٢٧٨، الطبري، تاريخ الأمم، ج٦، ص١٧١، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٨، الأصفهاني، الأغاني، م٦، ص٦٠، المقدسي، البدء والتاريخ، م٢(٤-٦)، ص٣٤-٣٧، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٣٤٤، ٣٤٧، الذهبي، تاريخ، حوادث (٦١-٨٠)، ص٣٣٠، وسير أعلام، ج٤، ص١٤٦، ١٤٩.

(4). مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٧١، مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٧٦، بطاينة، الحياة الاقتصادية، ص١٧٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثالث: التحصينات العسكرية والأسلحة.

مع توسع الدولة الإسلامية وقيامها بالفتح لمناطق واسعة عديدة ومجاورتها العديد من الدول، كان لابد للدولة من اتخاذ إجراءات عسكرية لحماية حدودها وسواحلها ولذلك أخذت الدولة تقوم ببناء المدن في البلاد المفتوحة لتكون معسكراً للجند يقيمون فيها وكانت هذه المدن بمثابة الحاجات الأساسية لتوطيد السيادة الإسلامية في المناطق المفتوحة[1].

وتابع الأمويون المسيرة الراشدية ببناء المدن والمعسكرات للغرض نفسه، ومن ذلك:

بناء معاقل وحصون وقلاع.

لقد حظيت الثغور الشامية والجزيرية باهتمام الخلفاء الأمويين، فقد كانت أنطاكية* وبالس** والرصافة*** وغيرها من المدن الساحلية من أهم المراكز والقواعد العسكرية في العصر الأموي[2]. فقد قام عبدالملك ببناء ملطية**** سنة (٨٣هـ/٧٠٢م) لحمايتها من الغارات البيزنطية[3]. ثم قام ببناء المصيصة***** سنة ٨٤هـ/٧٠٣م) وبنى حصنها على أساسه القديم ووضع بها سكاناً من الجند منهم ثلاثمائة رجل إنتخبهم من ذوي البأس والنجدة[4].

وكان قد بنى عسقلان وحصّنها، وبنى أيضاً سور عكا[5]. وهي من المعسكرات الساحلية. وبنى حصن سُلوقيّة بأنطاكية[6].

---

(١). شحادة الناطور وآخرون، الخلافة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري، دار الثقافة، دار الأمل، عمان، ١٩٩٠م، ص٢٢٣.

* أنطاكية: قصبة العواصم من الثغور الشامية، وهي من أعيان البلاد وأمهاتها، موصوفة بالحسن والنزاهة وكثرة الفواكه وسعة الخير. انظر: ياقوت، معجم البلدان، م١، ص٢٦٦.

** بالس: بلدة بالشام بين حلب والرقة. انظر: ياقوت، معجم البلدان، م١، ص٣٢٨.

*** الرصافة: وهي في مواضع كثيرة منها رصافة هشام بن عبدالملك في غربي الرقة. انظر: ياقوت، معجم البلدان، م٣، ص٤٧.

(٢). البلاذري، فتوح، ص١٨٩-١٩٣-١٦٨.

**** ملطية: بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام وهي للمسلمين. انظر: ياقوت، معجم البلدان، م٥، ص١٩٢.

(٣). نفسه، ص١٨٩، ١٩٢.

***** المصيصة: مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس. انظر: ياقوت، معجم البلدان، م٥، ص١٤٥.

(٤). البلاذري، فتوح، ص١٩٥،١٩٦، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٥٤.

(٥). البلاذري، فتوح، ص١٦٩، قدامة بن جعفر، الخراج، ص٢٩٠، ٣٠٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكان مسلمة بن عبدالملك بنى حصن مسلمة* وسميت المدينة باسم حصن مسلمة نسبة إلى مسلمة، وكان لمسلمة بن عبدالملك وتسكنه طائفة من بني أمية وهو حصن منيع[1]. وأمر عبدالعزيز بن مروان عندما كان والياً على مصر ببناء حصن الإسكندرية[2]. وفي سنة (٨٩هـ/٧٠٧م) غزا محمد بن مروان أرمينية وأقام سنة وأمر ببناء مدينة أردبيل** وبرذعة*** [3].

وعندما سار العباس بن الوليد بن عبدالملك إلى مرعش**** عمّرها وحصّنها ونقل الناس إليها[4]. وبنى عمر بن عبدالعزيز حصن المثقب***** من ثغور الشام[5]. وبنى هشام حصن قطرغاس******، وحصن مورة******* وكان سبب بنائه إيّاه أن الروم عرضوا لرسول لهشام في درب اللكام عند العقبة البيضاء فرتب هشام فيه أربعين رجلاً وجماعة من الجراجمة، وأقام ببغراس******** مسلمة في خمسين رجلاً، وابتنى لها حصناً وبنى هشام حصن بوقا********* من عمل أنطاكية[6].

---

(١). البلاذري، فتوح، ص١٧٥.

* حصن مسلمة: بالجزيرة بين رأس عين والرقة، بناه مسلمة بن عبدالملك بن مروان بن الحكم. انظر: ياقوت، معجم البلدان، م٢، ص٢٦٥.

(١). الاصطخري، إبراهيم بن محمد (ت٣٢١هـ/٩٣٣م)، مسالك الممالك، طُبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبع بريل، ١٩٦٧م، ص٧٨، وسيشار إليه: الاصطخري، مسالك الممالك، حمادي، الجزيرة الفراتية، ص١٣٣.

(٢). الذهبي، تاريخ، حوادث (٦١-٨٠)، ص٣٣٥.

** أردبيل: من أشهر مدن أذربيجان. انظر: ياقوت، معجم البلدان، م١، ص١٤٥.

*** برذعة: بلد في أقصى أذربيجان طولها تسع وسبعون درجة وثلاثون دقيقة وعرضها خمس وأربعون درجة. انظر: ياقوت، معجم البلدان، م١، ص٣٧٩.

(٣). الذهبي، العبر، ص٧١.

**** مرعش: مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم. انظر: ياقوت، معجم البلدان، م٥، ص١٠٧.

(٤). البلاذري، فتوح، ص٢٢٤.

***** المثقب: حصن على ساحل البحر قرب المصيصة، سمي المثقب لأنه في جبال كلها مثقبة فيه كوى كبار. انظر: ياقوت، معجم البلدان، م٥، ص٥٤.

(٥). الاصطخري، مسالك الممالك، ص٦٣.

****** قطرغاش: حصن من أعمال الثغور قرب المصيصة كان أول من عمّره هشام بن عبدالملك على يد عبدالعزيز بن حسان الأنطاكي. انظر: ياقوت، معجم البلدان، م٤، ص٣٧٣.

******* مورا: حصن بالأندلس من أعمال طليطلة. انظر: ياقوت، معجم البلدان، م٥، ص٢٢١.

******** بغراس: مدينة في لحف جبل اللكام بينها وبين أنطاكية أربعة فراسخ على يمين القاصد إلى انطاكية من حلب في البلاد المطلة على نواحي طرسوس. انظر: ياقوت، معجم البلدان، م١، ص٤٦٧.

********* بوقا: من قرى أنطاكية. انظر: ياقوت، معجم البلدان، م١، ص٥١٠.

(٦). البلاذري، فتوح، ص١٩٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأسلحة.

لقد ظهرت وحدات قتالية جديدة في العصر الأموي، اقتضتها طبيعة المعارك التي خاضها المسلمون مع أعدائهم من الروم والفرس، الأمر الذي أدى إلى ظهور المنجنيقات والدبابات* وغيرها من الأسلحة الفردية والتي كانت على الأغلب السيف والرمح والترس والنبال للراجل والدرع للفارس[١].

وكان الرسول ﷺ أول من رمى في الإسلام بالمنجنيق. رمى به أهل الطائف[٢]. وكان المنجنيق سلاحاً عادياً يستخدم في حصار المدن، وكان بعضها ضخماً، فعندما حاصر محمد بن القاسم مدينة الديبل من بلاد الهند، استخدم قتيبة منجنيقاً كبيراً يعرف "العروس" يقوم على خدمته خمسمائة من رماة المنجنيق[٣]. وكان لقتيبة بن مسلم منجنيقاً آخر تسمى الفحجاء[٤].

وكانت السفن هي السلاح التي تستخدم في غازية البحر، وأعد المسلمون لذلك الأساطيل البحرية[٥]. وكان الحجاج بن يوسف أول من أجرى في البحر السفن المسمّرة غير المخرزة** والمدهونة والمسطحة وغير ذوات الجؤجؤ***[٦] وكان في تونس دارٌ لصناعة المراكب[٧].

---

* الدبابة: آلة تتخذ في الحروب يدخل فيها الرجال ثم تدفع في أصل حصن فينقبونه وهم في جوف الدبابة. انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ج٤، ص٧٥.

(١). ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج١، ص٢١٢.

(٢). ابن هشام، عبدالملك بن هشام (ت٢١٨هـ/٨٢٣م)، السيرة النبوية، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبدالحفيظ شلبي، دار التراث العربي، بيروت، ١٩٩٥م، ج٤، ص١٣٥.

(٣). البلاذري، فتوح، ص٥٣٥، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٥٣٧.

(٤). الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص٤٦٣، وانظر بعضاً من الأمثلة على استخدام المنجنيق في الحروب خلال فترة الدراسة، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٦، ص٤٩٧، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٥٧٢، الذهبي، العبر، ص٧٩، الفاسي، محمد بن أحمد الحسني (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، حققه عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥م، ج٢، ص٢٦٥، وسيشار إليه: الفاسي، شفاء الغرام، العامري، غربال الزمان، ص٦٥، خطاب، مسلمة بن عبدالملك، ص٥١.

(٥). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٧، ص١٣١، ج٦٨، ص٢٣٠.

** المخرزة: التي فيها تمنعه وتجير شبيه بالحرز. انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ج٧، ص٢٠١.

*** غير ذوات الجآجئ (جؤجؤ السفينة والطائر: صدرهما. والجمع جآجي). انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ج١١، ص٢٣٨.

(٦). الجاحظ، عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)، الحيوان، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م، ج١، ص٨٢، البيان والتبيين، ص٣٠٣، ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص١٧٦.

(٧). البكري، عبدالله بن عبدالعزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، المسالك والممالك، حققه وقدم له ادريان فان ليوفن، وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩٢م، ج٢، ص٦٩٤،٦٩٦، وسيشار إليه: البكري، المسالك والممالك.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد كان لهذه السفن دورٌ بارزٌ في الغزوات التي شنها المسلمون ضد الروم إلى جانب الأسلحة البرية[1]. ومن الأسلحة التي ظهرت في هذه الفترة العرادات* والحراقات** والقوادس***، فقد وجّه سليمان بن عبدالملك الأسلحة مع المسلمين في ألف مركب بين محرقات وقوادس لمقاتلة الروم[2]. ولم يلقَ الأسطول البحري في العراق عناية الخلفاء والولاة، كما هو حال الأسطول العربي في البحر المتوسط، إذ لم يكن ثمة خطر يهدد سواحل العراق الجنوبية من ناحية الخليج الفارسي كالخطر الذي كان يهدد سواحل الشام ومصر الناجم عن وجود أسطول بيزنطي قوي يسعى لاسترجاع تلك البلاد من أيدي العرب[3].

ونقل هشام بن عبدالملك قاعدة بناء السفن الحربية في بلاد الشام من عكا إلى صور[4]. ويبدو أن سبب ذلك كان الحصول على المال. وكانت أغلب الحملات البحرية في البحر المتوسط يرسلها والي افريقية[5].

ويظهر لنا من خلال النصوص السابقة أن الدولة أوكلت على نفسها الإنفاق على الأسلحة المعدة للغزوات ، فلابد أن تكون هذه الأسلحة قد كلفت الدولة تكاليف معينة صرفت من بيت المال، ولم تسعفنا المصادر بقائمة لمقدار النفقة في هذا المجال.

بناء مدن لأول مرة.

ومن المدن التي بنيت لأول مرة في العهد الأموي مدينة برذعة، التي بناها عبدالملك بن مروان على يد حاتم بن النعمان الباهلي في أرمينيا[6]. وعندما وجّه الحجاج بن يوسف مكرم بن مغراء لمحاربة

---

(1). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٦، ص١٥٩، خطاب، مسلمة بن عبدالملك، ص٥١.

* العرادات: شبه منجنيق صغير، أنظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ج٢، ص٢٠٠.

** الحراقات: سفن فيها مرامي نيران وقيل: هي المرامي أنفسها. أنظر: ابن منظور، لسان العرب، م١٠، ص٤٢.

*** القوادس: السفينة العظيمة، وقيل هو صنف من المراكب. أنظر: ابن منظور، لسان العرب، م٦، ص١٧٠.

(2). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٠، ص٣٣٨.

(3). ثابت الراوي، العراق في العصر الأموي، ص١٠١.

(4). البلاذري، فتوح، ص١٤٠، قدامة بن جعفر، الخراج، ص٢٩٠.

(5). ابن عبدالحكم، فتوح مصر، ص٢١٦، الكبيسي، عصر هشام، ص٣٣٨.

(6). نفسه، ص٢٤٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خوذاد بن بادس حين عصي، ولحق بالأيدخ، وتحصن بقلعة تعرف به، بنى مكرم مدينة سميت باسمه وهي "عسكر مكرم"* [1].

ولقد بلغت تكاليف بناء مدينة واسط التي بناها الحجاج بن يوسف الشيء الكثير، إذ يروى أنها بلغت مجموع قيمة خراج العراق لمدة خمس سنين متتالية[2]. وعندما ولى الحكم بن عوانة الكلبي السند، قام ببناء المحفوظة، فكانت مأوى للمسلمين ومعاذاً ومصّرها[3]، ثم بنى مدينة أخرى دون البحيرة وسمّاها المنصورة[4]**.

أما مدينة شيراز فإنها مدينة إسلامية ليست بقديمة، بناها محمد بن القاسم بن أبي عقيل، وكانت معسكراً للمسلمين لما أناخوا على فتح إصطخر فلما فتحوا اصطخر نزل بهذا المكان فجعل معسكر فارس وبناها مدينة[5].

ترميم المدن.

واهتم الخلفاء والولاة بترميم المدن العسكرية، فقد عمل عبدالملك على ترميم قيسارية، وبنى بها بناءً كثيراً[6]. وكان مسلمة بن عبدالملك قد رمَّم سور بالس وأحكمه[7].

---

* عسكر مكرم: وهو بلد مشهور من نواحي خوزستان منسوب إلى مكرم بن مغراء الحارث أحد بني جعونة بن الحارث. انظر: ياقوت، معجم البلدان، م٤، ص١٢٣.

(١). البلاذري، فتوح، ص٤٧١، الهمذاني، البلدان، ص٤٠٠.

(٢). بحشل، واسط، ص٢٢، إبراهيم زعرور وآخرون، تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري، منشورات جامعة دمشق، ١٩٩٥م، ص٢٣١، وسيشار إليه: زعرزر، العصر الأموي.

(٣). البلاذري، فتوح، ص٥٤٢، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣١٧، قدامة بن جعفر، الخراج، ص٤٢٢، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٥٩٠.

(٤). البلاذري، فتوح، ج٣، ص٥٤٢، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٢٤، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٥٩٠.

** سميت بالمنصورة باسم منصور بن جمهور، عامل بني أمية وأصحابها من ولد هبّار بن الأسود، انظر: البكري، المسالك والممالك، ج١، ص١٣٤، ١٣٥. وهي بأرض السند وهي قصبتها مدينة كبيرة كثيرة الخيرات. انظر: ياقوت، معجم البلدان، م٥، ص٢١١.

(٥). الاصطخري، مسالك الممالك، ص١٣٤،١٣٥.

(٦). البلاذري، فتوح، ص١٦٩، قدامة بن جعفر، الخراج، ص٣٠٢.

(٧). البلاذري، فتوح، ص١٧٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي سنة (٩٥هـ/٧١٣م) افتتح مسلمة بن عبدالملك مدينة الباب من أرمينية وهدم مدينتها وخرّبها، ثم بناها مسلمة بعد ذلك بتسع سنين[١].

وجدد أسد القسري، والي خراسان، بناء مدينة بلخ* في ولايته الأولى[٢]. وكانت الروم قد أغارت في البحر على ساحل اللاذقية فهدموا مدينتها وسبوا أهلها وذلك في خلافة عمر بن عبدالعزيز سنة (١٠٠هـ/٧١٨م)، فأمر عمر ببنائها وتحصينها، وقيل أن يزيد بن عبدالملك رمّم اللاذقية وزاد في شحنها بالرجال[٣].

وبالرغم من عدم ورود التكاليف الإجمالية لبناء هذه الحصون والمدن العسكرية إلا أننا نعتقد أن مثل هذه المعسكرات وترميمها كلّف الدولة نفقات كثيرة.

فداء الأسارى.

ومن منطلق الحفاظ على حياة الجند والمقاتلة، استخدمت الدولة أسلوب فداء الأسارى فقد بعث عمر بن عبدالعزيز لفداء أسارى القسطنطينية عبدالأعلى بن أبي عمرة الشيباني، فقال لعمر، أرأيت إن أبوا أن يفدوا الرجل بالرجل كيف أصنع؟ قال: ردهم، فقال الشيباني لعمر أرأيت أن أبوا أن يفدوا الرجل بالاثنين؟ قال عمر: فأعطهم ثلاثة، ثم قال الشيباني، فإن أبوا إلا أربعة قال عمر، فأعطهم بكل مسلم ما سألوا فوالله للرجل من المسلمين أحب إلي من كل مشرك عندي، إنك ما فديت به المسلم فقد ظفرت، إنك إنما تشتري الإسلام[٤].

وعندما كان مسلمة يغزو القسطنطينية، وكان الجيش في ضيق، فأرسل إلى عمر بن عبدالعزيز أن يمده، فأمده بالرجوع، وعقد صلحاً مع الروم، وقد أرسل العطاء إلى الاسرى وكتب عمر إلى

---

(١). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٨، ص٣١،٣٨، الذهبي، تاريخ، حوادث (٨١-١٠٠)، ص٢٦٣، خطّاب، مسلمة بن عبدالملك، ص٢١.

* بلخ: بلد مشهورة بخراسان. انظر: ياقوت، معجم البلدان، م١، ص٤٧٩.

(٢). الطبري، تاريخ الرسل، ج٧، ص٤١، الكبيسي، عصر هشام، ص٣٣٦-٣٣٨.

(٣). البلاذري، فتوح، ص١٥٧.

(٤). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٥٤، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٣، ص٤١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأسرى "أما بعد فإنكم تعدون أنفسكم أسارى ولستم أسارى معاذ الله أنتم الحبساء في سبيل الله واعلموا إني لست أقسم شيئاً بين رعيتي إلا خصصت أهلكم بأوفر ذلك وأطيبه، وقد بعثت إليكم خمسة دنانير ولولا إني خشيت إن زدتكم أن يحبسه عنكم طاغية الروم لزدتكم، وقد بعثت إليكم فلان بن فلان يفادي صغيركم وكبيركم، ذكركم وأُنثاكم، وحُركم ومملوككم بما يسأل"[1].

وكان فداء الأسارى من بيت المال. فقد ورد عن الليث "... أرى أن يفدوهم من بيت مال المسلمين، ويقروا على ذمتهم"[2] وورد أيضاً أن عمر بن عبدالعزيز أعطى رجلاً مالاً يخرج به لفداء الأسارى[3]. وبعث عمر بن عبدالعزيز بمال إلى ساحل عدن أن يفتدى الرجل والمرآة والعبد والذمي[4].

مشاركة الدولة في النفقة على الحملات العسكرية.

كان الإنفاق على الحملات العسكرية، وما تتطلبه من مصروفات على النقليات والأسلحة يقع على عاتق الدولة، كما ورد في السابق، ويختلف مقدار هذه التكاليف باختلاف حجم الحملات وبعدد جبهات قتالها[5]. ففي الحملة التي وجهها أمية بن عبدالملك (عامل عبدالملك على خراسان) لغزو بلاد ما وراء النهر بقيادة بكير بن وشاح، أنفق كثيراً، وتجهّز وتكلّف الخيل والسلاح[6].

وكان الحجاج قد أنفق على محمد بن القاسم عندما غزا السند ستين مليونا، ووجد ما حمل إليه مئة وعشرين مليونا، فقال: شفينا غيظنا وأدركنا ثأرنا وازددنا ستين مليون درهم ورأس داهر[7].

---

(١). ابن عبدالحكم، سيرة عمر، ص١٦٣، ١٦٤، إحسان النمر، تراجم عظماء الدولتين، ص٨٥.

(٢). أبو عبيد، الأموال، ص١٦٩.

(٣). نفسه.

(٤). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٥٣.

(٥). صالح العلي، التنظيمات الاقتصادية، ص١٧٠.

(٦). الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص٣١١، ٣١٢.

(٧). البلاذري، فتوح، ص٥٣٨، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٨٩، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٥٣٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي سنة (٨٠هـ/٦٩٩م) جهز الحجاج جيشاً بقيادة ابن الأشعث لقتال رتبيل، وكان الحجاج قد أنفق على هذا الجيش مليون درهم سوى أعطياتهم وكان يدعى جيش الطواويس*[١].

وفي حرب المسلمين مع الترك زمن هشام بن عبدالملك، كلفت هذه الحرب المسلمين الشيء الكثير، فمن السلاح ثلاثين ألف رمح ومثلها ترسة وأعطى هشام كل من تخلف بسمرقند ألف درهم وفرس[٢].

ويظهر لنا من خلال الروايات السابقة أن الدولة أنفقت مبالغ كبيرة على الحملات العسكرية إضافة إلى العطاء المخصص للجند، وكما أوردنا في السابق لا نستطيع وضع قائمة يتبين فيها مقدار النفقات التي كلفت الدولة في هذا المجال.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

* سمي بجيش الطواويس لكثرة من كان فيه من الحسان الوجوه الموصوفين، أنظر: الثعالبي، ثمار القلوب، ج٢، ص٢٨٩.

(١). البلاذري، أنساب، ج٧، ص٣١٠. أوردت ٢٠٠٠,٠٠٠ نفقة هذا الجيش.

(٢). ابن خياط، تاريخ، ص٣١٩، ٣٢٠، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٠٢، الطبري، تاريخ الرسل، ج٧، ص٨٢، ابن أعثم، الفتوح، م٣ (٥-٦)، ص٤٠٢، قدامة بن جعفر، الخراج، ص٤١١، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٨، ص٣٢، ج٢٠، ص١٤٥، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٤١، الذهبي، تاريخ، حوادث (٨١-١٠٠)، ص٣٧٢، أرسن رشيد، الشرطة في العصر الأموي، ص١٥٣.

الفصل الرابع

النفقات على المرافق المختلفة

المبحث الأول: في مجال التنمية الاقتصادية:

- حفر الأنهار.
- حفر القنوات والترع.
- استصلاح الأراضي وتقديم القروض للفلاحين.

المبحث الثاني: النفقات التعليمية والثقافية.

- النفقة على الكتاتيب.
- مؤدبو أبناء الخلفاء.
- النفقة على الفقهاء ونشر العلم.
- الهبات على الشعراء والأدباء.

المبحث الثالث: النفقات على المرافق العامة:

أولاً: - النفقة على بناء المدن والمساجد.

- المسجد الحرام في مكة المكرمة.
- إضاءة البيت الحرام.
- كسوة البيت.
- المسجد النبوي في المدينة المنورة.
- المسجد الأقصى وقبة الصخرة.
- مسجد دمشق.
- جامع الفسطاط والمساجد الأخرى.
- بناء المدن.

ثانياً: النفقة على إصلاح طرق الحج والقوافل.

ثالثاً: النفقة على المساجين والمرضى وذوي العاهات والغارمين والعزاب.

- النفقة على الزمنى والعاهات.
- السجون.
- تزويج العزاب.
- سداد الديون.
- الهبات والعطايا المختلفة.
- عطايا آل البيت وأبناء الصحابة.
- نفقات دور وقصور الخلافة.
- شراء الجواري.
- نفقات سباق الخيل.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الرابع

النفقات على المرافق المختلفة

المبحث الأول: النفقات في مجال التنمية الاقتصادية.

اهتم الأمويون بتنمية المجالات الاقتصادية المختلفة من زراعة وتجارة وغيرها من أجل زيادة الموارد المالية التي تأتي إلى بيت المال. والتي تلزم لتمويل المشروعات التي تعود بالخير والنفع على الناس. ومن هذه المشروعات.

حفر الأنهار:

ومن الجهود التي بذلت في العصر الأموي لتنظيم الزراعة، ما قام به الحجاج بن يوسف من حفر الأنهار والقنوات، فقد أمر الحجاج بحفر نهر الصين قرب كسكر* كما حفر نهري الزابي والنيل**[1]. وكان الحجاج قد حفر نهراً للأنبار وكان قد جمع الفعلة لحفر هذا النهر من كل ناحية وقال لقوّامة: انظروا إلى قيمة ما يأكل كل رجل من الحفارين في اليوم، فإن كان وزنه مثل وزن ما يقلع فلا تمتنعوا عن الحفر، فأنفقوا عليه حتى استتموه[2]. وقد أدى حفر هذه الأنهار والقنوات إلى إحياء الأراضي التي حولها إلى انتعاش الزراعة[3]. وحفر مسلمة بن عبد الملك نهراً لأهل الثغور الجزرية يسقي أرضهم من الفرات على أن يجعلوا له الثلث من غلاتهم، بعد العشر الواجب، لحق بيت المال، فحفر النهر المعروف بمسلمة ووفوا له بالشرط[4]. كما حفر سعيد بن عبد الملك نهراً بالفرات عُرف باسمه[5]. وحفر عمر

---

* كسكر: كورة واسعة قصبتها واسط القصب التي بين الكوفة والبصرة. أنظر: ياقوت، معجم البلدان، م١، ص٤٦١.

** النيل: بليدة في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد يخترقها خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير حفره الحجاج بن يوسف وسماه بنيل مصر. انظر: ياقوت، معجم البلدان، م٥، ص٣٣٤.

(١). البلاذري، فتوح، ص٣٥٥، ٣٥٦.

(٢). نفسه، ص٣٣٦.

(٣). العلي، صالح، الخراج في العراق، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٠، ص٧١، وسيشار إليه: صالح العلي، الخراج، طه، عبد الواحد ذنون، صور من سياسة الحجاج الثقفي المالية في العراق، مجلة المورد، دار الجاحظ، الجمهورية العراقية، ١٩٨٠، م٩، ع٢، ص٥٠، وسيشار إليه: عبد الواحد ذنون، سياسة الحجاج.

(٤). قدامة بن جعفر، الخراج، ص٣٠٥، خطاب، مسلمة بن عبد الملك، ص١٨٣.

(٥). البكري، المسالك والممالك: ج٢، ص٤٦٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ابن عبد العزيز نهر عدي[1].

وكانت الدولة تصرف من ماليتها على حفر الأنهار[2]. والتي كلفت الدولة مبالغ كثيرة وقد أوردت المصادر إشارات تؤكد ذلك منها أن خالد بن عبد الله القسري أمير العراق في زمن هشام بن عبد الملك أنفق على حفر نهر المبارك بالعراق إثنى عشر مليون درهم[3]. كما عمل على حفر أنهار أخرى مثل نهر خالد والجامع ولوبة سابور والصلح[4].

وأمر هشام بن عبد الملك بحفر الأنهار من أبرزها: نهر الزيتون، وقيل الزيتونة، ونهر الهنيّ والمري[5]. واقتدى الولاة بخلفائهم الأمويين بالاهتمام بحفر الأنهار التي كلفت الكثير لتنشيط الزراعة، فقام والي الموصل بحفر النهر المسمى المكشوف، فكان مقدار ما صرف على حفره بلغ ثمانية ملايين درهم، وهي خراج الموصل للمدة المحصورة بين ١٠٨-١٢١هـ/٧٢٦-٧٣٨، وكل هذه الأموال صرفت على حفر النهر وعمل الأرحاء* عليه[6] وزعموا أنه كان يعمل فيه خمسة آلاف رجل[7]. وكان الحر بن يوسف أمير هشام على الموصل قد جمع الصناع وأهل الهندسة لحفر النهر، واتخذ له الآلات[8]. وكان الوليد بن تليد العبسّي تابع حفر النهر بعد الحر بن يوسف[9].

---

(١). ابن خياط، تاريخ، ص٣١٦، البلاذري، فتوح، ص٤٥٤، ٤٥٦، أنساب، ٨، ص٢٠٤، ابن أعثم، الفتوح، م٤(٧-٨)، ص٢٣٨، ٢٣٩، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤، ص١٤٤، صالح العلي، خطط البصرة، ص١٤١، ١٤٢.

(٢). بطاينة، الحياة الاقتصادية، ص١٩٩.

(٣). ابن بكار، الأخبار الموفقيات، ص٢٤٢، ٢٤٦، الطبري تاريخ الرسل، ٧، ص١٥١-١٥٢.

(٤). البلاذري، فتوح، ص٣٥٠، ص٣٥١، اليعقوبي، البلدان، ص٨٣، غبداء كاتبي، الخراج، ص١٤٧.

(٥). البلاذري، فتوح، ص٢١٣، قدامة بن جعفر، الخراج، ص٣١٥.

* الأرحاء: الأداة التي يطحن بها، وهي حجران مستديران يوضع أحدهما على الآخر، ويدار الأعلى على قُطب. أنظر: المعجم الوسيط، ج١، ص٣٣٥.

(٦). الأزدي، تاريخ الموصل، ص٢٦-٢٧، ص٤٣، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص١٣٢، الكبيسي، عصر هشام، ص٣٣٨.

(٧). الأزدي، تاريخ الموصل، ص٣٢.

(٨). نفسه، ص٢٨.

(٩). نفسه، ص٣٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وحفرت أنهار أخرى في ولاية يوسف بن عمر على البصرة منها نهر كثير[1]. ومن المعتقد أنها كلفت مبالغ كثيرة بالرغم من عدم ذكرها في المصادر.

حفر القنوات والترع:

ومن المشاريع الأخرى التي اهتمت الدولة بها آنذاك لتنمية الزراعة وزيادة الإنتاج حفر الترع والقنوات وإنشاء السدود، ومن ذلك ما قام به عبد العزيز بن مروان أثناء ولايته على مصر في زمن أخيه عبد الملك، قام ببناء القنطرة على خليج القاهرة[2]. وعمل الحجاج على بناء السدود، تحبس المياه لري المزروعات، عند انقطاع المطر وهي: النصع، أثال[3]، كما قام الحجاج بحفر الصهاريج، لجمع ماء المطر فيه[4].

ومثل هذه المشاريع الاقتصادية التي كلفت الدولة مبالغ كبيرة لإنشائها ويدلل على ذلك ما قام به الحجاج بن يوسف في زمن الوليد بن عبد الملك عندما انبثقت بنهر الفرات بثوق فكبرت وعظمت وقدّر للنفقة على سدها ثلاثة ملايين درهم، فاستكثرها الوليد، فقال مسلمة بن عبد الملك أنا أنفق على سدها من مالي على أن تعطيني خراج الأرضين المنخفضة التي يبقى فيها الماء، وحصلت له أرضون وطساسيج كثيرة وحفر النهرين المسمين بالسبيين وتألف الأكرة والمزارعين وعمر تلك الأرضين، وألجأ الناس أيضاً إليه كثيراً من أرضهم المجاورة طلباً للتعزز به[5].

ولما بنى سليمان بن عبد الملك الرملة سنة ٩٨هـ/٧١٦م احتفر لأهلها قناتهم التي تُدعى بُردة، واحتفر أباراً، وولي النفقة على بنائها بالرملة كاتب له نصراني من أهل لُد يقال له البطريق بن النكا

---

(١). البلاذري، فتوح، ص٣٦٥، الكبيسي، عصر هشام، ص٣٣٨.

(٢). القلقشندي، مآثر الأنافة، ج١، ص١٣١.

(٣). الأزرقي، محمد بن عبد الله، (ت ٢٤٤هـ / ٨٥٨م)، أخبار مكة، تحقيق رشدي ملحس، دار الثقافة بيروت، ١٩٧٩، ج٢، ص٢٨١، ٢٨٢، وسيشار إليه: الأزرقي، أخبار مكة.

(٤). البلاذري، فتوح، ص٤٥٥.

(٥). البلاذري، فتوح، ص٣٦٠، قدامة بن جعفر، الخراج، ص١٦٩، ١٧٠، صالح العلي، الخراج، ص٧١،٧٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكان بنو أمية ينفقون على آبار الرملة وقناتها بعد سليمان بن عبد الملك[1] وأحدث عمر بن هبيرة قنطرة بالكوفة وأصلحها خالد بن عبد الله القسري[2]، وفي سنة (١٠١هـ/٢١٩م) بنى السمح بن مالك الخولاني قنطرة بقرطبة بأمر من الخليفة عمر بن عبد العزيز على الوادي الكبير بقرطبة وكانت إحدى أعاجيب الدنيا[3]. واستأذن خالد بن عبد الله القسري هشام بن عبد الملك في عمل قنطرة على دجلة، فكتب إليه هشام: إن كنت متيقناً أنها تتم فاعملها، فعملها وأعظم النفقة عليها[4]. وأمر هشام بكري تُرع دمشق لما شكا الناس إليه قلة الماء[5]. وكذا الحال بالنسبة إلى بلاد الرافدين، فقد أمر هشام بحفر قنوات امتدت إحداها من الفرات إلى الرقة لإرواء الأشجار والمزروعات[6]، كما شيد هشام بن عبد الملك جسراً على الفرات مقابل مدينة الرصافة وأعاد بناء جسر نهر دجلة بالقرب من آمد[7].

وكان حفر الأنهار وكراؤها من بيت المال[8]. وكذلك البشوق* والمسينات** والبريدات*** وحفر الترع والخلجان وتصليح الجسور[9].

---

(١). البلاذري، فتوح، ص١٧٠، الهمذاني، البلدان، ص١٥٢-١٥٣، قدامة بن جعفر، الخراج، ص٣٠٢، الخطيب، حامد، قصة مدينة الرملة، سلسلة المدن الفلسطينية تصدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دائرة الإعلام والثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية (د.م)، (د.ت)، ص٣١.

(٢). البلاذري، فتوح، ص٢٨٩، الهمذاني، البلدان، ص٢١٨.

(٣). ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٢٦.

(٤). البلاذري، فتوح، ص٣٥٦.

(٥). ابن شداد، عز الدين محمد بن علي (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م) الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الجزيرة، عني بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه سامي الدهان، دمشق، ١٩٦٢، ج٢، ق٢، ص١٥-١٦.

(٦). بلياييف: ي. أ، العرب والإسلام والخلافة العربية، نقلة إلى العربية أنيس فريحة، راجعة وقدم له محمود زايد، الدار المتحدة للنشر، بيروت ١٩٧٣، ص٢٤٨، وسيشار إليه، بلياييف، العرب والإسلام.

(٧). ديونيسيوس التلمحري، التاريخ المنحول، ترجمة عن السريانية يوسف متى اسحاق، بيروت، الجامعة الأمريكية، ١٩٧٩، ص٥٧، نقلاً عن غيداء كاتبي، الخراج، ص١٦٨.

(٨). أبو يوسف، الخراج، ص١١٠، الماوردي، الأحكام السلطانية، مصر، ١٩٧٣، ص١٧٤، حماش، نجدت، الضريبة الزراعية.وأهميتها في صدر الإسلام،دراسات تاريخية،١٩٩٢،ع٤١، ٤٢، ص٧٠، وسيشار إليه: نجدت حماش، الضريبة الزراعية.

* البشوق: هو ما يخرجه الماء من جانب النهر. أنظر: المعجم الوسيط، ج١، ص٣٨.

** المسينات: جمع مسناة وهو الحائط يُبنى في وجه الماء. أنظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ج١٣، ص٧٨.

*** البريدات: مفاتيح الماء وهي كلمة فارسية. انظر نجدت حماش، الضريبة الزراعية، ص٧٠.

(٩). ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص١٥١، المقريزي، الخطط، ج١، ص٢١٦-٢١٨، نجدت حماش، الضريبة الزراعية، ص٧٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لذلك كانت الدولة تصرف من ماليتها على هذه المشاريع الاقتصادية، حفاظاً على مستوى الانتاج الزراعي وزيادته[1].

وبالرغم من هذه الإشارات السابقة إلاّ أننا لم نستطع العثور على شواهد جدولية تشتمل على المشروعات التي نفذتها الدولة أو ستنفذها في كل سنة والمبالغ المالية اللازمة لتغطية تكاليف هذه المشاريع[2]. وكل ما حصلنا عليه هو إشارات بسيطة لعدد من المشاريع التي أقامتها الدولة لحاجة ملحة مثل سد بثوق نهر الفرات وغيرها.

استصلاح الأراضي وتقديم القروض للفلاحين.

كان الأمويون وولاتهم يقطعون القطائع من الأرض لأغراض استصلاحها وإحيائها، وكانوا يمنحونها في الأغلب للشخصيات التي كانت توالي الدولة، وقدمت خدمات في المجتمع[3]. فقدمت الدولة لهم الإقطاعات كمكافآت لهم مقابل خدمة الأمويين والأمثلة على ذلك كثيرة[4]. ومن أجل زيادة رقعة الأرض المزروعة وتنشيط الحركة الاقتصادية، أقطعت الدولة الأراضيين من أراضي بلاد الشام ومصر والعراق لاستغلالها وزراعتها، واستخدمت أسرى الحروب في تنفيذ مشاريع استصلاح الأرض وتجفيف المستنقعات[5]. وبنى عبد العزيز بن مروان مدينة حلوان، وأقام فيها الدور والمساجد وعمّرها وأحسن عمارتها وأحكمها وغرس نخلها وكرمها[6]. وشجع قرة بن شريك متولي مصر للوليد بن عبد الملك زراعة قصب السكر وإحياء الأرض الموات واستنبط بركة الحبش من الموات

---

(1). بطاينة، الحياة الاقتصادية، ص١٩٩.

(2). نفسه، ص٢٠٦.

(3). نفسه، ص٢٠٠.

(4). ابن قتيبة، المعارف، ص٣٥٨، قدامة بن جعفر، الخراج، ص٣٠٤، ٣٨٢، ابن بكار، الأخبار الموفقيات، ص٤٣٩، ص٤٤٠، ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص١٨١، ١٨٣، البلاذري، أنساب، ج٨، ص٢٦٦، فتوح، ص١٧٣، ١٧٤، الأصفهاني، الأغاني، م٩، ص٩، ١٠، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٤، ص٤٢٠، ٤٢١، ج١٨، ص٢٤٨، ج٢١، ص٢١٤، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٩٩، الدوري، النظم، ص١٤٥، حمادي، الجزيرة الفراتية، ص٢٢٣، ألبان، الموارد، ص٢٩٥.

(5). الطبري تاريخ الرسل، ج٥، ص٣٠٦، بلياييف، العرب والإسلام، ص٢١٢، بطاينة، الحياة الاقتصادية، ص٢٠٠، تاريخ الخلفاء الأمويين، ص٣٢٨.

(6). المقريزي، الخطط، ج١، ص٥٨٤-٥٨٦، بطاينة، تاريخ الخلفاء الأمويين، ص٣٢٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأحياها وغرس فيها القصب[1]. وأوصى هشام بن عبد الملك عامله على مصر بالعمارة[2].

وطلب عمر بن عبد العزيز من والي العراق أن يدفع الأرض غير المزروعة إلى من يزرعها، فإن لم يجد، فليزرعها ولينفق عليها من بيت مال المسلمين[3]. ويظهر هذا النص أن ملكية هذه الأرض ومسؤولية إعمارها تقع على الدولة، وأنها كانت مهملة، ولذلك أباح عمر بن عبد العزيز التساهل في شروط إعمارها[4]. لزيادة المساحات الزراعية.

وذكر عن عمر أيضاً أنه قضى في الرجل الذي يصلح الأرض ويُعمرّها، ثم جاء صاحبها يطلبها، فقضى عمر أن يُدفع للرجل ما تكلّف في إعمارها، وإن لم يستطع الدفع، أصبحت الأرض لمن عمرها وأصلحها بعد أن يدفع ثمن الأرض لصاحبها[5]. وهذا دليل واضح على تشجيع عمر على زراعة الأرض وإحيائها لزيادة الإنتاج الذي بدوره يزيد من دخل الدولة ويزيد في الإنفاق. فكان عمر يكتب إلى عماله "أن أجر لهم ما أحيو ببنيان أو حرث"[6].

وقد ذكر أن الاقطاع في الغالب كان بين أفراد من الأسرة الأموية. وبعض الرجالات القرشية وآخرين من وجوه وأشراف القبائل الأخرى[7]. الأمر الذي جعل عملية الاستثمار ذات طابع فردي ولم يسهم كثيراً في زيادة ثروة الدولة[8]. وسار الولاة على طريقة خلفائهم بإحياء الأرض باتباع طريقة القطائع[9].

---

(1). المقريزي، الخطط، ج١، ص٨٣٤، بطاينة، تاريخ الخلفاء الأمويين، ص٣٢٨.

(2). المقريزي، الخطط، ج١، ص١٨٢.

(3). ابن آدم القرشي، الخراج، ص٦٣، الدوري، النظم، ص١٤٨، بطاينة، تاريخ الخلفاء الأمويين، ص٣٢٨، الحياة الاقتصادية، ص٢٠٠.

(4). صالح العلي، الخراج، ص٦٥.

(5). أبو عبيد، الأموال، ص٣٦٦،٣٦٧، ابن آدم القرشي، الخراج، ص٩٢.

(6). ابن آدم القرشي، الخراج، ص٩٢.

(7). انظر: البلاذري، فتوح، ص٣٧، ٣٠٢، ٤٤٣، ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص١٣٦-١٣٧، قدامة بن جعفر، الخراج، ص٢٦٠، ابن عساكر، تهذيب دمشق، ج١، ص١٨٤، الدوري، النظم، ص١٤٥.

(8). بطاينة، الحياة الاقتصادية، ص٢٠٠.

(9). البلاذري، فتوح ص٤٥٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكان إحياء الأرض الذي قام به المسلمون يتطلب أيدي عاملة للزراعة[1]. فقد حرص الحجاج على توفير الحيوانات والأيدي العاملة لإعمار السواد، فقد أرسل محمد بن القاسم عامل السند إلى الحجاج بألوف الجواميس إلى العراق زمن الوليد بن عبد الملك[2]. وجلب الحجاج مجموعة من الزط من السند مع أسرهم وجواميسهم وأسكنهم في أطراف كسكر[3]. وقد منع الحجاج ذبح الأبقار في السواد، بغية توفيره للقيام بأعمال الزراعة والحراثة وتعمير الأرض[4]. واهتم كذلك الحجاج بمواعيد سقوط المطر وكميات سقوطه[5].

وكان الحجاج قد أجبر الفلاحين في العراق على الاشتغال في الزراعة عندما رأى كثرة من خرج عليه من الموالي في ثورة ابن الأشعث[6].

ولتشجيع الفلاحين على الاستمرار في مزارعهم وتشجيعهم على الانتاج، قامت الدولة الأموية بتقديم قروض للمزارعين، فقد عمل الحجاج على تقديم مليونين من الدراهم قرضاً للفلاحين[7]. وقد بقيت بقية من بيت مال المسلمين في العراق أيام عمر بن عبد العزيز فكتب عمر إلى والي العراق "أنظر من كانت عليه جزية (خراج الأرض)، فضعف عن أرضه، فأسلفه ما يقوى به على عمل أرضه، فإنا لا نريدهم لعام ولا لعامين"[8]. ولكننا لا نعلم شيئاً عن الطريقة التي تمّ بموجبها الإقراض ولا كيفية استرداده[9].

---

(1). صالح العلي، الخراج، ص٧٥-٧٦.

(2). البلاذري، فتوح، ص١٩٨، عبد الواحد ذنون، سياسة الحجاج، ص٥٠.

(3). البلاذري، فتوح، ص٤٦٢.

(4). ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٢٧،٢٨، بطاينة، تاريخ الخلفاء الأمويين، ص٣٢٧.

(5). ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص٣٣-٣٥، (لجنة التأليف والترجمة).

(6). ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص٣٢٩، (دار الفكر)، إحسان النمر، تراجم عظماء الدولتين، ص١١٠.

(7). ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٢٧، ٢٨.

(8). ابن عبد الحكم، سيرة عمر، ص٦٨، أبو عبيد، الأموال، ص٣١٩-٣٢٠، البلاذري، أنساب، ج٨، ص١٨٥، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٥، ص٢١٢،٢١٣.

(9). صالح العلي، التنظيمات الاقتصادية، ص٢٥٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كما اهتمت الدولة ببناء الأسواق في المدن، وكان تخطيط الأسواق وتصنيفها في هذا العصر من مسؤولية الدولة كما بينه الحجاج في بناء مدينة واسط في العراق، فقام الحجاج بإنزال الصيارفة، والعطّارين عن يمين السوق وأصحاب السقط وأصحاب الفاكهة في قبلة السوق ... واقطع لأهل كل تجارة قطعة لا يخالطهم غيرهم، وأمر أن يكون مع أهل كل قطعة صيرفي ووضع على كل حانوت غلة[1]. وكان من مظاهر اهتمام الدولة بالأسواق توسيع رقعتها وإعادة بناء ما ينهدم منها وبناء المحلات التجارية وتأجيرها، فقد ذكرنا آنفاً أن الحجاج حينما بنى مدينة واسط وضع على كل حانوت غلة[2]. وبنى عبد العزيز بن مروان القيساريات بمصر في الفسطاط، قيسارية العسل، وقيسارية الجبال، وقيسارية الكباش، والقيسارية التي يُباع فيها البرّ، وكان للوليد بن عبد الملك حوانيت بالفسطاط[3]. وبنى هشام بن عبد الملك الأسواق في المدن الإسلامية المختلفة، ووضع عليها الكراء، وكانت الحوانيت في عهده مكونة من طابقين: حوانيت من أسفلها تكرى للتجارة وعلالي تكرى للسكن، وأحدث الأسواق المغطاة[4]. وكان خالد بن عبد الله القسري أول من بنى الأسواق وسقفها في الكوفة وجعل سقوفها أزاجاً معقودة بالآجر والجص[5]. وجعل لأهل كل بياعة داراً وطاقاً وجعل غلالها للجند[6]. كما بنى أخوه أسدُ بالكوفة سوقاً سمي باسمه[7]. وبنى يوسف بن عمر أثناء ولايته العراق سوقاً بالحيرة سمي باسمه أيضاً[8]. ومن المؤكد أن بناء هذه الأسواق كلّف الدولة مبالغ كبيرة.

---

(١). بحشل، واسط، ص٣٨،٣٩، بطاينة، الحياة الاقتصادية، ص٢٠٣.

(٢). نفسه.

(٣). الكندي، الولاة والقضاة، ص٩٥، البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٦٠٩.

(٤). السمهودي، علي بن أحمد (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، حققه وفصله وعلق حواشيه وضبط شكله محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة المدني، القاهرة، (د.ت)، ج٢، ص٧٥٠،٧٥٣، بطاينة، تاريخ الخلفاء، ص٣٤٤.

(٥). البلاذري، فتوح، ص٣٥٠.

(٦). اليعقوبي، البلدان، ص٢٩١، بطاينة، الحياة الاقتصادية، ص٢٠٣.

(٧). الهمذاني، مختصر كتاب البلدان، ليدن، ١٨٨٥م، ص١٨٣، الكبيسي، عصر هشام، ص٣٣٩.

(٨). نفس المصدر السابق، ص٣٨٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد وفّر بناء الأسواق وتأجيرها مورداً مالياً يدرُّ ريعاً ثابتاً على الدولة[1]. وهذا يساعد الدولة على تسديد أبواب نفقاتها المختلفة بشكل منظم، إذا توفر مورداً ثابتاً لها.

وعلى صعيد التنمية التجارية يبدو أن حركة عمرانية رافقت استصلاح الأراضي في العراق، فقد ساهم بناء المدن في العصر الأموي مثل القيروان وحلوان وواسط وتونس والرملة وبلخ وغيرها في تنشيط الحياة الاقتصادية، فوجود المحال والأسواق التجارية في المدن وإنشاء المرافق المختلفة فيها لتقديم وتأمين الخدمات للناس من أهلها والوافدين عليها فتح باب العمل فيها وجذب الأيدي العاملة إليها، ووجد أهل الريف من حول هذه المدن مجالاً لتصريف وبيع انتاجهم الزراعي فيها، ونشطو في زراعتهم لتلبية حاجاتها من الموارد الغذائية والتموينية، ونشطت تبعاً لذلك حركة التجارة الداخلية[2]. وكان للدولة الأموية اهتمام واضح بالتجارة الخارجية وبالطرق التجارية، فقد اعتنى الوالي عبد الرحمن ابن حبيب الفهري بطريق القوافل الممتدة بين جنوب مراكش وأودغشت، وحفر عدة آبار ماء جديدة لتيسير وصول القوافل إلى أرض السودان الغربي من قارة أفريقيا[3].

وبما أنه كان للدولة اهتمام بالتنمية الزراعية والتجارية كما أسلفنا سابقاً، فلا بد أن تكون الدولة شملت قطاع الصناعة بالتنمية و لم نجد ما يؤيد ذلك في المصادر المطلع عليها خلال فترة الدراسة.

وخلاصة القول أن مثل هذه المشاريع الاقتصادية السابقة من حفر أنهار وبناء قنوات وغيرها، تحتاج إلى نفقات مالية كبيرة، وقد جاءت بعض الشواهد التي تدلل على ما أنفق على بعض هذه المشروعات ومن ذلك ما أنفق على حفر نهر المبارك إثنى عشر مليون درهم. ولكننا وكما أشرنا سابقاً لم نستطع العثور على جداول تبين مجموع التكاليف السنوية لمثل هذه المشروعات والمبالغ المالية اللازمة لتغطيتها، وعلى أية حال، فإننا نفتقر إلى وجود قوائم تعود إلى عصر بني أمية وتشتمل على نفقات الدولة ومصروفاتها في هذا المجال[4].

---

(١). انظر: بطاينة، تاريخ الخلفاء الأمويين، ص٣٤٤.

(٢). نفسه، ص٣٢٩.

(٣). نفسه، ص٣٢٩.

(٤). بطاينة، الحياة الاقتصادية، ص٢٠٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني: النفقات الثقافية والتعليمية.

النفقة على الكتاتيب.

نشأت في العصر الأموي دور لتعليم الصبيان دُعيت "الكتاتيب[1]". فمن معلمي الكتاب الشاميين قُبيصة بن ذؤيب قيل أنه كان معلم كتاب[2]. وقد انتشرت الكتاتيب في الامصار الإسلامية عامة. وقد قيل ان الحجاج بن يوسف الثقفي كان يشتغل في بداية حياته بالتعليم على غرار ما كان أبوه يعمل[3].

أما منهاج التعليم في الكتاب فقد أشار إبن خلدون الى ذلك "تعليم الولدان القرآن شعار الدين أخذ به أهل الملة ... وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعدد من الملكات[4]".

إضافة الى تعليم القرآن كان يتعلمون قواعد اللغة العربية وقصص الأنبياء وخاصة أحاديث الرسول ﷺ[5].

وقد استحدثت في قراءة القرآن* في العصر الأموي طريقة تسمى الدراسة** فقد ذكر ابن عساكر أن أول من أحدث الدراسة بدمشق زمن عبدالملك بن مروان هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة المخزومي وأول من أحدث الدراسة في فلسطين الوليد بن عبدالرحمن الجرشي[6].

---

(١). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٦، ص١٣١.

(٢). نفسه ، ج٤٩، ص٢٥٥.

(٣). ابن عبدربه، العقد الفريد، ج٥، ص١٣ (لجنة التأليف والترجمة)، أرسن رشيد، الشرطة في العصر الأموي، ص١٥١.

(٤). ابن خلدون، المقدمة، ص٥٣٧، دار القلم، بيروت.

(٥). عبدالعزيز، محمد الحسني، الحياة العلمية في الدولة الإسلامية، وكالة المطبوعات، الكويت، (د.ت)، وسيشار إليه: محمد الحسني، الحياة العلمية.

* ظهرت تخصصات بالنسبة لتعليم القرآن في عهد الصحابة واستمرت في العهد الأموي، مثل قراءة القرآن وتفسيره وما يستخرج من المواعظ والقصص. أنظر: الزرو، خليل داود، الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني للهجرة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧١م، ص٢٠، وسيشار إليه: خليل الزرو، الحياة العلمية.

** الدراسة: تعني التكرير وراء القارئ. انظر: ابن منظور، لسان العرب، باب درس، م٦، ص٧٩.

(٦). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢، ص٢٨٣، خليل الزرو، الحياة العلمية، ص٢٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولم يكن المعلمون يتقاضون عن التعليم أجراً ابتغاء مرضاة الله واقتداء بالرسول ﷺ والقليل منهم كان يأخذ أجراً بسيطاً[1]. فقد عدت الدولة التعليم من إحدى واجباتها في هذا العصر وموّلته من خزينتها[2]. وبما أن الدولة تولت الإنفاق على التعليم بشكل عام فمن الطبيعي أنها كانت تتحمل النفقة على الكتاتيب، ومن الشواهد على ذلك أن حسان بن النعمان اختار رجالاً من علماء التابعين وجعلهم بين البربر يعلمونهم القرآن ويفقهونهم في الدين، واتخذ الكتاتيب لتعليم الصبيان القراءة والكتابة، واختار موسى بن نصير أهل الصلاح، وجعلهم يعلمون البربر القرآن والحلال والحرام، وترك في طنجة سبعة عشر رجلاً من العرب لتعليم الناس القرآن وشرائع الإسلام[3]. ووجّه عمر بن عبدالعزيز عام (١٠٠هـ/٧١٨م)، عشرة من فقهاء التابعين إلى افريقية كلهم ثقات لتعليم البربر مبادئ الإسلام وتفقيههم في الدين، واتخذوا كتاباً لتعليم القرآن والعربية[4].

وقد كان للنساء نصيب من التعليم، فقد مر الوليد بن عبدالملك بمعلّم صبيان، فرأى جارية فقال: ويلك ما لهذه الجارية؟ فقال: أعلّمها القرآن، قال: فليكن الذي يعلمها أصغر منها[5]. وهذه الرواية بالطبع تبين حرص الدولة على تعليم النساء.

مؤدبو أبناء الخلفاء.

كان الخلفاء من بني أمية يهتمون بتربية أبنائهم وتعليمهم، فقد عملوا على اختيار كبار العلماء والأدباء، والأساتذة لتربية أبنائهم، وعهدوا إليهم بتعليم أولادهم شتى فروع المعرفة التي كانت سائدة في ذلك الوقت[6]. وقد حرص عبدالملك على أن ينهل أبناؤه شتى فروع المعرفة إذ كان يختار لتعليمهم وتربيتهم كبار العلماء والأدباء، وكان يرسلهم إلى البادية ليتعلموا اللغة العربية الفصيحة،

---

(١). محمد الحسيني، الحياة العلمية، ص٣٤.

(٢). بطاينة، تاريخ الخلفاء الأمويين، ص٣٢٤.

(٣). ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٤٢،٤٣.

(٤). ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٤٨، بطاينة، تاريخ الخلفاء الأمويين، ص٣٢٥.

(٥). الجاحظ، البيان والتبيين، ج٢، ص٢٠٣.

(٦). صالحية، محمد عيسى، مؤدبو الخلفاء في العصر الأموي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، ١٩٨١م، ع٣، م١، ص٣٨، وسيشار إليه: صالحية، مؤدبو الخلفاء.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وليكتسبوا منها الخلق العربي الكريم، وأشارت المصادر أن عبدالملك لم يرسل ابنة الوليد إلى البادية و لم يكن يطق فراقة، لذلك لم تكن لغته العربية فصيحة، وكان عبدالملك يعيب ابنة الوليد بذلك، وكان يقول: أضرّنا بالوليد حُبّنا له، فلم نوجهه إلى البادية، فكان كثير اللحن في كلامه[1].

وتعددت فروع المعرفة التي كان ينهل منها أبناء الخلفاء معارفهم فمن تفسير للقرآن، وإجادة اللغة العربية، والشعر العربي الحر إلى الحديث الشريف، والمغازي والأخبار[2].

وقد ظهرت في العصر الأموي فئة المؤدبين وهم الذين يعلّمون أولاد الخلفاء والأمراء وأبناء الخاصة وكان هؤلاء المؤدبون يدرّسون العلوم الآنفة الذكر لأبناء الخلفاء والأمراء، وكان الخلفاء يغدقون عليهم الأموال من أجل تدريس هذه العلوم ما عدا القرآن حيث يُكره أخذ الأجرة على تعليمه، فقد ذكر اسماعيل بن عبيد ا لله المخزومي أن عبدالملك قال له ... يا إسماعيل أدّب ولدي فإني معطيك أو مثيبك، قلت:يا أمير المؤمنين، وكيف بذلك، وقد حدثتني أم الدرداء عن أبي الدرداء أن رسول ا لله ﷺ قال: "من أخذ على تعليم القرآن قوساً قلده ا لله يوم القيامة قوساً من نار"، قال عبدالملك: فإنني لستُ أعطيك وأثيبك على القرآن وإنما أعطيك وأثيبك على النحو[3]. ومن ذلك نرى تركيز الدولة على الاهتمام بتعليم اللغة العربية لأنها الرابطة التي تربط ابناء الأمة وأداة تحمل تعاليم الدين والشريعة[4]. ومن مظاهر هذا الاهتمام وصاة مسلمة بن عبدالملك بثلث ماله لطلاب الأدب فكان يقول: إنها صناعة مجفوا أهلها[5].

وحتّمت الظروف السياسية التي عاشتها الشام في تلك الفترة على الأمويين اختيار مؤدبين

---

(1). الجاحظ، البيان والتبيين، ج٢، ص٢٠٥، ابن عبدربه، العقد الفريد، ج٢، ص٢٧٥، ص٢٧٥، ص٣٠٩، الجربري، الجليس والأنيس، ج١، ص٥٠١.

(2). ابن بكار، الأخبار الموفقيات، ص١٨٥، صالحية، مؤدبو الخلفاء، ص٤٠،٤١.

(3). ابن حبيب، المحبر، ص٤٧٥، ٤٧٦، وكيع، أخبار، ج٢، ص٤٢١،٤٢٢، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧، ص٢٧١، ج٨، ص٤٣٦، ج٣٦، ص٣٨، ج٤، ص٣١٧، الذهبي، سير أعلام، ج٥، ص٢١٣.

(4). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عياث ابن غوث الأخطل وترجمة كثير عزة، تبين وفود الشعراء على عبدالملك وإكرامه لهم لأنه يرى في اللغة العربية نبعاً ثرّاً للعواطف النبيلة تبعث من خلال الشعر والكلمة الفصيحة والحكم والأمثال.

(5). الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص٣٨، أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، م١، ج٢، ص١٢٢، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٨، ص٤٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لأبنائهم، فقد أفرد للمؤدب جناح خاص به عند قصر الأمير المتأدب، يعيش المؤدب فيه، ويكفُل له الطعام والشراب واللباس، وقد يقضي مع المتأدب أعواماً طويلة[1]. وبالطبع تكون نفقة هذا المؤدب من بيت المال.

ومن المؤدبين في العصر الأموي معبد بن عبدالله الجهني[2]. وعامر الشعبي مؤدب أبناء عبدالملك[3]. ورومان[4]. وكان عبدالملك يُسمّي لهم الرزق[5]. كما كان صالح بن كيسان مؤدب عمر بن عبدالعزيز[6]. وميمون بن مهران مؤدب ولده[7].

وكان عبدالواحد بن قيس السلمي الدمشقي أعلم أهل الشام بالنحو، وكان معلم أولاد الخليفة يزيد بن عبدالملك، قال ليزيد: "إني لستُ آخذ منكم على التعليم للقرآن، إنما أخذ منكم على أدبي"[8]*.

وكان الزهري يؤدب أولاد الخلفاء من بني أمية، ومنهم هشام بن عبدالملك والمعروف أن الزهري كان إماماً في الحديث والرواية[9]. ومن المعقول أن تحدد الدولة راتباً لهؤلاء المؤدبين من بيت المال كما أشارت الروايات السابقة فقد ذكر السجستاني رواية تؤكد أن المؤدب كان يتقاضى راتباً من الدولة جارياً شهرياً بلغ مقداره ألف درهم في كل شهر سوى كسوته وجائزته[10]. إلا أن هذه الرواية وردت في عهد هشام ولا يمكن تعميمها على العصر الأموي كله ولكنها تبقى إشارة إلى عظم المبلغ الذي كان يتقاضاه المؤدب من الدولة.

---

(1). صالحية، مؤدبو الخلفاء، ص٣٨.

(2). الجاحظ، البيان والتبيين، ج١، ص٢٥١، البلاذري، أنساب، ج٧، ص٢٢٤، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٩، ص٣١٢.

(3). ابن حبيب، المحبر، ص٤٧٥، ٤٧٦، الجاحظ، البيان والتبيين، ج١، ص٢٥١، الأصفهاني، الأغاني، م١٥، ص٣٠٢.

(4). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٨، ص٥٥.

(5). البلاذري، أنساب، ج٧، ص٢٠٧.

(6). اليسوي، المعرفة والتاريخ، ج١، ص٥٦٨، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٥، ص١٣٦، الذهبي، سير أعلام، ج٥، ص١١٦.

(7). ابن حبيب، المحبر، ص٤٧٨.

(8). ابن حبيب، المحبر، ص٤٧٥، ٤٧٦، الذهبي، تاريخ، حوادث (١٢١-١٤٠هـ)، ص١٦٩.

* وانظر لمعرفة المؤدبين الباقين في فترة الدراسة في: المومني، يزيد بن عبدالملك، ص١٦-١٩.

(9). ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص١٩٤، الزرر، الحياة العلمية، ص٢٩، صالحية مؤدبو الخلفاء، ص٤٢.

(10). السجستاني، أبو حاتم، سهل بن محمد (ت٢٥٠هـ/٨٦٤م)، المعمرون والوصايا، تحقيق عبدالمنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، (د.م)، ١٩٦١م، ص١٣٧-١٣٩، صالحية، مؤدبو الخلفاء، ص٤٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النفقة على الفقهاء ونشر العلم.

كان عبدالملك يسمى في المدينة حمامة المسجد لاجتهاده في العبادة[1]. فقد كان فقيهاً عالماً يُعدّ رابع فقهاء المدينة[2]. لذلك حرص على الاهتمام بتعليم القرآن كما كانت له اهتمامات بالحديث والمحدثين[3].

وشجع الخلفاء الناس على تعليم القرآن ومن ذلك ما قام به الوليد بن عبدالملك، عندما زوّج رجلاً بعد أن طلب منه أن يحفظ القرآن[4]. وورد عن عمر بن عبدالعزيز أنه بعث برجل إلى الحبس ووكّل به مُعلماً يعلمه القرآن وما يجب عليه من حدود الطهارة والصلاة وأجروا عليه في كل يوم ثلاثة دراهم وعلى معلمه ثلاثة دراهم أُخر، ولا يخرج من الحبس حتى يحفظ القرآن الكريم أجمع[5].

وكان الحديث موضع اهتمام الخلفاء أيضاً، فقد حرصوا على الاهتمام به وبصحته وأنفقوا أموالاً كثيرة لكتابة الحديث بشكله الصحيح فكان عمر بن عبدالعزيز قد حضّ العلماء على تدوين الحديث النبوي إذ خشي أن تموت السنة الصحيحة بموت رواتها، وبما وضع وكذب، ففعلوا ذلك وهو أول تدوين للحديث[6].

واهتمت الدولة بالفقهاء وخصتهم بالمنح والأعطيات والجوائز فكتب عمر بن عبدالعزيز إلى والي حمص "أنظر إلى القوم الذين نصبوا أنفسهم للفقه وحبسوها في المسجد عن طلب الدنيا، فاعطِ

---

(١). البلاذري، أنساب، ج٧، ص٢٠٣، أبيض، ملكة، التربية والثقافة العربية، الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ص١٠٨، وسيشار إليه: ملكة أبيض، التربية والثقافة.

(٢). ابن بكار، الاخبار الموفقيات، ص١٨٢، البسوي، المعرفة والتاريخ، ج١، ص٥٦٣، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٧، ص١١٦، ١١٧، ١٢٠، ١٢١، الذهبي، سيَر أعلام، ج٤، ص٢٨٣، القلقشندي، مآثر الانافة، ج١، ص١٢٧، ملكة أبيض، التربية والثقافة، ص١٠٩.

(٣). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٥، ص٢٩٤-٣٠٩، ملكة أبيض، التربية والثقافة، ص١٠٩.

(٤). الجاحظ، البيان التبيين، ج٢، ص٢٠٣.

(٥). الأصفهاني، الأغاني، م٦، ص٣١٦، ٣١٧، ابن الجوزي، أخبار الظراف والمتماجنين، ص١٩٦، ١٩٧.

(٦). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٤٤٨، الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تقييد العلم، حققه يوسف العش، دار إحياء السنة النبوية، ط١، ١٩٤٩م، ط٢، ١٩٧٤، ص١٠٥، إحسان النمر، تراجم عظماء الدولتين، ص١٨٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كل رجل منهم مائة دينار يستعينون بها على ما هم عليه من بيت مال المسلمين[1].

أما موقف الفقهاء من هذه الهبات والجوائز فقد كان مختلفاً فمنهم من قبلها ومنهم من رفضها، ومن الأمثلة على ذلك، ما بعث به بشر بن مروان إلى القُرّاء بجوائزهم، فبعث إلى أبي صحيفة وإلى عبدالرحمن السلمي وإلى أبي رزين وإلى عمر بن ميمون وإلى أوس بن ضمعج فقبلها ثلاثة، فأما أوس ابن ضمعج فلم يقبلها[2].

وكان مكحولٌ بن كسرى (ت١١٣هـ/٧٣١م) يقبل أعطيات السلطان، فقد أعطى مرة عشرة آلاف دينار، فوزع القسم الأكبر منها بين أصحابه (طلابه) فكان يعطي الرجل منهم خمسين ديناراً ثمن الفرس[3]. وسُئل عطاء بن أبي مسلم الخراساني (ت١٣٣هـ/٧٥١م) من أين معاشك ؟ فقال: من صلة الإخوان وجوائز السلطان[4].

وفي مجال البعثات العلمية، فقد كان للدولة اهتمام ظاهر، فقد بعث عمر بن عبدالعزيز أبا عبدالله (نافع القرشي) الديلمي إلى مصر يعلمهم السنن[5]. وبعث أيضاً يزيد بن أبي مالك الدمشقي والحارث بن يمجد الأشقري يفقهان الناس في البدو، وأجرى عليهما رزقاً[6]. ومن المؤكد أن مثل هذه

---

(١). البسوي، المعرفة والتاريخ، ج٢، ص٣٨٤، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦، ص٣٢٠، ابن الجوزي، سيرة عمر، ص١١٥، الذهبي، سير أعلام، ج٥، ص٣٢٣.

(٢). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٠، ص٢٥٦.

مكحول: هو أبو عبدالله مكحول مولى بني هذيل، فقيه الشام، وقيل أنه أفقه فقيه في الشام. أنظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٠، ص١٩٧.

(٣). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٠، ص٢٢٤، الذهبي، سير أعلام، ج٥، ص١٦٢، العبر، ج١، ص١٠٧، ملكة أبيض، التربية والثقافة، ص٣٣٧.

(٤). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٠، ص٣٩٩، ملكة أبيض، التربية والثقافة، ص٣٣٧. للمزيد من العطايا والهبات التي منحها الولاة للفقهاء آنذاك أنظر في: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص١٧٣، ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج٢، ص٣٤٣، البلاذري، أنساب، ج٧، ص٣٦٦، ج٨، ص٢٧٥، المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢١٢،٢١٣، الطرطوشي، سراج الملوك، ص٢٥٣، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٧١،٧٢، ج٣، ص١٥، اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص١٨٢، وانظر أيضاً: البسوي، المعرفة والتاريخ، ج٢، ص٣٣٦، ٣٧٩، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦، ص١٠١،١٠٢، ج٢٧، ص١١٤، ج٣٥، ص١٩٨، ج٥٥، ص٣٢٣،٣٢٤، ج٥٨، ص٦٧، الذهبي، سير أعلام، ج٥، ص٣٣١، العبر، ج١، ص١٢٢، العامري، غربال الزمان، ص١١٦.

(٥). الذهبي، العبر، ج١، ص١١٣.

(٦). ابن عبدالحكم، سيرة عمر، ص١٦٠، أبو عبيد، الأموال، ص٣٣٤، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١١، ص٥١٠، ابن الجوزي، سيرة عمر، ص٩٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

البعثات العلمية كلفت مبالغ معينة لإرسالها إلى البلدان المختلفة فهذه أمثلة، ومن المعتقد أنها كانت تبعث لبقية البلدان، فقد كان عمر يكتب إلى الأمصار يعلمهم السنن والفقه، وكتب إلى أبي بكر بن حزم والي المدينة أن يجمع له السنن ويكتب إليه بها[1]. وحرص الولاة على اتباع سياسة خلفائهم بالاهتمام بالعلوم الدينية وبالقرآن، فعندما انتشر التصحيف في القرآن في العراق زمن الحجاج بن يوسف، فزع الحجاج لهذه القضية، فقد أمر الحجاج بكتابة المصاحف وتوزيعها على الأمصار[2]. فلابد أن هذه المصاحف كلفت الدولة مبالغ معينة من ميزانية الدولة من ورق ونسّاخ وتوزيع ... الخ. كما كان للدولة اهتمام واضح في المصاحف ودقتها، فعندما بُعث إلى مصر من هذه المصاحف، غضب عبدالعزيز بن مروان من ذلك، وقال: يُبعث إلى جند أنا به بمصحف، فأمر فكتب له مصحف، فلما فرغ منه، قال: من وجد فيه حرفاً خطأ فله رأس أحمر وثلاثون ديناراً[3].

وكذا الحال بالنسبة لهشام بن عبدالملك عندما طلب من الزهري أن يكتب له أحاديث الرسول ﷺ مرتين للتأكد من أنه لا يخطئ وأنه ثقة[4].

وبالرغم من وود هذه الإشارات التي تبين أن الدولة تكلفت في نسخ المصاحف مبالغ معينة إلا أننا لم نستطع العثور على قائمة بقيمة التكاليف التي أنفقتها الدولة على مثل هذا العمل.

الهبات على الشعراء والأدباء.

كان الشعراء في العصر الأموي لا يجدون حرجاً في احتراف المدح لينالوا العطاء والثواب[5]، وكثيراً ما تردد الشعراء على خلفاء بني أمية للحصول على الهبات والجوائز، كما كان لبني أمية أهدافهم الخاصة في منح الشعراء الهبات والتي منها، تدعيم وجود الدولة والقضاء على المعارضين، ومن

---

(1). البسوي، المعرفة والتاريخ، ج١، ص٤٤٣، البلاذري، أنساب، ج٨، ص٢٠٢.

(2). ابن شبّة، تاريخ المدينة، ج١، ص٩، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٣٢، فقد كان الناس يقرأون بمصحف عثمان -رضي الله عنه- نيفاً وأربعين سنة إلى أيام عبدالملك، ثم انتشر التصحيف في العراق، ففزع الحجاج إلى كتابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات، ثم أحدثوا الأعجام.

(3). ابن عبدالحكم، فتوح مصر، ص١٦٣.

(4). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٥، ص٣٣٢.

(5). اليعقوبي، مشاكلة الناس لزمانهم، ص١٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يخالف هذه القاعدة من الشعراء لا يحصل على الجائزة ويحرم من العطية وليس أدل على ذلك من قول الفرزدق عندما حج مع عبدالملك، ومرّ بهم علي بن الحسين بن أبي طالب، فسأل عبدالملك الفرزدق من هذا. فأنشأ الفرزدق يقول [البحر البسيط]

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحِل والحَرَمُ

هذا ابنُ خير عباد الله كلّهم هذا التقي النقي الطاهر العلم

فلما فرغ الفرزدق من شعره، قال له عبدالملك: أورافضي انت يا فرزدق؟ فقال: إن كان حب أهل البيت رفضاً فنعم، فحرمه عبدالملك من جائزته[1]. ودخل اسماعيل بن يسار على عبدالملك بن مروان وأنشده شعراً، فقال له عبدالملك الآن يا ابن يسار إنما أنت امرؤ زبيري، فبأي لسان تنشد: فقال له: يا أمير المؤمنين، أنا أصغر شأناً من ذلك، وقد صفحت من أعظم حرماً وأكثر غناء لأعدائك وإنما أنا شاعر، فتبسم عبدالملك، وأمر له بثلاثة آلاف درهم[2]. والامثلة من هذا القبيل كثيرة[3].

وكان الشعراء الذين انتهجوا نهج التكسب بالشعر العربي منذ العصر الأموي هم جمهرة الشعراء، وكان الفقر وضرورات العيش والرغبة في الترف وجمع الثروة والمال من العوامل التي دفعتهم إلى اتخاذ الشعر وسيلة للتكسب[4]. ومن الشعراء الذين تكسبوا بمديحهم في العصر الأموي، جرير والفرزدق والأخطل وابن قيس الرقيّات ونصيباً وبقية فحول الشعراء[5].

أما شعراء المعارضة، فقد عمل الأمويون على كسبهم بمختلف الوسائل وطالما كان هذا ممكناً، فهم كانوا يعطون المال الوفير دون أن يهتموا باعتقاده، لأن مدحه كان يفيدهم بشكل مباشر وغير مباشر، وكانوا يتدبرون أمر لجوء ابن قيس الرقيات إليهم، ويحرمونه العطاء دون أن يتركوه يسقط،

---

(١). البيهقي، المحاسن والمساوئ، ص٢٤٥.

(٢). الأصفهاني، الأغاني، م٤، ص٤٢١، ٤٢٢.

(٣). أنظر: الأصفهاني، الأغاني، م٧، ص١٠٥، ١٠٦، م٣، ص٢٦٩- ٢٧٢، الجريري، الأنيس والجليس، ج١، ص٥٨٨، ٥٨٩، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٠، ص٨٩.

(٤). الجندي، درويش، ظاهرة التكسب وأثرها في الشعر العربي ونقده، دار النهضة، مصر للطبع والنشر، ١٩٧٠، ص٦٥، وسيشار إليه: الجندي، ظاهرة التكسب.

(٥). الجندي، ظاهرة التكسب، ص٦٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إذ يمد أمير منهم يده له فيتعلق بها، ولكنهم كانوا يقفون بحزم عندما تصبح إزالة هؤلاء الشعراء ضرورة[1]. فلذلك نجد الخلفاء والحكام عملوا على استغلال المال في توجيه الشعر وأصبح الشاعر في تلك الفترة مرتبط إلى حد بعيد بالدولة كأحد أجهزتها التي تتصرف بها وفق مصلحتها، والتي تعمل على جمع نشاطاتها لخدمة سياستها العامة[2].

وكان عبدالملك ذواقاً للشعر وقمة في استخدامه، وقد وضع أمامه وصية حرص على أن يتبعها، وعلى أن يتبعها بنو أمية وهي "يا بني أمية احسابكم أعراضكم لا تعرضوها على الجهال، فإن الذم باق ما بقي الدهر. والله ما سرّني إني هجيت ببيت الأعشى وأن لي طلاّع الأرض ذهباً". [البحر الطويل]

يبيتون في المشتى ملاد بطونهم وجاراتهم غرث يبتن خمائصا

والله ما يبالي من مدح بهذا أن يمدح بغيره. [البحر الطويل]

هناك إن يتخيلوا المال يخبلوا وإن يسألوا يعطوا وإن ييسروا يغلوا[3]

وكان عبدالملك يقول أيضاً: يا بني أمية خير المال ما أفاد حمداً، ومنع ذماً فلا يقولن أحدكم "إبدأ بمن تعول "فإن الناس عيال الله[4]. فكان يكرم الشعراء ويجيزهم ويحسن صلاتهم، ولكنه كان يكافئ الممتازين، وليس كل من يفد عليه بالسؤال[5].

ولقد زخرت كتب الأدب والتاريخ بالأمثلة والروايات التي تؤكد الحديث السابق، فقد مدح الشعراء عبدالملك وأخذوا الأموال ومن هذه الروايات أن عبدالملك أمر لجرير ولعدي الرقاع بعشرة

---

(1). زراقط، عبدالمجيد، حسين، الشعر الأموي بين الفن والسلطان، دار الباحث، بيروت، ١٩٨٣م، ص٣٥، وسيشار إليه: عبدالمجيد زراقط، الشعر الأموي.

(2). عبدالمجيد زراقط، الشعر الأموي، ص٤٠-٤٢.

(3). الحصري، أبو اسحاق إبراهيم بن علي القيرواني (ت٤٥٣هـ/١٠٦١م)، زهر الآداب وثمر الألباب، عارضه بمخطوطات القاهرة وحققه وضبطه وشرحه ووضع فهارسه علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٩م، ج٢، ص١٠٨٨، وسيشار إليه: الحصري، زهر الآداب، عبدالمجيد زراقط، الشعر الأموي، ص٣١.

(4). الأصفهاني، الأغاني، م٣، ص١٤٥.

(5). الريس، محمد ضياء الدين، عبدالملك بن مروان والدولة الأموية، مطابع سجل العرب، ١٩٦٩م، ص٢٤٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

آلاف درهم بكل منهما عندما أنشدا:[البحر الكامل]

قمـــر الســـماء وشمســـها اجتمعـــا بالسعد ما غابا وما طلعا (عدي بن الرقاع)

جمـــع الأمـــير إليـــه أكـــرم حُـــرَّةٍ في كل ما حال مـــن الأحـــوال (جرير) [1]

وأمر عبدالملك بمائة ناقة من نعم بني كلب وأربع صحاف من فضة عطايا لجرير عند مدحه: [البحر الوافر]

أتصحـــو أم فـــؤادك غـــيرُ صـــاحي عشـية هـــم صحبتـــك بـــالرّواح

تقـــول العـــاذلاتُ عـــلاك شـــيبٌ أهـــذا الشـــيب يمنعـــني مُزاحـــي

ألستم خـير مـــن ركـــب المطايا وأنـدى العـــالمين بُطـــون راح؟ [2]

وأنشد حكيم بن عياش الأعور عبدالملك شعراً، وأمر له بعشرة آلاف درهم[3]*.

وكان للأخطل النصراني وفادة على عبدالملك، وكان عبدالملك يجـزل لـه العطايا، ويفضّلـه في الشعر على غيره وقد حصّل أموالاً جزيلة من بني أميـة[4]. والأمثلـة والروايـات التاريخيـة علـى عطايـا عبدالملك كثيرة جداً[5].

---

(١). الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، ص١٣٢-١٣٤، البيهقي، المحاسن والمساوئ، ص٢٤٣، الأصفهاني، الأغاني، م٨، ص٦٦،٦٧، ابن عبدربه، العقد الفريد، ج٢، ص٨٢، ٨٣، الجريري، الجليس والأنيس، ج١، ص٥٧٨،٥٧٩، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٢، ص٢٦١، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٣٢٥، ٣٢٦، العامري، غربال الزمان، ص١٠٤.

(٢). نفسه.

(٣). المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص١٢٦،١٢٧، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٥، ص١٣٤.

* حكيم بن عياش الأعور الكلبي، شاعر منقطع إلى بني أمية، وهو أعور كلب. أنظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٧، ص١٣٣، وسكن المزة، انظر: ياقوت، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) معجم الأدباء، دار المستشرق، بيروت (د.ت)، ج٩، ص٢٤٧،٢٤٨.

(٤). الذهبي، سير أعلام، ج٤، ص٥٨٩، تاريخ، حوادث (٨١-١٠٠هـ)، ص٢٨٤، ٢٨٥.

(٥). للمزيد من هذه الأمثلة، أنظر: ابن بكار، الأخبار الموفقيات، ص٤٠٩، ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج٣، ص٥٠، البلاذري، أنساب، ج٧، ص٢١٧ (المدائني)، ص٢٤٩، ق٥، تحقيق إحسان عباس، ص٢٥٣، المبرد، الكـامل، ج١، ص٣٣٤، ٣٣٥، الأصفهاني، الأغـاني، م٣، ص٢٩٧، م٨، ص٢٠-٣١، ٤٠،٤١، ١٣٥،١٣٦، ٢٨٩، ٢٩٠، ٣٠٧، ٣٠٨، م١٣، ص٦٤،٦٥، م١٦، ص١٢٥، م١٨، ص٧١، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧، ص٣٥٠، ترجمة أحمر بن سالم، أمر لـه عبدالملك بعـد مدحـه بخلعة وأربعة آلاف درهم وحملة، ج١٥، ص٢٧، ج١٦، ص٣٣١،٣٣٢، ج٢٨، ص٤،٥، الأعشى بن ربيعـة أمر لـه عبدالملك عشرة آلاف درهم عندما مدحـه، ج٤٥، ص٩١،٩٨، ج٤٨، ص١١٢، ج٥٥، ص٤١، ٤٢، ج٦٨، ص١٥٨، ١٥٩، ١٦٢، (المدائني)، ج٦٩، ص٥٨، ٥٩، الذهبي، تاريخ، حوادث (١٠١-١٢٠هـ)، ص٤١-٤٢، ١٨٣،١٨٤، أمر عبدالملـك لعمر بن ربيعة بناقة عندما أنشده أغزل بيت من الشعر: [البحر الطويل]

فيا ليـت إنـي حيث تدنو منيّتي شممتُ الذي ما بين عينك والفـم

وليت سليمى في المنـام ضجيعـتي لدى الجنة الخـضراء أو في جهنّم

وحوادث (٨١-١٠٠هـ)، ص٢٨٥،٢٨٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن خلال الاطلاع على هذه الروايات نلاحظ أنها تتصف بالمبالغة وبالأرقام الكثيرة، فقد ورد تكرار الرقم عشرة آلاف ما يقرب ست مرات، كما يلاحظ اختلاف الروايات أحياناً اختلافاً كبيراً في قيمة العطية أو الهبة مما يقلل الثقة بمثل هذه الروايات ويثير الشك.

وسار الوليد على السياسة نفسها التي رسمها والده في موقفه من الشعراء، فأخذ يجزل لهم العطاء وليس أدل على ذلك من الروايات التي حملتها بطون الكتب[1]. وكان يزيد بن أبي الحكم بن أبي العاص بن بشر الثقفي البصري، امتدح سليمان بن عبدالملك، فوصله سليمان وجعل له في السنة عشرين ألفاً[2].

أما عمر بن عبدالعزيز فكان زاهداً لا يرى للشعراء حقاً من بيت المال، وكان لا يستقبل الشعراء. فعندما دخل عليه جرير وأنشده [البحر البسيط]

أأذكر الجهد والبلوى التي شملت ... أم اكتفي بالذي نبئت من خبر
كم بالمواسم من شعثاء أرملة ... ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
عمن ترجّى له من بعد والده ... كالفرخ في العش لم ينهض ولم يطر

فبكى عمر حتى بلت دموعه لحيته، وأمر بصدقات تفرق على الفقراء ، ثم قال جرير: [البحر البسيط]

هذي الأرامل قد قضيت حاجتها ... فمن لحاجة هذا الأرمل الذكر

ثم سأله عمر: أمن المهاجرين أنت يا جرير، قال: لا، ثم سأله: أفمن أبناء الانصار...أفمن التابعين ...أفمن الفقراء...أفأنت ابن السبيل...فكان جواب جرير لا. ثم قال له عمر: يا جرير ما أرى لك في هذا المال حق، فأعطاه عمر من ماله عشرين ديناراً وأربعة أثواب[3]. وكذا الحال فعل في

---

(1). انظر لهذه الروايات التي دللت على عطايا الوليد للشعراء في: البلاذري، انساب، ج٨، ص٩٠، الأصفهاني، الأغاني، م١١، ص٢٦٥، الآمدي، الحسن بن بشر بن يحي (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م)، المؤتلف والمختلف، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦١م، ص٥٩ وسيشار اليه: الآمدي، المؤتلف والمختلف، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٩، ص١٦٣،١٦٤، ج٢٣، ص١١٨، ج٦٨، ص٢١.

(2). الذهبي، تاريخ، حوادث (٨١-١٠٠)، ص٥٠٤.

(3). البلاذري، أنساب، ج٨، ص١٣٥، البيهقي، المحاسن والمساوئ، ص٢٨٢، الثعالبي، ثمار القلوب، ج١، ص١٥٣، وقد وردت الرواية بمصادر أخرى باختلاف اللفظ وقيمة العطية. أنظر: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٢٧٣، الأصفهاني، الأغاني، م٨، ص٤٥، ٤٦، الجريري، الأنيس والجليس، ج١، ص٢٥١، ٢٥٥، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٤، ص٤٥، ج٥، ص٩٤، ابن الجوزي، سيرة عمر، ص١٩٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشعراء الآخرين الذين قدموا عليه فأعطاهم من ماله الخاص و لم يعطهم من بيت المال[1].

ومن خلال هذه الرواية نعتقد أن العطايا كانت في عهد ما قبل عمر (عبدالملك والوليد وسليمان) من بيت المال بدليل تردد الشعراء على أبواب السلطان لنيل العطاء، وقول عمر اعطيك من مالي ويا جرير ليس لك في هذا المال (بيت مال المسلمين) حق وهذا يثبت أن العطايا والهدايا كانت من بيت المال، ولكن لنكن موضوعيين في الحكم على هذه العطايا، فإن العقل لا يقبل مثل هذه الارقام الكبيرة كقيمة للعطايا وهو أمر مشكوك فيه، لأن المالية لا تتحمل أعباء عالية من نفقات مثلما ذكرته الروايات السابقة.

فكان يزيد بن عبد الملك يحترم الشعراء ويجلهم، فقد دخل عليه أبو الطحّان وقد كان شاعراً مجيداً ومغنياً فأنشده: [البحر الطويل]

يُكاد الغمام الحُرُّ يُرعدِ إن رأى محيّا ابن مروان وينهل بارقة
يُظل فَتيتَ المسك في رونق الضحى تسيل به اصداغه ومفارقه !

فأمر له يزيد بألفي درهم[2]. وكان الأحوص "المغني" يتشبب بنساء أهل المدينة، فشكاه قومه وبعثوا بذلك الى سليمان بن عبد الملك، فأمر بنفيه الى دهلك، فثوى بها سلطان سليمان وعمر، فلما ولّي يزيد أمر بتخليصه وإعطائه أربعمائة دينار[3]، وقد وفد عليه الأحوص ونال العطاء والجوائز الكثيرة[4]. ومن الشعراء الذين وفدوا على يزيد أيضاً نصيب والكميت بن زيد، وكانوا من الشعراء الذين نالوا الجوائز والعطايا أيضاً[5]. ومن الشعراء الذين مدحوا يزيد كثيّر عزّة فقد مدحه بسبع قصائد، فأمر له يزيد على كل قصيدة مائة دينار[6]. وبطبيعة الحال الرواية يظهر فيها عنصر المبالغة بشكل جلي.

---

(1). الأصفهاني، الأغاني، م٩، ص٢٥٢، ج١٩، ص١٥٤، ١٥٥، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٧، ص٣٠٨، ج٥، ص٩٤، ج٦٢، ص٥٥،٥٦،١٩.

(2). ابن عاصم الأندلسي، حدائق الأزهر، ص٤١٩.

(3). الأصفهاني، الأغاني، م٤، ص٢٤٩-٢٥٠، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٢، ص٢٠٧،٢٠٨.

(4). الأصفهاني، الأغاني، م٩، ص٦٦، وقد وردت الأرقام أربعون ألف ومائة ألف درهم قيمة العطية، وهو أمر مبالغ فيه جداً مع الأخذ بعين الاعتبار أن راوي الروايات هو الأصفهاني المتشيع، م١٥، ص٩٩ (عمر بن شبة).

(5). الأصفهاني، الأغاني، م١، ص٣٤٨، م١٦، ص٣٤٥، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٠، ص٢٣١.

(6). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٠، ص٩٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأجزل هشام العطايا للشعراء كبقية الخلفاء من بني أمية باستثناء عمر بن عبدالعزيز وتردد الشعراء على بابه للحصول على الأموال والأمثلة على ذلك كثيرة جداً[1]. كما كان لأبناء الخلفاء دورٌ واضحٌ بالاهتمام بالثقافة وتشجيع الشعر الذي يخدم اللغة أولاً والدولة ثانياً وهناك شواهد كثيرة تؤكد ذلك[2].

ولم يقتصر الاهتمام بالشعراء على الخلفاء وأبنائهم، بل اهتم الولاة بهم أيضاً فلعبد العزيز بن مروان روايات كثيرة مع نصيب في مدحه، فتارة يعطيه عبدالعزيز ألف دينار وأخرى سبعمائة دينار وغيرها كثير[3]. كما كان للأخطل وجميل بن معمر وكثير وأمية بن عائذ وفاده على عبدالعزيز نالوا بها عطاياه[4].

وحرص الحجاج على إرضاء الشعراء وإعطائهم الأموال فكان جرير مختصاً به وبمدائحه[5]. كما كان للفرزدق وفادة على الحجاج نال بها ألفي درهم[6]. وعندما أنشدت ليلى الأخيلية الحجاج [البحر الطويل]

إذا نزل الحجاج أرضاً سقيمة تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العُضال الذي بها غلامٌ إذا هز القناة ثناها

---

(1). أنظر لمثل هذه الأمثلة في: البلاذري، أنساب، ج٨، ص٣٧٢، ٣٧٤، ٤١٧، المبرد، الكامل، ج١، ص٣٢٣، ابن أعثم، الفتوح، م٤ (٧-٨)، ص٣٠٣، ٣٠٤، الأصفهاني، الأغاني، م١، ص٣٤٩، ٣٥٠، ٣١٨، م٦، ص٧٢-٧٤ (أحمد بن عبيد)، م١٠، ص١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، م١٦، ص٣٣٩، ٣٤٥، م١٨، ص٢٤٣، م٢٣، ص٣٦٨، الآمدي، الموتلف والمختلف، ص٦٩، أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، م١، ج١، ص٢٨، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٠، ص١٩٨، (عمر بن شبة)، ج١٥، ص١٥٢، اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص١٩٨، ابن عاصم الأندلسي، حدائق الأزاهر، ص٧٠، ١٧١-١٧٢.

(2). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٠، ص٢٩٤، ٢٩٥، فقد ذكر أن العباس بن الوليد بن عبدالملك أمر بعشرة آلاف للشاعر بشير ابن عبدالله وأمر لعمران بن أبي فروة بألفي درهم وعشرة أثواب عندما مدحه.

ألا أبلغ مغلقة بشيراً رسالاتي أبا سهيل خليلي [الوافر]

أنظر لمزيد من هذه الأمثلة لعطايا أبناء الخلفاء للشعراء في: البلاذري، أنساب، ج٨، ص٣٨٨، مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٤٠٠، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٥، ص١٩٤ (الهيثم بن عدي).

(3). انظر لهذه الروايات في: الأصفهاني، الأغاني، م١، ص٣١٢، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٥٣، م٩، ص٤٤-٤٦.

(4). الأصفهاني، الأغاني، م٢٣، ص١٦٥، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٨، ص١١٣، ١١٤، ٢٨٠-٢٨١، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٣٧٠، اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص١٣٦.

(5). عطايا الحجاج لجرير أنظر: المبرد، الكامل، ج١، ص٣١٢، الأصفهاني، الأغاني، م٨، ص١٤، الجريري، الأنيس والجليس، ج٣، ص٢٣٥، ٢٣٦.

(6). الأصفهاني، الأغاني، م٢١، ص٣٣٩، ٣٤٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فوصلها الحجاج بألف دينار[1].

وصورت المصادر المختلفة المهلب بن أبي صفرة وأبناءه من أكرم الناس وحشدت في ثناياها الروايات الكثيرة التي تشير إلى سخاء آل المهلب وكرمهم وسنسوق بعضاً من هذه الروايات منها: أمر المهلب بعشرة آلاف درهم لعبدا لله بن رفاع العامري الذي قال بالمهلب:

ذاك ذاك المهلب بن أبـي صفـرة ولا زال في العلـــي والمزيـــد
ليس مثل المهلـب بن أبـي صفرة مننـــا المتـــوّج الصنديـــد[2]

وحصّل زياد الأعجم مبلغ وقدره ثلاثون ألف درهم عندما مدح المهلب: [البحر الطويل]

فتىً زاده السلطان في الخير رغبةً إذا غيّر السلطان كل خليل[3]

كما كان للولاة الآخرين ضمن فترة الدراسة هباتهم وأعطياتهم للشعراء من أمثال بشر بن مروان وعمر بن هبيرة وغيرهم[4].

لاحظ الباحث بالنظر إلى الروايات التي ذكرت عطايا المهلب تكرار الأرقام التالية كقيمة للعطية وهي:

مئة ألف درهم وردت ثلاث مرات[5]، وعشرة آلاف درهم وردت خمس مرات[6]، وأربعة آلاف درهم وردت مرتين[7]، وخمسون ألف درهم وردت في أربع مرات[8]. كما ورد ذكر أربعة

---

(1). الجاحظ، المحاسن والاضداد، ص١٦٣.

(2). ابن أعثم، الفتوح، م٣ (٥-٦)، ص٤٠٩، ٤١٠.

(3). الأصفهاني، الأغاني، م١٥، ص٣١٦.

(4). انظر لهذه العطايا والهبات في: ابن قتيبة، عيون الأخبار، م٣، ص٦٩، الأصفهاني، الأغاني، م١، ص٣٠٨، ٣١٢، م٢، ص٣١٣، ٣١٤، ٣٦٦، م٣، ص٢٣١، ٢٣٢، م٩، ص٢٥٢، م١١، ص٢٥٣، م١٤، ص٢٣٦، ٢٣٧، م١٥، ص٣١٢، م٢٠، ص٢٧٦، ٢٧٧، ج٢١، ص١٠٨، ٤٢٥، الجريري، الجليس والأنيس، ج١، ص٤٩٨، ٤٩٩، ج٢، ص١٤، ج٣، ص٩٣، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٧، ص١٠٩، ١١٠، ج٤٠، ص٣٠٨، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٢٠٣، الذهبي، تاريخ، حوادث (١٢١-١٤٠هـ)، ص٢١٢، ٢١٣.

(5). الجاحظ، المحاسن والأضداد، ص١٧-١٨، الأصفهاني، الأغاني، م١٦، ص١٤٤، ابن عساكر، تاريخ دمشق، م٥٧، ص١٦٩، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦، ص٢٧٩، الذهبي، سير أعلام، ج٤، ص٥٠٣، اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص١٧٠.

(6). الأصفهاني، الأغاني، م١٦، ص١٥١، م٢١، ص٣٣٤، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٧، ص١٦٧، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦، ص٢٨٣، ٢٨٥، الذهبي، سير أعلام، ج٤، ص٥٠٤.

(7). البلاذري، أنساب، ج٧، ص٤٥٤، الأصفهاني، الأغاني، م١٢، ص٢٩٤، م١٦، ص١٥٠، ١٥١، الذهبي، سير أعلام، ج٤، ص٥٠٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعشرين ألف درهم[1]، وثلاثة آلاف دينار[2]. كما ورد تكرار الرقم عشرة آلاف درهم في عهد الخلفاء ضمن فترة الدراسة عشر مرات والرقم أربعة آلاف فقد ورد ثلاث مرات، فيكون مجموع ورود ذكر الرقم عشرة آلاف للخلفاء والولاة خمسة عشر مرة، وكما ورد ذكر للرقم مئة ألف مرة واحدة فيكون المجموع مع ماذكر عن الولاة تكراره أربعة مرات.

وقد لوحظ ارتفاع قيمة هذه العطايا والهبات، بما أدخل الباحث في طريق الشك وتعليل ذلك:

١- أن معظم هذه الروايات وردت عن الأصفهاني الذي عرف عنه التشيع[3]. وإضفاء روح المرح والمتعة للقارئ دون النظر إلى صحة الخبر، فعنه قال ابن الجوزي: ومثله لا يوثق بروايته ، فإنه يصرح في كتبه بما يوجب عليه الفسق ويهون شرب الخمر وربما حكي ذلك عن نفسه، ومن تأمل كتاب الأغاني رأى كل قبيح ومنكر[4].

٢- أن روايات الأصفهاني نفسها متضاربة بين الفينة والأخرى للحدث نفسه[5].

٣- أما بالنسبة إلى النفقة، فلو سلّمنا أن هذه العطايا والهبات كانت من بيت المال، وكانت بهذه الارقام المرتفعة لما كانت موارد الدولة تكفي للإنفاق على هذا الجانب من أبواب نفقاتها، ولكان كل نفقات الخلفاء والولاة وحتى الدولة تنصب في جهة عطاء الشعراء، فهل هذا يعني أن الدولة خصصت ماليتها للقطاع الثقافي وأهملت الجوانب العسكرية التي تحدثنا عنها سابقاً وما كلفته من مبالغ كثيرة، وهل أهملت الدولة المشاريع الاقتصادية و لم تنفق عليها؟ ... إن هذا الحديث ليس بالأمر الموضوعي، فقد اشرنا في بعض الفصول السابقة أن الدولة كانت تسيّر ماليتها وفق خطة منظمة، وظّفت فيها الأموال للنفقة على

---

(٨). ابن قتيبة، عيون الأخبار، م١، ص١٨، البلاذري، أنساب، ج٨، ص٣٤٠، ٢٩٤، الأصفهاني، الأغاني، م١٢، ص٢٩٤، م١٦، ص١٥٠،١٥١، م٢٢، ص٣٥٩، ٣٦١.

(١). الأصفهاني، الأغاني، م١٦، ص٣٥٦.

(٢). الجريري، الأنيس والجليس، ج١، ص٣٣٠.

(٣). ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٥٨١.

(٤). ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤، ص١٨٥.

(٥). الأصفهاني، الأغاني، م١٢، ص٢٩٤، م١٦، ص١٥١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

احتياجاتها واحتياجات الناس والمرافق المختلفة سواء كانت عسكرية أم ثقافية أم غير ذلك، فلابد أنها خصصت جزءاً من المالية للاهتمام بالنواحي الثقافية والإنفاق على الشعراء والأدباء وتشجيع الاهتمام باللغة العربية، وكذلك أدرّت على الشعراء الهبات، ولكن ليس بالأرقام الخيالية التي أوردتها بعض المصادر ثم نكرر هنا ما قلناه في الفصل السابق عن عدم وجود قائمة بيّنت فيها الدولة آنذاك النفقات التي صرفتها في هذا المجال.

المبحث الثالث: النفقة على المرافق العامة.

أولاً: النفقة على بناء المساجد.

أولى الأمويون المسجد الحرام في مكة والمسجد النبوي في المدينة والمسجد الأقصى في القدس عناية فائقة تتناسب ومالها من المكانة. وخصّوها بالنفقة الزائدة في مجال التوسعة والزيادة في البناء، بالإضافة إلى كسوة الحرم وإضاءته، كما كانت هناك مساجد أخرى لاقت العناية نفسها كمسجد الفسطاط بمصر، والمسجد الأموي الذي بُني في هذه الفترة بدمشق وفيما يلي نعرض لهذه المساجد وما تكبدته الدولة من نفقات في هذا المجال.

المسجد الحرام في مكة المكرمة.

كان المسجد موضع عناية المسلمين على الدوام، فقد اهتم خلفاء بني أمية بتوسيعه، وقاموا على خدمته وخصص له أموالاً للعناية به، وأعادوا بناءه مرات عدة، عندما تعرض للهدم، فها هو الحجاج يعيد بناءه بعد مقتل ابن الزبير، ليعيده كما كان عليه قبل أن يبنيه ابن الزبير فقد جعل للكعبة باباً واحداً، ونقص منها ما كان ابن الزبير زاده مما يلي الحجر -وهو ستة أذرع- وكبسها بالردم الذي خرج منها ورفع بابها على ما كان عليه، ونقصّ من طوله وفرغ من بنائها عام (٧٤هـ/٦٩٣م)[1].

---

(١) . ابن خياط، تاريخ، ص٢٧١، الأزرقي، أخبار مكة، ص٢٨٩، ابن قتيبة، المعارف ص٢٧٦، ٢٦٠، البلاذري، فتوح، ص٥٤، الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣١٥، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٧٢، الطبري، ج٦، ص١٩٥، البكري، المسالك والممالك، ج١، ص٣٩٠، اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص١٢١، الحنبلي، الأنس الجليل، ج١، ص٢٧٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكان عبدالملك قد بعث بالأموال إلى الحجاج لإتمام هذا العمل[1]. وكان عبد الملك بن مروان أول من عمل الذهب على باب الكعبة في الإسلام، وهو أول من جعل الذهب على ميزاب* الكعبة[2].

وبعث الوليد بن عبد الملك في خلافته إلى واليه خالد بن عبد الله القسري سنة (٨٨هـ/٧٠٦م) بستة وثلاثين ألف دينار[3]. وقيل ثلاثين ديناراً[4]. فضرب منها على بابي الكعبة صفائح الذهب[5]. وعلى ميزاب الكعبة وعلى الأساطين التي في بطنها وعلى الأركان في جوفها، وهو أول من فرشها بالرخام وأزّر به جدرانها وهو أول من زخرف المساجد[6]. والوليد أول من رخّم أرض الكعبة وجدرانها، وسقفها بالساج المزخرف وجعل على رؤوس الأساطين الذهب على صفائح شبه من صفر[7]. وكان الوليد قد لبّس الميزاب صفايح ذهب داخلة وخارجة[8]. ثم أنه وسع المسجد الحرام وجعل إليه عُمد الحجارة والرخام والفسيفساء[9]. وأنّ مثل هذه الخدمات التي قدمت للمسجد الحرام، لا بُد أن كلفت الدولة مبالغ كثيرة.

ومن المرافق التي قدمت للحرم الشريف الشمسيتين فقد بعث عبد الملك بن مروان بهنّ وبعث بقدحين من قوارير وضرب على الأسطوانة الوسطى الذهب من أسفلها إلى أعلاها صفايح، وبعث

---

(١) . الأزرقي، أخبار مكة، ج١، ص٢١٠، ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص٣٥، ابن أعثم، الفتوح، م٣ (٥-٦)، ص٣٩١، المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٩٢، الداودي، الأموال، ص١١٥، ١١٦، الذهبي، العبر، ج١، ص٦١، تاريخ، حوادث (٦١-٨٠)، ص٣١٥، عارف عبد الغني، تاريخ أمراء مكة، ص١٥٨، ١٥٩.

* الميزاب. المزراب: وهو قناة أو أنبوبة يصرف بها الماء من سطح بناء أو موضع عالٍ. أنظر: المعجم الوسيط، ج١، ص١٥.

(٢) . الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص٢٣٧، ٢٤٢.

(٣) . الأزرقي، ج١، ص٢١١، الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص١٨٦.

(٤) . اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٨٤، القلقشندي، مآثر الأنافة، ج١، ص١٣٦.

(٥) . نفسه.

(٦) . الأزرقي، أخبار مكة، ج١، ص٢١١، ٢١٢، ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص٤١.

(٧) . الأزرقي، أخبار مكة، ج١، ص٢١١، ٢١٢، الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص١٦١، ١٦٢، الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص٣٦١.

(٨) . الأزرقي، أخبار مكة، ج١، ص٢٩١، ٢٩٤، العالوقي، (ت ٧٩٧هـ / ١٣٩٤م)، أخبار مكة والمدينة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٩، ص٥٩، ٦٠، ٦١.

(٩) . البلاذري، فتوح، ج١، ص٥٤، ٥٥.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الوليد بن عبد الملك بقدحين[1].

إضاءة البيت الحرام.

كان معاوية بن أبي سفيان أول من أجرى للمسجد الحرام زيتاً وقناديل من بيت المال[2]. ثم وضع خالد بن عبد الله القسري في خلافه سليمان بن عبد الملك مصباح زمزم على عمود طويل مقابل الركن الأسود وهو أول من استصبح بين الصفا والمروة[3]. وأمر عمر بن عبد العزيز الناس ليلة هلال المحرم أن يوقدو النار في فجاج مكة، ويضعوا المصابيح للمعتمرين وللحجاج مخافة السرقة[4].

كسوة البيت.

وبعد قيام الدولة الإسلامية، تولى ولاة الأمور كسوة البيت من بيت المال، فكساةُ الحجاج بن يوسف الديباج[5]. وقيل أن أول من كساة الديباج معاوية بن أبي سفيان، وقيل ابنه يزيد وقيل عبد الله بن الزبير، وقيل عبد الملك بن مروان[6]. وكان عبد الله يبعث كل سنة بالديباج فيمر به على المدينة، وكان يبعث بالطيب إليها وبالمجمره[7].

ولّما حج الوليد بن عبد الملك سنة (٩١هـ/٧٠٩م) قدم بطيب إلى مسجد الرسول ﷺ ومجمّره وبكسوة الكعبة، فنشرت على حبال المسجد وكانت من ديباج حسن لم ير مثله فنشرت يوماً ثم

---

(١) . الأزرقي، أخبار مكة، ص٢٢٤، الهمذاني، البلدان، عالم الكتب، ص٧٧، الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص١٦٢، ١٧٣، ١٨٥، الفاسي، محمد بن أحمد الحسني المكي. (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، مطبة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧٩هـ. وسيشار إليه: الفاسي، العقد الثمين.

(٢) . الهمذاني، البلدان، ص٧٧.

(٣) . الأزرقي، أخبار مكة، ج١، ص٢٨٧، ج٢، ص٢٤٧، الفاكهي، ج٢، ص٦٨، ج٣، ص٢٤٠.

(٤) . الأزرقي، أخبار مكة، ج١، ص٢٨٧، ج٢، ص٧٢، ٩٨، ٩٩، بطاينة، الحياة الاجتماعية، ص٢٥٨.

(٥) . الأزرقي، أخبار مكة، ج١، ص٢٥٣، الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص٢٠٨، ٢٠٩، البلاذري، فتوح، ص٥٤، ٥٥، الهمذاني، البلدان، ص٧٧، الحنبلي، الأنس الجليل، ج٢، ص٢٧٦.

(٦) . الأزرقي، أخبار مكة، ج١، ص٢٥٣، ٢٥٤، الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص٢٠٨، ٢٠٨، البلاذري، فتوح، ص٥٥، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٣٨، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٥، ص١٣٠، ١٣١، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٥٨، بطاينة، الحياة الاجتماعية ص٢٥٧.

(٧) . الأزرقي، أخبار مكة، ج١، ص٢٥٥، الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص١٩٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

طويت ورفعت[1]. ومن المعتقد أن مثل هذه الكسوة كلفت مبالغ كثيرة، أنفقتها الدولة من بيت المال.

المسجد النبوي في المدينة المنورة.

كتب الوليد بن عبد الملك عام (٨٨هـ / ٧٠٦م) إلى عاملة على المدينة عمر بن عبد العزيز يأمره بإدخال حُجر أزواج النبي ﷺ ما في نواحيه حتى يكون مائتي ذراع، وبعث الفعلة من الشام لبنائه، وبعث إليه ٨٠,٠٠٠ مثقالاً من الذهب، وطلب من صاحب الروم أن يعينه في بناء مسجد رسول الله، فبعث إليه الطاغية بمائة ألف مثقال ذهب وبمائة عامل وبأربعين حملاً من الفسيفساء، فبعث الوليد إلى عمر بن عبد العزيز واليه إلى المدينة آنذاك بمال وفسيفساء ورخام وثمانين صانعاً من الروم والقبط وأمره أن يُزاد في مسجد رسول الله من جهاته الأربع وأن يعطي الناس ثمن الزيادات شاءوا أو أبوا، وولى عمر القيام بأمر ذلك إلى صالح بن كيسان[2]. وكان من بين المنازل التي اشتراها الوليد منزل زينب بنت جحش، فقد اشتراهُ بخمسين ألف[3]. وقد نمقّ الوليد المسجد ورصفّه بالفسيفساء، والفصُّ المُذهب[4]. وكان الوليد ابتدأ بالبناء سنة (٨٨هـ/٧٠٦م) كما تحدثت سابقاً وانتهى من عمله سنة (٩٠هـ/٧٠٨م).

المسجد الأقصى وقبة الصخرة.

وكان لبني أمية اهتمام وعناية كبيرين في المسجد الأقصى لسببين: أولهما الاهتمام بالمقدسات الإسلامية والحفاظ عليها، وثانيهما لأسباب سياسية وهي كما ذكر اليعقوبي أن عبد الملك لما رأى

---

(١) . الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص٤٦٧، بطاينة، الحياة الاجتماعية، ص٢٥٨.

(٢) . ابن خياط، تاريخ، ص٢٧٧، سنة ٨٧هـ، البلاذري، فتوح، ج١، ص٥،٦، أنساب، ج٨، ص٧٢، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٧٢، ٢٨٤، الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص٤٣٦، ٤٣٧، البكري، المسالك والممالك. ج١، ص٤٠٩، ٤١٠، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٥٣٢، الذهبي، تاريخ، حوادث (٨١-١٠٠)، ص٣١، ابن بطوطة، محمد عبد الله، (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)، أدب الرحلات، رحلة ابن بطوطة، بيروت، ١٩٦٨، ص٨٣-١١٢، عارف عبد الغني، تاريخ أمراء مكة، ص١٧٩.

(٣) . اليعقوبي، تاريخ، ج٣، ص٣٠.

(٤) . القلقشندي، مآثر الأنافة، ج١، ص١٣٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ابن الزبير يأخذ من يأتيه من أهل الشام حاجاً بالبيعة، فمنعهم من الخروج إلى مكة، وخصّهم بزيارة المسجد الأقصى والصخرة التي روي أن الرسول ﷺ وضع قدمه عليها لما صعد إلى السماء، فبنى لهم القبة على الصخرة وعلق عليها ستور الديباج، وأقام لها سدنة[1]. وأبرز عبد الملك للقبة الأموال ووكل على ذلك رجاء بن حياة ويزيد بن سلام، وحشر لذلك الصناع وأمرهم أن يفرغوا عليها المال إفراغاً، وتبقّى من المال من بنائها مائة ألف فأمر عبد الملك جائزةً لهما، فكتبا إليه: نحن أولى أن نزيده من حلي نسائنا فضلاً من أموالنا، فصرِّفهما فيما شئت[2]. وبُنيت القبة على إثنى عشر ركناً وثلاثين عموداً، وهي قبة على قبة، عليها صفائح الرصاص، وصفائح النحاس مذهبة، جدارها من داخل وخارج ملبسّة بالرخام الأبيض ومن شرقي قبة الصخرة قبة السلسلةعلى عشرين عموداً رخاماً، ملبسّة بصفائح الرصاص[3].

وفي سنة (٧٠هـ/٦٩٤م) بنى عبد الملك مسجد بيت المقدس وحمل إلى بنيانه خراج مصر لسبع سنين[4]. ورتب للمسجد الخدم القوام ثلثمائة خادم اشتريت له من خمس بيت المال، كلما مات منهم واحد قام مكانه ولده أو ولد ولده أو من أهلهم، يجري عليهم ذلك أبداً ما تناسلوا، وكانت أبواب المسجد ملبسة بصفائح الذهب والفضة[5].

وثمة إشارة لا بد من التنويه بها هنا، وهي أن هذا البناء (قبة الصخرة) قد أوردته بعض المصادر[6]. أنها من عمل الوليد بن عبد الملك، وليس من عمل عبدالملك، وقد وضح القضية نبيه عاقل توضيحاً مقبولاً[7].

---

(١) . البلاذري، فتوح، ص٦٢-٦٣، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٦١، القلقشندي، مآثر الأنافة، ج١، ص١٢٩، بطاينة، الحياة الاجتماعية، ص٢٦٢.

(٢) . البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٤٧٠، الحنبلي، الأنس الجليل، ج١، ص٢٧٣.

(٣) . الهمذاني، البلدان، ص١٥١، البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٤٦٨، إحسان النمر، تراجم عظماء الدولتين، ص٧١.

(٤) . البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٤٦٨.

(٥) . الحنبلي، الأنس الجليل، ج١، ص٢٨٢.

(٦) . الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص٤٤٢.

(٧) . أنظر لهذا التوضيح في: نبيه عاقل، خلافة بني أمية، ص٣٣٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مسجد دمشق.

بنى الوليد بن عبد الملك المسجد الجامع في دمشق سنة ٨٧هـ/٧٠٥م[١]. وقيل عام (٨٨هـ/٧٠٦م)، وأنفق في بنائه أموالاً عظاماً، وقام سليمان بن عبد الملك يعمل في تكملته من بعده وجدد فيه المقصورة[٢].

وكان المسجد مفروشاً بالرخام الأبيض وحيطانه مُنجدة بالفسيفساء وسقفه لا خشب فيه وهو مذهب كله ومرصع بالجواهر، وله ثلاثة مناور، مذهبات[٣].

أما نفقات هذا البناء فقد كانت كبيرة، حيث أشارت المصادر أن النفقة على بنائه بلغت ستة ملايين دينار. وذلك مائة قنطار، وأربعة وأربعون قنطاراً بالقنطار الدمشقي، وأشارت مصادر أخرى أنهم حسبوا ما أنفقوا على مسجد دمشق، فكان أربعمائة صندوق، في كل صندوق ثمانية وعشرين ألف دينار، يعني أنهم أنفقوا ١١,٠٠٠,٠٠٠ دينار ونيف[٤]. وذكر الهمذاني أنه أنفق على بناء مسجد خراج المملكة سبع سنين، وفرغ من المسجد في ثماني سنين[٥]. بينما ذكر ابن خرذاذبة أنفق على مسجد دمشق خراج الدنيا ثلاث مرات، وبلغ ثمن البقل الذي أكله الصناع في مدة أيام العمل ستة آلاف دينار[٦]. أما الاصطخري فقد أشار إلى نفقة بنائه أن الوليد تكلف في بنائه وحدة خراج الشام[٧].

---

(١) . ابن خياط، تاريخ، ص٢٧٧، اليعقوبي، مشاكلة الناس لزمانهم، ص١٩ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١١٣، الذهبي، تاريخ، حوادث (٨١-١٠٠) ص٢٧-٢٨، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٦٤، وذكر قدامة بن جعفر، الخراج، ص٢٩٥، أنه شُرع في بناء المسجد سنة ٨٦هـ، وكذلك ذكره ابن عساكر في سنة ٨٦هـ م ج٢، ص٢٥١، والبلاذري فتوح، ص١٤٩، ٨٦هـ.

(٢) . البلاذري، فتوح، ص١٤٩، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٨٤، المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص١٦٦، بطانية الحياة الاجتماعية، ص٢٦٤.

(٣) . البكري، المسالك والممالك، ص٤٦٣، الثعالبي، ثمار القلوب، ج٢، ص٧٥٦، ٧٥٧، الهمذاني، البلدان، ص١٥٧، ١٥٩.

(٤) . الذهبي، تاريخ، حوادث (٨١-١٠٠)، ص٣٢، الجامع الأموي بدمشق، نصوص لابن حبير والعمري والنعيمي، حققها وقدم لها محمد مطيع الحافظ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٩٨٥، ص١٤.

(٥) . الهمذاني، البلدان، ص١٥٧، ١٥٩.

(٦) . نفسه، ص١٥٧، ١٥٩.

(٧) . الاصطخري، المسالك والممالك، ص٥٩، ٦٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكان الوليد بعث إلى طاغية الروم أن يساعده في بناء المسجد، فبعث إليه صاحب الروم بضعة وعشرين عاملاً يعدلون ١٨٠,٠٠٠ دينار عوناً للوليد[١]. وقيل أنه عمل في هذا البناء ١٢,٠٠٠ صانع[٢]. وتولى النفقة على بنائه عمر بن عبد العزيز[٣].

جامع الفسطاط والمساجد الأخرى.

وفي مصر كانت هناك عناية بالمساجد، مثل جامع الفسطاط، فقد أمر الوليد بن عبد الملك سنة (٩٢هـ/٧١٠م)، واليه على مصر قُرّة بن شريك، ببناء جامع الفسطاط،والزيادة فيه، وجعل على بنائه يحيى بن حنظلة مولى قريش فأقام في بنائه سنتين[٤]. فأعاد قُرّة بناءه ووسعه وطلاه وزوّقه وزخرفه وذهبّ رؤوس العمد وأتمه عام (٩٢هـ/٧١٠م) وقيل عام (٩٤هـ / ٧١٢م) [٥]. ومن المعتقد أن نفقات هذا العمل كانت من بيت المال.

وكذلك فقد أقيمت المساجد في كل بلد ومدينة وصل الإسلام إليها، فمن ذلك ما قام به موسى بن نصير، فقد بنى جامع سرقسطة من ثغور الأندلس، فهو أول من اختطه وبناه[٦].

وفي خلافة هشام بن عبد الملك، كتب إليه عامله على القيروان يُعلمه أن الجامع يضيق بأهله وأن بجوفه جنة كبيرة لقوم من فهر، فكتب إليه هشام يأمره بشرائها وأن يدخلها في المسجد الجامع، ففعل وبنى في صحنه ماجلاً[٧].

---

(١) . ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص٧١، القلقشندي، مآثر الأنافة، ج١، ص١٣٦.

(٢) . الذهبي، العبر، ج١، ص٧٦، اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص١٤٢، العامري، غربال الزمان، ص٧٨.

(٣) . المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص١٦٦.

(٤) . ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص١٧٩، البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٦٠٧، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٩، ص٣٠٦، ٣٠٧، الذهبي، تاريخ، حوادث (٨١-١٠٠)، ص٤٥٦.

(٥) . البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٦٠٧، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٩، ص٣٠٦، ٣٠٧، الذهبي، تاريخ، حوادث (٨١-١٠٠)، ص٤٥٦.

(٦) . ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٥، ص٣١٤.

(٧) . البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٦٧٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبالطبع فقد كانت نفقات بناء هذه المساجد من بيت المال أو من الفيء أو غيره، وقد أوردنا ذلك آنفاً، وقد أشارت المصادر إلى ذكر بعضاً من نفقات بناء المساجد السابقة، إلاّ أنها تبقى جزئية ولا تعطي القيمة الكلية التي تكلفتها الدولة لبناء المساجد في فترة الدراسة الأمر الذي يصعب من خلاله تقدير قيمة نفقات الدولة من ماليتها في هذا المجال.

بناء المدن.

المدينة، معلم من معالم الإسلام منذ أن تحولت يثرب إلى المدينة عند قيام الدولة الإسلامية فيها، تلاها قيام مدن البصرة والكوفة والفسطاط وغيرها في ظل الخلفاء الراشدين، ثم القيروان وتونس وواسط والمنصورة والرصافة وغيرها في ظل الخلفاء الأمويين[1]. ومن المعروف أن المسلمين اعتادوا على إقامة معسكرات لهم في هذه المدن بل كانت هذه المدن هي أساساً معسكرات، فلذلك لا يستبعد أن تكون بعضاً من هذه المعسكرات قد استبدلت بتخطيط أكثر لتصبح فيما بعد مدن[2]. صالحة لاستقرار الناس فيها، فقد بنى عبد العزيز بن مروان مدينة حلوان على بريد فوق مصر[3]. وفي سنة (٩٨هـ / ٧١٦م) بنى سليمان بن عبد الملك مدينة الرملة قبل توليه الخلافة[4]. وبنى هشام بن عبد الملك مدينة الرصافة بقنسرين[5].

أما من حيث نفقات هذه المدن، فقد وردت بعض الإشارات التي بينت بعضاً من نفقات بنائها، مثل مدينة واسط أن بناءها كلّف خراج العراق لمدة خمس سنين متتالية[6]. أما بقية المدن

---

(١) . بطانية ، تاريخ الخلفاء، ص٣٤٠.

(٢) . جودة، صادق أحمد داود، مدينة الرملة منذ نشأتها حتى عام ٤٩٢هـ، مؤسسة الرسالة، دار عمّار، بيروت، ١٩٨٦، ص٢٧، وسيشار إليه، صادق جودة، الرملة.

(٣) . الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٢٥١.

(٤) . البلاذري، فتوح، ص١٦٩، قدامة بن جعفر، الخراج، ص٣٠٢، الهمذاني، البلدان، ص١٥٢، ١٥٣، ابن فضل العمري، أحمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م)، مسالك الأبصار في ممالك الأنصار، دراسة وتحقيق دوروثياكرا فولسكي، المركز الإسلامي للبحوث، بيروت، ١٩٨٦م، ص٢٢٠، القلقشندي، مآثر الأنافة، ج١، ص١٤٠، صادق جودة، الرملة، ص٤١-٤٤.

(٥) . قدامة بن جعفر، الخراج، ص٣١٥، الأصفهاني، الديارات، ص١٧، ١٨، الطرطوشي، سراج الملوك، ص٤٧٥، الذهبي، تاريخ، حوادث (١٢١-١٤٠)، ص٢٨٤، سير أعلام، ج٥، ص٣٥٢، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٩١.

(٦) . بحشل، واسط، ص٢٢، إبراهيم زعرور، تاريخ العصر الأموي، ص٢٣١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأخرى التي بُنيت في تلك الفترة، فلم يرد ذكر لقيمة المبالغ التي أنفقت لبناء هذه المدن، الأمر الذي جعل وضع قائمة تبين قيمة نفقات بناء المدن أمراً صعباً.

ثانياً: النفقة على إصلاح طرق الحج والقوافل.

اهتم الخلفاء من بني أمية بالعناية بالطرق المؤدية إلى أماكن الحج لتيسير وصول الناس إليها وأداء هذه الفريضة[1].

كما اتخذت المصانع والبرك لتزويد الحجاج بالماء، فمن أمثلة ذلك ما قام به الوليد بن عبد الملك سنة ٨٨هـ/٧٠٦م، من حفر الآبار بالمدينة، فقد أوكل إلى عمر بن عبد العزيز في تسهيل الثنايا، وأمره أن يعمل الفوّارة بالمدينة فعملها عمر وأجرى ماءها، وأمر الوليد بقوّام يقومون على الفوارة وأمر أهل المسجد أن يستقوا منها وكتب الوليد أيضاً إلى البلدان جميعها بإصلاح الطرق وعمل الآبار[2]. وحفر أيضاً بئراً بالثنيتين - ثنية طوى وثنية الحجون - فكان ينقل ماؤها فيوضع في حوض من أدم إلى جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم[3] واتخذ هشام بن عبد الملك البرك والقني بطريق مكة[4].

ومات قوم من العطش الشحي في أيام الحجاج -والشجيّ منزل من منازل طريق مكة من ناحية البصرة- فاتصل خبرهم بالحجاج، فحفر الحجاج بئراً في المكان الذي كانوا فيه[5]. وكتب سليمان بن عبد الملك إلى خالد بن عبد الله القسري أن أجر لي عيناً تخرج من الثقبة* حتى تظهر بين زمزم والركن الأسود، فعمل خالد البركة، بحجارة منقوشة طوال، وأحكمها وأنبط ماءها، ثم شق من هذه البركة عيناً تجري إلى المسجد الحرام، فأجراها في قصب من رصاص حتى أظهرها في فوارة

---

(١) . بطاينة، الحياة الاجتماعية، ص٢٦٤، تاريخ الخلفاء الأمويين، ص٣٤٩.

(٢) . الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص٤٣٧، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٥٣٣، الذهبي، تاريخ، حوادث (٨١-١٠٠)، ص٣٢-٣٥.

(٣) . الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص٦٠، الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص٤٤٠.

(٤) . المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢١٧.

(٥) . الهمذاني، البلدان، ص٤٥٠.

* الثقبة: جبل بين حراء وثبير بمكة، وتحته مزارع. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٨١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تسكب في فسقينة[1].

وكان هناك خمسة عشر ماجلاً للماء خارج مدينة القيروان سقايات لأهلها من بنيان هشام بن عبد الملك وغيره[2].

وفي مجال الاستراحات فقد عملت الدولة على إقامة الاستراحات والخانات على الطرق لخدمة الناس، فقد كتب عمر بن عبد العزيز إلى عمّاله: اتخذوا الخانات، فمن حبسه حاجة أنفق عليه يوم وليلة[3]. وكتب أيضاً إلى عاملة على ما وراء النهر أن يعمل الخانات (أي النزل والفنادق) في تلك البلاد لمن يمر به من المسلمين، وأن يجعل قراهم يوماً وليلة ويتعهد دوابهم، ومن كانت به علة فقراةُ يومان وليلتان وإن كان منقطعاً فمعونته بما يكفل وصوله إلى بلدة[4]. وكتب أيضاً أن تعمل الخانات بطريق خراسان[5]. كما أمر هشام بن عبد الملك بابتناء الخانات على الطرق[6].

ثالثاً: النفقة على المساجين والمرضى وذوي العاهات والغارمين والغُراب.

حرص الأمويون على الرفق بالناس وإزالة العلة عنهم ومن مظاهر ذلك:

النفقة على الزمنى والعاهات.

ظهر الاهتمام بهذه الفئة من الناس منذ زمن الوليد بن عبد الملك، فقد عمل البيمارستان للمرضى[7]. وأعطى المجذمين وحبسهم على أن يخرجوا على الناس وأجرى عليهم أرزاقاً حتى أغناهم

---

(1) . الأزرقي، أخبار مكة، ج2، ص107، 108، الفاكهي، أخبار مكة، ج3، ص149، 150، 151، اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص293، 294، الأصفهاني، الأغاني، م22، ص25، الفاسي، شفاء الغرام، ج1، ص389، ج2، ص267، عارف عبد الغني، تاريخ أمراء مكة، ص176، إحسان النمر، تراجم عظماء الدولتين، ص82.

(2) . البكري، المسالك والممالك، ج2، ص677.

(3) . ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج45، ص205.

(4) . الطبري، تاريخ الرسل، ج6، ص443، 567، ج7، ص111، بطاينة، تاريخ الخلفاء الأمويين، ص349، إحسان النمر، تراجم عظماء الدولتين، ص86.

(5) . ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج5، ص345.

(6) . البلاذري، فتوح، ص524، بطاينة، تاريخ الخلفاء الأمويين، ص350.

(7) . اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص290، 191، الهمذاني، البلدان، ص157- 159، القلقشندي، مآثر الأنافة، ج1، ص136.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عن السؤال[1]. وجعل لكل مقعد خادماً، ولكل ضرير قائداً وأجرى النفقة عليهم، واهتم باليتامى، ورتّب لهم المؤدبين، ورزق الفقراء والضعفاء، وبالغ في الإحسان إلى الزّمنى ليجعل الزّمن أحبّ إلى أهله من الصحيح[2]. والوليد أول من أجرى الرواتب على القراء والعميان وأصحاب العاهات[3].

وكان عمر بن عبد العزيز إذا كثر عنده أرقاء الخمس فرقّه بين كل مقعدين وبين كل زمنين غلاماً يخدمهما ولكل أعمى غلاماً يقوده[4]. وكان عوّام بن المنذر بن الزبير ممن كتب في ديوان الزمنى في عهد بن عبد العزيز[5].

السجون.

واهتمت الدولة بالمساجين، وحرصت على العناية بهم، فقد ذكر أبو يوسف أنه يجري على أهل السجون دراهم تدفع إليهم شهراً بشهر[6]. وكذلك كتب عمر بن عبد العزيز أن ينظر في أمر السجون ويستوثق أهل الدعارات وكتب لهم برزق في الصيف والشتاء، وأن يجري على كل امرئ من أهل السجون في كل شهر خمسة دراهم وكساء وقميصاً في الشتاء وإزاراً ورداء في الصيف[7]. وكتب أيضاً استوصِ بمن في سجونك وأرضك خيراً حتى لا تصيبهم ضيعة، وأقم لهم ما يصلحهم من الطعام والإدام[8].

---

(1) . البلاذري، أنساب، ج٨، ص٧٢، الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص٤٣٧- ٤٩٦، ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١١٣.

(2) . ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٨، ص٢٧٠.

(3) . القلقشندي، مآثر الأنافة، ج٣، ص٣٤٦.

(4) . ابن عبد الحكم، سيرة عمر، ص٥٦، البسوي، المعرفة والتاريخ، ج١، ص٥٧٠، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٥، ص٢١٨.

(5) . ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٧، ص٣١.

(6) . أبو يوسف، الخراج، ص١٥٠.

(7) . ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٥٦، ٣٥٧، البلاذري، أنساب، ج٨، ص١٨٥.

(8) . ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٧٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تزويج العزاب.

ومن مظاهر إقامة مجتمع سليم خال من المفاسد اهتمت الدولة بتزويج من لم يستطع النفقة على الزواج، فتولت الدولة تزويجه من بيت المال، فقد ذكر عن عمر بن عبد العزيز أنه لما علم بوجود بقية من المال في بيت مال المسلمين في العراق، كتب إلى الوالي هناك، أن ينظر إلى كل بكر ليس له مال فشاء الزواج أن يزوجه. ويدفع المهر عنه[1].

سداد الديون.

جعل الإسلام سداد الغارمين وجهاً من وجوه مصارف الزكاة، ومما كتبه عمر بن عبد العزيز إلى والي العراق، أن انظر كل من أدان من غير سفه ولا سرف فاقضِ عنه[2]. وكتب إلى والي المدينة أبي بكر بن حزم أن كل من هلك وعليه دين ولم يكن دينه في خرقة فاقضِ عنه دينه من بيت مال المسلمين[3].

وقيل لعمر إنا نجد الرجل له المسكن والخادم والفرس، فكتب عمر: أن المسلم لابُدّ له من مسكن يسكنه وخادم يكفيه مهنته، وفرس يجاهد عليه عدوه، وأن يكون له أثاث في بيته، وأمر أن يكون للناس المحدود والمحروم من الرزق وهو المحارف [الذي ليس له في الإسلام سهم] فله حقّ في أموال المسلمين لقوله تعالى: ﴿والذين في أموالهم حقٌّ معلوم للسائل والمحروم﴾* [4].

وساهم الخلفاء في سداد ديون عدد كبير من الأفراد من بيت المال، فها هو عبد الملك يقضي ديناً قيمته أربعة آلاف كان على حبيب بن قليع عندما سأل عبد الملك أن يسده عنه[5]. ولكسب وُدّ

---

(1) . أبو عبيد، الأموال، ص٣١٩، ٣٢٠، البلاذري، أنساب، ج٨، ص١٨٥، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٥، ص٢١٢، ٢١٤.

(2) . ابن عبد الحكم، سيرة عمر، ص٦٨، أبو عبيد، الأموال، ص٣١٩، ٣٢٠، البلاذري، أنساب، ج٨، ص١٨٥، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٥، ص٢١٢، ٢١٣.

(3) . نفسه.

* سورة المعارج، آية ٢٤/٢٥.

(4) . ابن عبد الحكم، سيرة عمر، ص١٦٤، أبو عبيد، الأموال، ص٦٦٦، قدامة بن جعفر، الخراج، ص٢٥٣.

(5) . ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص٤٤، ج٤٣، ص٥٥٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

آل البيت قضى عبد الملك ديوناً كانت على محمد بن الحنفية[1] ولاخماد غضب عمرو بن سعيد الأشدق عن المطالبة بالخلافة يقضي عنه عبد الملك ديناً بلغ مقداره ثلاثون ألف دينار[2]. وفي المصادر روايات وإشارات إلى سداد عمر بن عبد العزيز لأفراد كثيرين من بيت المال[3].

وذكر هشام أنه قضى عن الزهري الفقيه مبلغ سبعة آلاف دينار[4]. وقضى عن علي بن عبد الله السفاح والمنصور ديناً قيمته ثلاثين ألف درهم[5]. وعن مطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب سبعة عشر ألف دينار[6].

سيل الجحاف.

وفي سنة (٨٠هـ / ٦٩٩م) في خلافة عبد الملك بن مروان كان سيل الجحاف بمكة، فذهب بمتاع الحجاج وهدّم الدور على الشوارع وعلى الوادي وقتل الهدم أناساً كثيرة، ففزع عبد الملك بن مروان عندما سمع ذلك وبعث بمال عظيم وكتب إلى عامله على مكة عبد الله بن سفيان المخزومي أن يعمل ضفاير على الدور الشارعة على الوادي للناس من المال الذي بعث به[7].

---

(١) . الذهبي، سير أعلام، ج٤، ص١١١، ١١٢.

(٢) . الذهبي، تاريخ، حوادث (٦١-٨٠)، ص٢٠٣.

(٣) . فمن هذه الأمثلة سداد عمر ٧٠ دينار ديناً للقاسم بن مخيمرة، وللمزيد من هذه الأمثلة أنظر في: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٤٩، اليسوي، المعرفة والتاريخ، ج١، ص٦٣٠، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٩، ص٢٠٥، ٢٠٦، ج٥٣، ص١٥٧، ١٥٨، ج١٠، ص٣٠٣.

(٤) . اليسوي، المعرفة والتاريخ، ج٣، ص٣٤٧، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٥، ص٣٧٢، الذهبي، سير أعلام، ج٥، ص٣٤٠، وتاريخ، حوادث (١٢١-١٤٠)، ص٢٣٠.

(٥) . اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص١٩٤.

(٦) . ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٨، ص٣٥٦، ٣٥٧.

(٧) . البلاذري، فتوح، ص٦٢، ٦٣، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤٥٣، الفاسي، شفاء الغرام، ج٢، ص٢٦٧، ٤١٧، ٤١٨، عارف عبد الغني، تاريخ أمراء مكة، ص١٦٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الهبات والعطايا المختلفة:

عطايا آل البيت وأبناء الصحابة.

قال عبد الملك بن مروان: أن من وثائق الحزم أن تحمل الناس بالمال فإنهم أتباعه[1]. فعلى هذه القاعدة سار خلفاء بني أمية لتحقيق مآربهم، فأخذوا بإغداق الأموال على المعارضين وخاصة آل البيت الذين يمتلكون الحق الشرعي للحكم. والمصادر التاريخية، تزخر بالأدلة والروايات التاريخية التي تشير إلى ذلك فها هو محمد بن الحنفية كان قد أتى إلى عبد الملك برفقة الحجاج بن يوسف ويجلسه عبد الملك إلى جانبه ويُكرمه، ويأمر له بثلاثمائة ألف درهم[2].

وتابع الوليد سياسة والده باحترام آل البيت وإكرامهم فلما قدم عليه أبو بكر بن محمد بن عمر ابن حزم في رجال من الأنصار، أجازه الوليد ووصله[3].

ودخل علي بن عبد الله على سليمان بن عبد الملك ومعه ابنا ابنه الخليفين أبو العباس، وأبو جعفر، فأمر له بثلاثين ألف درهم، فشكره علي وقال لسليمان: وصلتك رحم[4]. وقدم عليه أيضاً أبو هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب على سليمان، فأجازه سليمان وقضى حاجاته حاجات من معه[5].

وكسا عمر بن عبد العزيز أبناء الصحابة، فلم يكن منها ما يصلح للحسن وللحسين، فبعث إلى اليمن فأتى لهما بكسوة، فقال الآن طابت نفسي[6]. وكتب عمر إلى عامله بالمدينة أن أقسم في ولد

---

(1) . البلاذري، أنساب، ج٧، ص٢٤٩.

(2) . ابن أعثم، الفتوح، م٣، (٥-٦)، ص٣٩٥، ٣٩٦، وللمزيد من عطايا عبد الملك لآل البيت أنظر في: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص١٢٣، ٢١٣، البلاذري، أنساب، ج٧، ص٢٣١، ٢٣٤، ٢٤١، ٢٤٨، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٧٤، الطبري، تاريخ الرسل، ج٧، ص١١٢، أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، م٤، ج٧، ص١١٣، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٣، ص٤٥، ج٣٨، ص٩٤، ج٣٢، ص٢٣٧. و ج٢١، ص٤٤، الذهبي، سير أعلام، ج٤، ص٢٣٥، وتاريخ، حوادث (٨١-١٠٠)، ص٤٣٤، اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص١٩٣.

(3) . البلاذري، أنساب، ج٨، ص٨٠.

(4) . المبرد، الكامل، ج١، ص٣٦٨، وقد أورد المبرد أن ذلك غلط، وأنه ورد عن هشام.

(5) . اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٩٦.

(6) . الذهبي، تاريخ، حوادث (٦١-٨٠)، ص٥، سير أعلام، ج٣، ص٢٨٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

علي بن أبي طالب من فاطمة رضوان الله عليهم عشرة آلاف دينار فطالما تخطتهم حقوقهم[1] وأمره أن يقسمها بالتساوي، الذكر والأنثى، والصغير والكبير على السواء[2]. وأصاب آل البيت ٣٠٠٠ دينار[3]. وكتبت فاطمة بنت الحسين إلى عمر بن عبدالعزيز تشكره بما صنع، وتقول أقسم بالله يا أمير المؤمنين: لقد أخدمت من لا خادم له، وكسوت من كان عارياً، فسرّ عمر بذلك وكان قد أصاب كل هاشمي خمسون ديناراً، فلما وصل إليه كتاب فاطمة، أمر لخادمها بعشرة دنانير وأمر لها بخمسمائة دينار*[4].

أما هشام فلم يشذ عن القاعدة واستمر بمتابعة المسيرة فعندما قدم عليه عبد الله بن محمد بن عقيل أمر له بصلة مبلغها أربعة آلاف أو نحوها وليست صدقة[5]. وأمر هشام لعبد الله بن عروة بن الزبير بعشرة آلاف درهم، بعدما أضرّ به والي هشام على المدينة إبراهيم بن هشام، فكتب إليه هشام ابن عبد الملك أن لا سلطان لهشام بن إبراهيم على عبد الله وأمره أن يحسن إليه ويرفعه[6].

وبالطبع وكما قلنا عن هبات الشعراء وارتفاع قيمة العطايا والمبالغة في ارتفاع هذه الهبات وأنه أمر غير مقبول، نقول هنا عن هبات آل البيت، ولا ندري أيضاً إن كانت هذه الهبات تنفق من بيت المال أم من نفقة الخليفة الخاصة، ولكننا نكرر المبالغة في هذه الأرقام خاصة رقم عشرة آلاف فكأنه لا يوجد أرقام غير هذا الرقم، فإذا كان نفقة عمر باليوم درهمين، فمن أين له مبلغ عشرة آلاف درهم ينفقه على أبناء علي من فاطمة، الأمر الذي يجعل الباحث يعتقد أن هذا المبلغ إن سلمنا بصحته صرف من بيت المال.

---

(١) . المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص١٩٤، ١٩٥.

(٢) . ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٨٩، مجهول تاريخ الخلفاء، ص٣٦٠.

(٣) . ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٨٩.

(٤) . ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٩٠، مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٣٦٠. * وانظر للمزيد من عطايا عمر لآل البيت في: الأصفهاني، الأغاني، ج١٥، ص٥-٧، مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٣٥٨، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٨، ص١٣٨، ج٤٩، ص١٥٩.

(٥) . ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٢، ص٢٥٦.

(٦) . ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣١، ص١٧، ١٨، وانظر للمزيد من هذه الهبات في عهد هشام في: ابن أبي الحديد، م٨، ج١٥، ص٢٥٣، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٢٧٦، الذهبي، سير أعلام، ج٥، ص٢٨٥، ٢٦٣، ٣١٧، تاريخ، حوادث (١٠١-١٢٠)، ص٤٧١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

واتبع الولاة سياسة خلفائهم بإغداق الأموال على آل البيت ولأبناء الصحابة فقد أرسل عبد العزيز بن مروان والي مصر لأخيه عبد الملك بمبلغ وقدره ألف دينار إلى ابن عمر (عمر بن الخطاب، فقبلها)[1].

وبعث عمر بن عبيد الله بن معمر إلى عبد الله بن عمرو، والقاسم بن محمد بن أبي بكر بألف دينار فقبلها ابن عمر وأخذتها زوجة القاسم بن محمد عندما رفض أخذها[2].

وبعث الجنيد بن عبد الرحمن المُري إلى خالد بن عبد الله القسري بسبي من الهند، فجعل خالد يهب آل البيت كما هو للرجل من قريش ومن وجوه الناس[3].

وكان مسلمة بن عبد الملك كريماً لا يقتصر كرمه على الشعراء. والأدباء، فكان قد أعطى ألف دينار إلى محمد بن علي بن العباس* وقيل أعطاه أربعة آلاف دينار[4].

نفقات دور وقصور الخلافة.

كان معاوية بن أبي سفيان أول من أنشأ في دمشق قصراً منذ أن كان والياً على الشام واستمر قصر معاوية يتوارثه الخلفاء الأمويون بل أن عبد الملك بن مروان ابتاع الخضراء (وهي دار الإمارة بدمشق) من خالد بن يزيد بأربعين ألف دينار، وأربع ضياع بأربعة أجناد الشام، اختارهن، فاختار من فلسطين عمواس، ومن الأردن قصر خالد، ومن دمشق أندر، ومن حمص دير زكي[5].

ولما كان الخلفاء الأوائل من بني أمية يؤثرون بطبعهم حياة البادية ولم يتعودوا المناخ الشتوي الرطب في دمشق وغيرها، فلهذا أخذوا بإنشاء القصور في الصحراء[6]. فيذكر أن عبدالملك أقام في

---

(١) . ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص١٥٧، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٣، ص٤١٧، الذهبي، تاريخ، حوادث (٨١-١٠٠)، ص١٣٤.

(٢) . الأصفهاني، الأغاني، م١٥، ص٣١٤، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٥، ص٢٩٣، الذهبي، سير أعلام، ج٤، ص١٧٣.

(٣) . أبو حيان، التوحيدي، البصائر والذخائر، ص٢١٢، ٢١٣.

* محمد بن علي بن عبد الله بن عبد المطلب، ومن أولاده عبد الله أبا العباس، أمير المؤمنين أمة ربطة بنت عبيد الله بن عبد الله أنظر: ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ص٢٠.

(٤) . خطاب، مسلمة بن عبد الملك، ص١٥٤.

(٥) . ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢، ص٣٥٩.

(٦) . العابدي، محمود، القصور الأموية، مطابع الشركة الصناعية، عمان، ١٩٥٨، ص٧،٨، وسيشار إليه: العابدي، القصور الأموية، طوقان، فواز أحمد، الحائر في العمارة الإسلامية، المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، تاريخ بلاد الشام من القرن ١٦ إلى القرن ١٧، الدار المتحدة للنشر، بيروت، عمان، ١٩٧٤، ص٧١-٧٥. وسيشار إليه: الحائر، فقد ذكر فيه أسباب البناء لهذه القصور ويفند خطأ هذه الأسباب.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مصر بقنسرين وكان يقيم في دمشق حسب الفصول، يشتو في الصنبرة (تقع شمال طبريا) ويصطاف في بعلبك والجابية ويقضي الخريف والربيع في دمشق[١].

أما الوليد فقد كان له عناية خاصة بالإعمار كما تحدثنا في السابق، وقد قام ببناء عدد من القصور في البادية الشامية منها قصر المنية على بحيرة طبريا[٢]. وقصر عمرة* الذي كان يؤدي عدة أهداف، فكان يستخدم مربعاً تبدأ منه رحلات الصيد، وكذلك يستخدم للاستجمام[٣]. وقصر حمام الصرح (أو السراح) والذي كان يلجأ إليه، إذا ضجر من حياة المدينة[٤].

وكتب سليمان بن عبد الملك إلى أبي بكر بن حزم أن يبني له قصراً بالجرف ينزله[٥]. كما بنى قصراً في الطريق من المدينة إلى بيت المقدس يدعى قصر معاد[٦].

ورمّم يزيد بن عبد الملك قصر الموقر، وجعله مركز قصور البلقاء التي ينتقل بينها في صيده ولهوه مع الشعراء والمغنيين والراقصين والموسيقيين، كالرقيم وزيزاء، والأغدق، والبخراء، وبائر (باير)، والفدين والأزرق[٧]. وكذلك رمّم قصر القسطل[٨].

وقد ابتنى هشام بن عبد الملك قصرين في الرصافة ونزلهما[٩]. وكان قد بنى أيضاً قصرين في رقة واسط على طريق الرصافة[١٠].

---

(١) . بهنسي، عفيف، القصور الشامية وزخارفها في عهد الأمويين، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٦، ص٢٢، وسيشار إليه: بهنسي القصور.

(٢) . نبيه، عاقل، خلافة بني أمية، ص٢٣١.

* يقع قصر عمرة في الصحراء في وادي البطم على مسافة نحو ٥٠ ميلاً شرق مدينة عمان. انظر: لانكستزهاردنج، آثار الأردن، تعريب سليمان موسى، عمان، ١٩٧١م، ص١٥٧. وسيشار إليه: لانكستزهاردنج، آثار الأردن.

(٣) . لانكستزهاردنج، آثار الأردن، ص١٩٥، نبيه عاقل، خلافة بني أمية، ص٢٣١.

(٤) . نبيه عاقل، خلافة بني أمية، ص٢٣١، زعرور، العصر الأموي، ص٧٧-٧٨، الحائر، ص١١٠ فيرجح فواز طوقان أن هذا البناء في عهد هشام بن عبد الملك.

(٥) . اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٩٣.

(٦) . البكري، المسالك والممالك، ج١، ص٤١٨.

(٧) . العابدي، القصور الأموية، ص٩-١٢، عطوان، حسين، الوليد بن يزيد، دار الجيل بيروت، ١٩٨١، ص٢٧٤، وسيشار إليه: حسين عطوان، الوليد بن يزيد.

(٨) . حسين عطوان، الوليد بن يزيد، ص٢٧٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبنى أيضاً قصر الحائر الشرقي الذي يقع على بعد ١٠٠ كم تقريباً إلى الشرق من مدينة تدمر وقصر الحائر الغربي الذي يقع على بعد ٦٤ من المدينة نفسها، والذي شرع في بنائه في عام (١٠٥هـ/٧٢٣م)، واكتمل بناؤه عام (١٠٩هـ/٧٢٧م)[١].

وفي عام ١٩٣٧م عُثر على نص على قطعة رخامية "لعبد الله هشام أمير المؤمنين من عبيد الله بن عمر سلم سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو، أما بعد عاف الله الأمير بحفظه ونصر جنده كتبت إليك كتبي هذا وأنا ... لكِ"[٢].

ويشير هذا النص إلى قصر المفجر* الذي نسب إلى هشام بن عبد الملك، وقد أكد هذا النص أن هذا القصر من عهد هشام وهو أعظم القصور الإسلامية على الإطلاق[٣]. وكذلك شيد هشام قصر الزيتونة على بعد خمسة وثلاثين ميلاً غربي تدمر[٤]. وقد أشار حسين عطوان أن هشام أنفق أموالاً كثيرة على بناء القصور الصحراوية[٥].

وهكذا نرى أنه على الرغم من تقصير الروايات عن ذكر المبالغ الإجمالية التي كان ينفقها الخلفاء لبناء هذه القصور، إلاّ أننا نعتقد أنها كلفت الدولة مبالغ كثيرة.

=(٩) . البلاذري، أنساب، ج٨، ص٣٨٩، الطبري، تاريخ الرسل، ج٧، ص٢٠٧، أبو الفداء، المختصر، ج١، ص٢٠٥، القلقشندي، مآثر الأنافة، ج١، ص١٥٠.

(١٠) . البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م)، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق وتعليق، علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي وشركاه، ١٩٥٤، ج٢، ص٦٢٦، الشابشتي أبو الحسن علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م) الديارات، تحقيق، كوركيس عواد، مكتبة المثنى، بغداد، مطبعة المعاف، ١٩٦٦، ص٢١٩، ٢٢٠، وسيشار إليه: الشابشتي، الديارات، حمادي، الجزيرة الفراتية والموصل، دار الرسالة، بغداد، ١٩٧٧، ص١١٩.

---

(١) . الحائر، ص٧٧، ٨٠.

(٢) . العابدي، القصور الأموية، ص٧٠-٧٣.

* تقع خربة المفجر إلى الشمال من أريحا، وقد أخذت دائرة الآثار الفلسطينية بالحفر هناك سنة ١٩٣٣ بمساعدة الأستاذين دكسرتي، برامكي، وهملتن وعثرت على قصر المفجر المنسوب إلى هشام أنظر: الحائر، ص٨٨.

(٣) . العابدي، القصور الأموية، ص٧٠-٧٣.

(٤) . حسين عطوان، الوليد بن يزيد، ص٢٧٤.

(٥) . نفسه، ص٢٧٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما بالنسبة إلى دور الخلافة فقد وردت إشارات كثيرة تؤكد على أن الخلفاء اهتموا ببناء الدور فقد بنى سليمان بن عبد الملك داراً بدمشق بدرب محرز بدمشق فجعلها دار الخلافة، وجعل لها قبة صفراء كالقبة الخضراء التي بدار الخلافة[1].

واشترى عمر بن العزيز داراً من بني الحارث بن عبد المناف وأمر ببنائها وهو والٍ على مكة والمدينة في خلافة الوليد بن عبد الملك، فمات الوليد قبل أن يفرغ منها، فأمر عمر ببنائها، وتصدق بها على الحجاج والمعتمرين[2]. ويروى أن يزيد بن عبد الملك بنى داراً بالمدينة تعرف بدار يزيد، فكان يرسل إلى قواعد القرشيات يشترين حمراً بدوية ثم يجعل تلك الحمر في نقل الحجار واللبن والمدر ويعلفها، ويعطيهن في كل حمار درهمين[3].

وكانت لآل أبي أمية بن المغيرة داراً، فابتاعها يزيد بن عبد الملك وأدخلها في داره، وكانت كما وصفتها الروايات ضخمة، حتى أن أحدهم قال: أنها ليست دار وإنما هي مدينة[4]. كما بنى هشام بن عبد الملك داراً له بالمدينة أدخلت في سوق المدينة، وعُملت لها أبواب، ونقلت أبوابها إليه معمولة من الشام وأكثرها من البلقاء[5]. ووصف حماد الراوية داراً لهشام بقوله "أنها دار قوراء مفروشة بالرخام وبين كل رخامتين قضيب من ذهب وحيطانه كذلك[6]، وهذه الروايات تبدو إشارات واضحة إلى أن هذه الدور كلفت الدولة نفقات كثيرة ومبالغ مالية عالية.

شراء الجواري.

كان اقتناء الجواري من العادات التي شاعت منذ القدم وكان خلفاء بني أمية، وحكامهم وبخاصة في أول عهد الدولة يجنحون إلى الجد، ويأخذون اللاهين بالحزم، وقد يصل الأمر إلى القتل

---

(1) . الذهبي، تاريخ، حوادث (٨١-١٠٠)، ص٣٧٨.

(2) . الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص٢٤٠، ٢٤١، الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص٢٩٠، ٢٩١.

(3) . ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٤، ص٤٤٤.

(4) . ابن شبة، تاريخ المدينة، ج١، ص١٥٧.

(5) . نفسه، ج١، ص١٦٣، ١٦٤.

(6) . ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص٢٨٠، الطبري، تاريخ الرسل، ج٧، ص٢٠٧، الأغاني م٢، ص٧٢، ٧٤، الجريري، الجليس والأنيس، ج٣، تحقيق إحسان عباس، ص٣٥٨، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٥، ص١٥١، العابدي، القصور الأموية، ص١٣، ١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كما فعل مروان بن الحكم والي المدينة مع النُغاشيّ حينما رآه يجنح إلى العبث عند ذكر القرآن[1]. وبازدياد حركة الفتوح ازدادت السبايا، فكانت الجواري تشكل جزءاً هاماً من حاشية الخليفة في قصره. وحرص الخلفاء من بني أمية على شراء الجواري الحسان المشهورات بالغناء من أجل الترفيه وإدخال البهجة والسرور في أنفسهم[2]. وكانت أسعارهن تتضاعف إذا جمعن بين الجمال ورخامة الصوت وصناعة الغناء ويختلف ثمن الجارية من بضع مئات إلى بضعة آلاف أو مائة ألف دينار[3].

وكانت الجواري تشترى من بيت المال، فكان عبد الملك يشتري من بيت المال الإماء اللاتي يتخذهن أمهات أولاد. ويتزوج منهن، ويقول لا استحل إلاّ طيباً، فإن ذلك في الأولاد[4]. واشترى صاحب اليمن لعبد الملك جارية بمال عظيم لم يُر مثلها قط[5]. واشترى سليمان بن عبد الملك جارية بمليون دينار تُسمّى الزلفاء[6]. وهو أمر مبالغ فيه.

أما يزيد بن عبد الملك فقد وصفته الروايات بأنه كان ركيكاً ماجناً[7]. شُغف بالجواري، فكان أول خليفة غلبت على أمره إمرأة[8]، فقد كان مولعاً بحبابة وسلامة القس[9].

---

(١) . الأصفهاني، الأغاني، م٣، ص٢٩، المغربي، محمد عرفة، مجالس الأدب والغناء في العصر الأموي، دار الهدى، (د.م)، ١٩٨٥، ص١١٤ وسيشار إليه: المغربي، مجالس الأدب.

(٢) . الجاحظ، عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)، رسال الجاحظ الكلامية، قدم لها وبوبها وشرحها علي أبو ملحم، منشورات مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٧، ص٧٠، وسيشار إليه: الجاحظ، الرسائل الكلامية، ابن عبد ربه، العقد الفريد، لجنة التأليف والترجمة، ج٦، ص١٨، الجريري، الجليس والأنيس، ج٣، ص١٧، ١٨.

(٣) . جرجي زيدان، تاريخ التمدن، ج٥، ص١٣٦.

(٤) . البلاذري، أنساب، ج٧، ص٢٢٤.

(٥) . المبرد، الكامل، ج٢، ص١٦٠، وانظر الحصري، زهر الآداب، ج٢، ص١٠٨٦.

(٦) . ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٦، ص٢٥٦.

(٧) . البلاذري، أنساب، ج٧، ص٢١٦ (المدائني)، ج٨، ص٢٤٤.

(٨) . ابن قتيبة، المعارف، ص٣٥٧، اليعقوبي، مشاكلة الناس، ص٢٠، المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٠٧، المقدسي، البدء والتاريخ، م٢ (٤-٦)، ص٤٨، ٤٩، أبو الفداء، المختصر، ج١، ص٢٠٣، القلقشندي، مآثر الأنافة، ج١، ص١٤٤.

(٩) . الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص٣٢٥. (القس): هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار، كان عند أهل مكة من أحسنهم عبادة، وأظهرهم تبتلاً، انظر الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص٣٢٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكان يزيد قد اشترى حبابة* بأربعة آلاف دينار[1] أما سلاّمة القس، فقد تضاربت الروايات في ذكر ثمنها فمنها من أورد أن يزيد اشترى سلاّمة من آل رمانة بعشرين ألف دينار[2] ومنها من أورد أنه اشتراها بثلاثة آلاف دينار[3] وهذه الروايات موضع شك للأسباب التالية:

١- رواية الأصفهاني موضع شك لما عرف عن الأصفهاني في التشيع وقد أوردنا الحديث عن ذلك سابقاً.

٢- وبالنسبة إلى روايات ابن عساكر فوردت إحداها بسند الزبير بن بكار، والذي بالرغم ما عرف عنه بالتدقيق والصدق في الرواية[4]إلاّ أنه كان حاقداً على الأمويين لقتلهم عبد الله ابن الزبير[5] ورواية ابن عساكر الثانية التي أورد ثمن حبابة بثلاثة آلاف دينار، فقد وردت دون إسناد ويقول: قرأت في كتاب عتيق أظنه الصولي، وهذا ما يضّعف الرواية ويجعلها موضع شك. فلذلك فإن من المرجح من هذه الروايات جميعها رواية البلاذري وهي الأثبت. لما عرف عن أخباره المتزنة والمحايدة[6] وذكر أيضاً أن يزيد اشترى جارية بمائة ألف درهم وأخدمها وأقطعها وأفرد لها قصراً[7] وهي من رواية الأصفهاني التي تحدثنا عنه آنفاً.

---

* في رواية المدائني، اشترى يزيد حبابة بـ ٤٠٠٠ دينار من عثمان بن حنيف في عهد أخيه سليمان، وكاد سليمان يحجر عليه عندما علم بذلك، فردها يزيد. إلاّ أنها بقيت في وحده فلما تولى الخلافة اشترتها له زوجته سعدى بنت عبد الله بن عثمان بن عفان، فحظيت عنده وحباها. انظر: البلاذري، أنساب، ج٨، ص٢٥٧، الطبري، تاريخ الرسل، ج٧، ص٢٣، الأصفهاني، الأغاني، ج١٥، ص٩٧، مجهول تاريخ الخلفاء، ص٣٨١، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص١٢١، ١٢٢.

(١) . الأصفهاني، الأغاني، ج١٥، ص٩٧، مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٣٨١، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص١٢١، ١٢٢.

(٢) . الأصفهاني، الأغاني، م٨، ص٣٤٥، (الزبير بن بكار) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٥، ص٣٠٧ (الزبير بن بكار)، المغربي، مجالس الأدب، ص١٣١.

(٣) . البلاذري، أنساب، ج٧، ص٢٥٧.

(٤) . ابن النديم، الفهرست، ص١٧٧.

(٥) . حسين عطوان، الوليد بن يزيد، ص٣٩.

(٦) . الدوري، علم التاريخ، ص٥٠.

(٧) . الأصفهاني، الأغاني، م٢١، ص١٢٣، ١٢٤، (الزبير بن بكار).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

واقتنى هشام بن عبد الملك الجواري، فمن جواريه جارية تُدعى صدوف مدنيّة، اشتريت له بمال جزيل، وكان مشغوفاً[1] بها كما كان له جواري أخرى اشتريت له بمبالغ عالية عشرة آلاف دينار[2].

نفقات (سباق الخيل).

كان سباق الخيل بمثابة تمرينات وتدريبات ميدانية ورياضة عسكرية (مناورة) لكسب الخبرة وتخريج الفرسان الذين يحتاجهم الجيش الإسلامي في فتوحاته، وكانت تقام العروض التي كان يطلق عليها (السبق) وكانت تشتمل على الرمي بالنصل والجري بالخيل وهي مما يتخذها الجيش عدة وقوة يستظهر بها على الأعداء وقد ورد في مسند الإمام أحمد عن أبي هريرة أن الرسول ﷺ قال: لا سبق إلاّ في خف أو حافر[3].

واحتفل الخلفاء المروانيون بالخيول احتفالاً شديداً، فسيقت لهم من كافة البلدان، وجمعوا لأنفسهم أكرمها وأجودها، وأنفقوا عليها الأموال الطائلة، إذ خصصوا لها ساسة ومدرّبين وأنشأوا لها الحلبات الواسعة، وأقاموا بينها المسابقات الضخمة[4]. وعند الانتهاء من السباق كانت تقدم جوائز ثمينة للرابحين[5]. وقد أوردت المصادر ما يدلل على ذلك[6].

---

(١) . الأصفهاني، الأغاني، م١٦، ص٣٤٥.

(٢) . انظر لذلك في: البلاذري، أنساب، ج٨، ص٤١١، الأصفهاني، الأغاني، م١٦، ص٣٣٤، ابن عاصم الأندلسي، حدائق الأزاهر، ص٥٥،٥٦.

(٣) . ابن حنبل، أحمد، المسند، المكتب الإسلامي (د.م)، ١٩٦٩، م٢، ص٢٥٦، بطاينة، الحياة الاجتماعية، ص٢٣٥.

(٤) . حسين عطوان، الوليد بن يزيد، ص٢٦٦.

(٥) . ملكة، أبيض، التربية والثقافة، ص٩٣.

(٦) . ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)، نسب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها، تحقيق، نوري حمود القيسي، حاتم صالح الضامن، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (د.م)، ١٩٨٥، ص٦٧، ٦٩، الجاحظ، البيان والتبيين، ج١، ص٣٠٥، البلاذري، أنساب، ج٧، ص٢٤١، ٣٧٧، ج٨، ص١٦٩، (المدائني)، ص١٧٩، ابن عبد ربه، العقد الفريد، لجنة لتأليف والترجمة، ج١، ص١٦٦ الجهشياري، الوزراء، ص٤٢، الأصفهاني، الأغاني، م٧، ص٦٢، ٦٣، الحصري، زهر الآداب، ج١، ص٣٠٤، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٤، ص٤٥١، ٤٥٢، ج١٦، ص٢٢٣، ابن الجوزي، سيرة عمر، ص٦٨، ٦٩، ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، ج١٦، ص١٩٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الخاتمة:

حاولت هذه الدراسة أن توضح سياسة بني مروان في الإنفاق، وأن تعطي صورة لوجوه الإنفاق المختلفة في الفترة الممتدة من (٦٥-١٢٥هـ/٦٨٤-٧٤٢م).

وقد استهلت الدراسة الحديث عن وجوه هذه النفقات مبتدأة بنفقات الخلافة والتي تضمنت نفقات الخليفة من لباس وطعام وفراش وعطور ومهور زوجاته ونفقات أبنائه وأقاربه.

وتحدثت الدراسة كذلك عن نفقات الولاة وموظفي الدولة، ونفقات بناء دار الإمارة، وراتب الوالي ونفقات أصحاب الدواوين مبتدأة بالكتّاب ثم عمال الخراج.

وألقت الضوء على تكاليف تعريب الدواوين والنقود، وتعرضت الدراسة أيضاً لدار الضرب ونفقات القضاة والبريد والشرطة.

وتناولت الدراسة أيضاً النفقات في المجال العسكري حيث تحدثت عن العطاء، وكان الحديث في الموضوعات التالية: ديوان العطاء والاعراب والعطاء وعطاء الموالي ومقدار العطاء في العصر الأموي وعطاء الشرف والحد الأدنى في العطاء والتجنيد والفروض الجديدة وموعد توزيع العطاء وزيادة العطاء وإنقاصه وإيقافه وحرمان العطاء ثم إرجاعه والحوافز، ثم تحدثت عن الأرزاق وعطاء الذرية ضمن فترة الدراسة وتموين الجيش في القتال، وفي مجال التحصينات العسكرية والأسلحة وأهم المعاقل والحصون والقلاع التي بُنيت ورممت من خلال هذه الفترة.

وتناولت الدراسة كذلك الحديث في النفقات على المجالات المختلفة، فتعرضت للنفقة في مجال التنمية الاقتصادية من حفر الأنهار والزرع والقنوات واستصلاح الأراضي ثم النفقات التعليمية والثقافية، ثم تناولت النفقات على المرافق العامة.

ومن خلال ذلك توصلت الدراسة إلى أن بيت المال كان مصدر الإنفاق على الوجوه المختلفة السابقة الذكر.

أما ما ذكر من المبالغات في مقادير هذه النفقات، فقد كان الخلفاء ضمن هذه الفترة يحرصون على الاقتصاد في النفقة، بدليل إنشاء مصانع للباس ومطابخ للطعام وغير ذلك.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي مجال النفقات الإدارية وجدت الدراسة أن النفقات كانت موزعة على الوالي والولاية وما يتصل بهما من موظفين كأصحاب الدواوين والقضاة والشرطة والبريد.

أما في مجال النفقات العسكرية، فقد لعب العطاء وتطوراته دوراً في التأثير على الناس واتجاهاتهم ونظرتهم إلى الحكم الأموي، فقد كانت الدولة تمنح العطاء لمن يؤيدها وتمنعه عمن يخالفها، وقد توصلت الدراسة أيضاً ان النفقة في المجال العسكري كانت تشكل مقداراً كبيراً من وجوه الإنفاق بما قامت به الدولة في هذه الفترة من الفتوحات التي استدعت النفقة على الجند (العطاء) وتجهيزاته العسكرية.

وفي مجال النفقات على التنمية الاقتصادية، وجدت الدارسة أن الدولة اهتمت كثيراً بالزراعة والإنفاق على المشاريع الزراعية من حفر الأنهار والترع والقنى وغيرها، وإقطاع القطائع.

ومن النفقات التعليمية، فقد حرصت الدولة على تعليم الصغار، وأنشأت دوراً لتعليم الأطفال سميت بالكتاتيب، وكانت الدولة هي المسؤولة عن الإنفاق عن هذه الجهة، كما كان للدولة دورٌ في إرسال البعثات العلمية إلى الناس وإلى البادية وكان نفقة كل ذلك يقع على عاتق الدولة. كما أن الدولة اكرمت الشعراء، ولكن المبالغ التي ذكرت كانت على جانب كبير المبالغة.

وبالنسبة إلى النفقات العامة فقد أولت الدولة اهتماماً بالإنفاق على البيت الحرام والمسجد النبوي بالمدينة، كما عملت على بناء مساجد جديدة مثل مسجد دمشق الذي كلف الدولة فيما قيل ستة ملايين دينار، وبناء المساجد في الحواضر والأمصار الإسلامية الأخرى وذلك لتيسير أمور العبادة وإقامة صلاة الجمع والجماعة.

وكان للأمويين اهتمام بالغ في ذوي الحالات الخاصة من الناس كالزمنى والعاهات والمرضى فخصتهم الدولة بنفقة خاصة، كما تكلفت الدولة الإنفاق على تزويج العزاب وسداد الديون حرصاً منها على إقامة مجتمع سليم.

هذا وقد توصلت الدراسة حول موضوع نفقات المروانيين ضمن فترة الدراسة إلى أن هذه النفقات كانت تصرف في أوجهها الشرعية، و لم يكن للخليفة الحق في التصرف بالأموال حسب أهوائه ورغباته.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

فقد سارت الدولة في تسيير نفقاتها ضمن إطار عـام منضبـط يقـوم علـى أسـاس الشـريعة أولاً وحاجات الناس ثانياً، فالصدقات (مورد) تصرف في أوجههـا الـتي حددهـا الشـرع، وكذلـك أمـوال الفيء، وقد خصصت الدولة دوراً لصناعة الملابس ودوراً لضرب العملة للحفـاظ علـى سياسـة نقديـة موحدة لدعم الاقتصاد المحلي.

وكل هذا يشير إلى أن الدولة هدفـت إلى الاقتصـاد في النفقـة و لم تـرمِ إلى العبـث في الأمـوال، وكانت تصرف الأموال في الوجوه التي تقتضيها المصلحة العامة بما يرافقهـا مـن منشـآت عامـة كبنـاء المساجد وإقامة المدن والاهتمام بالتنمية الاقتصادية، كما أشارت إليه الدراسة في فصولها الأربعة.

وبعد تجاوز ما ورد من المبالغات في تقدير النفقات وبخاصة النفقات التي كـانت تُقـدم للشـعراء وأمثالهم على شكل هبات وعطايا؛ فإن اتجاه الدولة في إخراج النفقات كـان يـأتي علـى جهـة رعايـة مصالح الأمة وتيسير أمورها من جهة وتعزيز وجود الدولة وتدعيم قوتها وتأكيد سلطانها وهيمنتها في حياة الناس لتأمين سلامتهم وإضفاء رداء الأمن عليهم من جهة أخرى.

(وعلى الله فليتوكل المتوكلون).

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ملحق رقم (١)

الخليفة	أم الخليفة وأفراد أسرته وأصهاره من جهة البنات	الشواهد
٦- الوليد بن عبد الملك	الأم	ولادة بنت العباس بن جزء العبسية.
	الزوجات	أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان.
		أم سلمة بنت عبد الرحمن بن سهيل بن عمرو.
		أم عبد الله بن عمرو بن عثمان.
		أم أبي عبيدة الفزارية.
		شاهفريد بنت كسرى الفارسية.
		أمهات أولاد.
	الأولاد الذكور	محمد الأكبر، محمد الأصغر، عباس، عمر، بشر، روح، عثمان، خالد، تمام، مبشر، يزيد، عبد الرحمن، إبراهيم، يحيى، أبو عبيدة، مسرور، صدقة، مروان، عنبسة، عبد العزيز، منصور، جزء،
	الأولاد الإناث	عائشة.
٧- سليمان بن عبد الملك	الأم	ولادة بنت العباس بن جزء العبسية.
	الزوجات	أم يزيد بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية.
		عائشة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان.
		أم عمرو بنت عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص. أم حكيم بنت يحيى بن الحكم، أم أبان بنت أبان بن الحكم بن أبي العاص، أم الحكم بنت عبد العزيز بن مروان، ميمونة بنت عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر.
	الأولاد الذكور	أيوب، يزيد، القاسم، سعيد، عثمان، عبد الله، عبد الواحد، الحارث، عمرو، عمر، عبد الرحمن، داود، إبراهيم، يحيى، عبد الله.

بطاينة، تاريخ الخلفاء الأمويين، ص١٣١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ملحق رقم (٧)

الخليفة	الوظائف الإدارية	الموظفون
٥- عبد الملك بن مروان	الحاجب	أبو يوسف مولاه.
	الحرس	عدي بن عياش مولى حمير. الريان بن خالد مولى بني محارب.
	الرسائل	أبو الزعيزعة مولاه. دينار بن دينار مولاه. ربيعة الجرشي. قبيصة بن ذؤيب الخزاعي. روح بن زنباع الجذامي. عمر بن الحارث مولى بني عامر.
	الخاتم	جناح مولاه.
	الشرط	يزيد بن أبي كبشة السكسكي. رباح بن عبده الغساني. عبد الله بن يزيد الحكمي. كعب بن حامد العبسي.
	الخراج والجند	سرجون بن منصور الرومي. سليمان بن سعد مولى خشين.
	النفقات وبيوت الأموال والخزائن والمستغلات	قبيصة بن ذؤيب الخزاعي. عمرو بن الحارث مولى بني عامر.
٦- الوليد بن عبد الملك	الحاجب	سعيد مولاه. محمد بن أبي سهيل مولى مروان.
	الحرس	خالد بن الريان مولى بني محارب.
	الرسائل	جناح مولاه. الفعقاع بن خليد العبسي.
	الخاتم	شعيب الصابي مولاه. جناح مولاه. عمرو بن الحارث مولى بني عامر.
	الشرط	رباح بن عبدة الغساني. كعب بن حامد العبسي.
	الخراج والجند	سليمان بن سعد مولى خشين.
	النفقات وبيوت الأموال والخزائن والمستغلات	عبد الله بن عمرو مولى بني عامر. نفيع بن ذؤيب مولاه.
٧- سليمان بن عبد الملك	الحاجب	أبو عبيدة مولاه. مسلم مولاه.
	الحرس	خالد بن الريان مولى محارب.
	الرسائل	سليمان بن نعيم الحميري. الليث بن أبي رقية مولى أم الحكم. عبد العزيز بن الحارث بن الحكم.
	الخاتم	نعيم بن سلامة مولى لأهل اليمن.
	الشرط	كعب بن حامد العبسي.
	الخراج والجند	سليمان بن سعد مولى خشين.
	النفقات وبيوت الأموال والخزائن والمستغلات	عبد الله بن عمرو مولى بني عامر.

بطانة تاريخ الخلفاء الأمويين ص١٩٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخليفة	الوظائف الإدارية	الموظفون
٨- عمر بن عبد العزيز	الحاجب	حبيش مولاه. مزاحم مولاه.
	الحرس	عمر بن المهاجر مولى الأنصار. ابن أبي عياش.
	الرسائل	الليث بن أبي رقية مولى أم الحكم. رجاء بن حيوة.
		اسماعيل بن أبي حكيم مولى الزبير. الصباح بن المثنى.
	الخاتم	نعيم بن سلامة مولى لأهل اليمن.
	الشرط	يزيد بن بشر بن يزيد الكلبي. روح بن يزيد السكسكي.
	الخراج والجند	سليمان بن سعد مولى خشين. صالح بن حبير الغداني.
		عدي بن الصباح بن المثنى.
	النفقات وبيوت الأموال والخزائن والمستغلات	مطير مولاه.
٩- يزيد بن عبد الملك	الحاجب	خالد مولاه. سعيد مولاه.
	الحرس	غيلان ختن أبي معن بن أبي كبشة السكسكي. يزيد بن أبي كبشة السكسكي.
	الرسائل	أسامة بن زيد مولى لأهل اليمن. صالح بن حبير الغداني.
	الخاتم	مطير مولى. أسامة بن زيد مولى لأهل اليمن.
	الشرط	كعب بن حامد العبسي.
	الخراج والجند	صالح بن حبير الغداني، أسامة بن زيد مولى لأهل اليمن.
	النفقات وبيوت الأموال والخزائن والمستغلات	مطير مولى عمر بن عبد العزيز.
١٠- هشام بن عبد الملك	الحاجب	غالب بن مسعود مولاه. حريش مولاه.
	الحرس	نصير مولاه. الربيع بن زياد بن سابور مولى بني الحريش.
	الرسائل	سالم بن عبد الرحمن مولى سعيد بن عبد الملك. بشير بن أبي دجانة. سعيد بن الوليد الكلبي.
	الخاتم	اصطخر أبو الزبير مولاه. الربيع بن زياد مولى بني الحريش.
	الشرط	كعب بن حامد العبسي. يزيد بن يعلى العبسي.
	الخراج والجند	أسامة بن زيد مولى اليمن. عبيدة بن الحبحاب مولى سلول. سعيد بن عقبة مولى بني الحارث.
	النفقات وبيوت الأموال والخزائن والمستغلات	عبد الله بن عمرو بن الحارث.
	الطراز	جنادة بن أبي خالد.
	الصدقات	اسحاق بن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي.

بطاينة، تاريخ الخلفاء الأمويين ص١٩٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ملحق رقم (٣)

الوالي	الوظائف الإدارية	الموظفون
٥- عبد الملك بن مروان	دمشق	أبو ادريس عائذ بن عبد الله الخولاني.
	البصرة	عبيد الله بن أبي بكرة، هشام بن هبيرة الليثي، النضر بن أنس بن مالك، زرارة بن أوفى، موسى بن أنس بن مالك، عبد الرحمن بن أذينة العبدي.
	الكوفة	عبد الرحمن بن أبي ليلى، شريح بن الحارث، أبو بردة عامر ابن أبي موسى الأشعري، أبو بكر بن أبي موسى الأشعري، عامر بن شراحيل الشعبي.
	المدينة	عبد الله بن قيس بن مخرمة بن عبد المطلب، نوفل بن مساحق العامري، عمرو بن خلدة الزرقي.
	مصر	عباس بن سعيد المرادي، بشير بن النضر المزني، عبد الرحمن ابن حجيرة الخولاني، مالك بن شراحيل الخولاني، يونس ابن عطية الحضرمي، أوس بن عبد الله بن عطية، عبد الرحمن بن معاوية بن حديج الكندي.
	اليمن	عبد الرحمن بن حميدة.
٦- الوليد بن عبد الملك	دمشق	زرعة بن ثوب، عبد الله بن أبي عامر اليحصبي، سليمان ابن حبيب المحاربي.
	البصرة	الحسن بن الحسن البصري، إياس بن معاوية، النضر بن أنس بن مالك، عبد الرحمن بن أذينة العبدي.
	الكوفة	أبو بكر بن أبي موسى الأشعري، عامر بن شراحيل الشعبي.
	المدينة	عبد الرحمن بن يزيد بن جارية، أبو بكر بن عمرو بن حزم.
	مصر	عبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج، عمران ابن عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة، عبد الأعلى بن خالد بن ثابت الفهمي.
	اليمن	عبد الرحمن بن حميدة.

بطاينة ، تاريخ الخلفاء الأمويين ص٢١٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الوالي	الوظائف الإدارية	الموظفون
١٠- هشام بن عبد الملك	دمشق	عبد الرحمن بن الحسحاس العذري، يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك الهمداني.
	البصرة	ثمامة بن أنس بن مالك، بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، عامر بن عبيدة الباهلي، موسى بن أنس بن مالك.
	الكوفة	الحسين بن الحسن الكندي، سعيد بن أشرع الهمداني، محارب بن دثار، الحكم بن عتيبة العجلي، عيسى بن المسيب البجلي، عبد الله بن شبرمة الضبي، محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى.
	المدينة	محمد بن صفوان الجمحي، الصلت بن زبيد الصلت الكندي، أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم.
	مصر	يحيى بن ميمون الهذلي، يزيد بن عبد الله بن هدامر، الخيار ابن خالد المدلجي، قرة بن شر الحضرمي، خمير بن نعيم الحضرمي.
	اليمن	الغطريف بن الضحاك بن فيروز.
١١- الوليد بن يزيد بن عبد الملك	دمشق	الحارث بن يحمد الأشعري.
	البصرة	عامر بن عبيدة الباهلي.
	الكوفة	محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى.
	المدينة	سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، يحيى بن سعيد الأنصاري.
	مصر	خمير بن نعيم الحضرمي.
	اليمن	السماك بن الفضل الشهابي.

بطاينة ، تاريخ الخلفاء الأمويين ص٤١٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قائمة
المصادر والمراجع

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المصادر المخطوطة:

- مجهول (ق٥هـ/ق١١م)، تاريخ الخلفاء، مخطوطة نشرت بالتصوير الشمسي، اعتناء غريازينويج، معهد الدراسات الشرقية، موسكو، ١٩٦٧م.

المصادر المطبوعة:

- ابن الأثير، عزالدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م). الكامل في التاريخ، ١٠ أجزاء، دار صادر بيروت، ١٩٦٥م.
- ابن آدم، يحيى بن آدم (ت٢٠٣هـ/٨١٨م)، الخراج، صححه وشرحه ووضع فهارسه أحمد محمد شاكر، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
- الأزدي، يزيد بن محمد (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)، تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبه، لجنة التراث الاسلامي، القاهرة، ١٩٦٧م.
- الأزرقي، محمد بن عبدا لله (ت٢٤٤هـ/٨٥٨م)، اخبار مكة، تحقيق رشدي ملحس، جزءان، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٩.
- الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد (٣٧٠هـ٩٨٠م) تهذيب اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، مراجعة محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت).
- الإسكافي، محمد بن عبدا لله الخطيب (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)، لطف التدبير، حققه وعلق عليه أحمد عبدالباقي، مكتبة المثنى ببغداد، القاهرة، ١٩٦٤م.
- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدا لله(ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المكتبة السلفية، ١٠ أجزاء، (د.م)، (د.ت).
- الاصطخري، إبراهيم بن محمد (ت٣٢١هـ/٩٣٣م)، مسالك الممالك، طبع في مدينة ليدن المحروسة، بمطبع بريل، ١٩٦٧م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الأصفهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م)،

– الأغاني، ٢٥ جزء، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٨م.

– الديارات تحقيق جليل العطية، رياض الريس للكتب والنشر، لندن ١٩٩١م.

– مقاتل الطالبين شرح وتحقيق السيد أحمد الصقر، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ت).

- ابن أعثم، محمد بن أحمد (ت٣١٤هـ/٩٢٦م)، الفتوح، ٤ مجلدات، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٨٦م.
- الآمدي، الحسن بن بشر بن يحيى (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م)، المؤتلف والمختلف، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦١م.
- بحشل، أسلم بن سهل الرزاز الواسطي، (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م) تاريخ واسط، تحقيق كوركيس عوّاد، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦م.
- بدر الدين بن جماعة (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، تحقيق ودراسة وتعليق فؤاد عبدالمنعم أحمد، قدم له عبدالله بن زيد، قطر، ١٩٩١م.
- البسوي، ابو يوسف يعقوب بن سفيان (ت٢٧٧هـ/٨٩٠م)، المعرفة والتاريخ، رواية عبدالله بن جعفر بن دستورية النحوي، تحقيق أكرم ضياء العمري، ٣ أجزاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م.
- ابن بطوطة، محمد بن عبدالله (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، أدب الرحلات، رحلة ابن بطوطة، بيروت ١٩٦٨م.
- البغدادي، صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي، ٣ أجزاء، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي وشركاه، ١٩٥٤م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- البغدادي، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد الاسفرائيني (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، الفَرق بين الفِرق، حقق أصوله وفصله وضبط شكله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبدالحميد، مطبعة المدني، القاهرة، (د.ت).
- ابن بكار، الزبير (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، الأخبار الموفقيات، تحقيق سامي مكي العاني، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦.
- البكري، عبدالله بن عبدالعزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، المسالك والممالك، حققه وقدم له فهرسه ادريان فان ليوفن وأندري ميري، جزءان، الدار العربية للكتب، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، تونس، ١٩٩٢م.
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)،
  - أنساب الأشراف، ج١، ق٤، تحقيق إحسان عباس، المطبعة الكاثولكية، بفيسادن، بيروت، ١٩٧٩م.
  - حققه وقدم له سهيل زكار، ١٣ جزء، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.
  - مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٠م، ج٥.
  - فتوح البلدان، تحقيق صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٦م.
- البيهقي، إبراهيم بن محمد (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م)، المحاسن والمساوئ، قدم له وحققه الشيخ محمد سويد، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٨٨م، ص٤٤٠.
- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام (ت٧٢٨هـ/١٣٢٧م)، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، تحقيق وتعليق عصام فارس الحرستاني، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣م.
- الثعالبي، عبدالملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري (ت٣٢٩هـ/١٠٣٧م)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار البشائر، دمشق، ١٩٩٤.
- الجاحظ، عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)،
  - البخلاء، حقق نصه وعلق عليه طه الجاجري، دار المعارف، مصر، ١٩٧١م.
  - البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام هارون، حقوق الطبع محفوظة للسيد محمد فاتح الدابة، ٤ أجزاء، بيروت، ١٩٧٥م.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

- التاج في أخلاق الملوك، تحقيق أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٤م.
- الحيوان، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، ٧ أجزاء، دار الجيل، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م.
- رسائل الجاحظ الكلامية، قدم لها وبوبها وشرحها علي أبو ملحم، منشورات مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٧م.

• ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، لسان الميزان، ٧ أجزاء، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض، شارك في تحقيقه عبدالفتاح أبو سنّة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.

• الجريري، المعافى بن زكريا النهرواني (ت٣٩٠هـ/٩٩٩م)، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، دراسة وتحقيق محمد مرسي الخولي، ٤ أجزاء، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٣م.

• الجهشياري، محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ/٩٤٢م)، الوزراء والكتاب، قدم له حسن الزين، دار الفكر الحديث، بيروت، ١٩٨٨م.

• ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).
- أخبار الظراف والمتماجنين، ضبطه وقدم له محمد أنيس مهرات، دار الحكمة، دمشق، ١٩٨٧م.
- سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز، ضبطه وشرحه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م.
- المصباح المنير في خلافة المستضيء، جزءان، مطبعة الأوقاف، بغداد، ١٩٧٦.
- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ١٨ جزء، دراسة وتحقيق محمد عبدالقادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

• ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي (ت٢٤٥هـ/٨٥٠م)، المحبر، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، اعتنى بتصحيح هذا الكتاب، إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د.ت).

• ابن أبي الحديد، عز الدين أبي حامد عبدالحميد بن هبة الله المدائني (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة، ١٠ مجلدات، تحقيق، محمد ابو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

- ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م).

– جمهرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م.

– رسائل ابن حزم، ٦ أجزاء، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١م.

- الحصري، إبراهيم بن علي القيرواني (ت٤٥٣هـ/١٠٦١م)، زهر الآداب وثمر الألباب، عارضه بمخطوطات القاهرة وحققه وضبطه وشرحه ووضع فهارسه علي محمد البجاوي، ٣ أجزاء، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٩م.
- الحموي، شهاب الدين، ياقوت بن عبدالله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)،

– معجم الأدباء، دار المستشرق، بيروت، (د.ت).

– معجم البلدان، ٧ أجزاء، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

- ابن حنبل، أحمد، المسند، المكتب الإسلامي، (د.م)، ١٩٦٩م.
- الحنبلي، مجير الدين (ت٩٢٨هـ/١٥٢٢م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ٣ أجزاء، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.
- ابن حوقل، محمد بن علي (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).
- أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت٤١٤هـ/١٠٢٣م)، البصائر والذخائر، تحقيق وداد القاضي، ١٠ أجزاء، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨م.
- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله (ت٢٧٢هـ/٨٨٥م)، المسالك والممالك، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨م.
- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م).

– تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٧١م.

– المقدمة، تحقيق درويش الجويري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٩٥م.

– المقدمة، دار القلم، بيروت، ١٩٧٨م.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

- ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٨ أجزاء، حققه د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩م.

- الخوارزمي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)، مفاتيح العلوم، تقديم جودت فخر الدين، دار المناهل، بيروت، ١٩٩١م.

- ابن خياط، خليفة (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار القلم، دمشق، بيروت، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٧م.

- الداودي، أحمد بن نصر (ت٤٠٢هـ/١٠٣٤م)، الأموال، تقديم وتحقيق رضا محمد سالم شحادة، مركز إحياء التراث المغربي، الرباط، ١٩٨٨م.

- الدباغ، أبو زيد، عبدالرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي (ت٦٩٦هـ/١٢٩٦م)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله وعلق عليه أبو العقل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي (ت٨٣٩هـ/١٤٣٥م)، ٤ أجزاء، (د.م)، (د.ت).

- ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد ابن ايدمر (ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م)، الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي، جزءان، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥م.

- ابن أبي الدم، شهاب الدين أبي اسحاق إبراهيم بن عبدالله الهمذاني الحموي الشافعي (ت٦٤٢هـ/١٢٨٧م)، أدب القضاء، تحقيق ودراسة بقلم محي هلال السرحان، جزءان، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٨٤م.

- ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي (ت٢٨١هـ/٨٩٤م)، إصلاح المال، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٩٣م.

- الدينوري، أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)، الأخبار الطوال، تحقيق عبدالمنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠م.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عبدالسلام تدمري، ٢٧ مجلداً، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٠م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- سير أعلام النبلاء، ٢٥ جزء، أشرف على تحقيق الكتاب وخرّج أحاديثه، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م.

- العبر في خبر من عبر، ٤ أجزاء، حققه وضبطه محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

• ابن رستة، أحمد بن عمر (ت٢٩٠هـ/٩٠٢م)، الأعلاق النفيسة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م.

• الزبيدي، محمد مرتضى (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.

• السجستاني، أبو حاتم، سهل بن محمد (ت٢٥٠هـ/٨٦٤م)، المعمرون والوصايا تحقيق، عبدالمنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، (د.م)، ١٩٦١م.

• السخاوي، شمس الدين (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، عني بطبعه ونشره أسعد طرابذوني الحسيني، ٣ أجزاء، دار نشر الثقافة، القاهرة، ١٩٨٠م.

• السرخسي، محمد بن أحمد (ت٤٨٣هـ/١٠٩٠م)، المبسوط، ٣٠ جزء، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٦م.

• ابن سعد، محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، ٨ أجزاء، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٩٥٧م.

• السمعاني، أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الأنساب، حقق نصوصه وعلق عليه الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، الناشر، محمد أمين دمج، بيروت، ١٩٨٠م.

• السمهودي، نور الدين علي بن أحمد (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، حققه وفصّله وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبدالمجيد، ٤ أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٥م.

• ابن سيدة، علي بن اسماعيل (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تحقيق مراد كامل، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٧٢م.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)،

  - تاريخ الخلفاء، عني بتحقيقه إبراهيم صالح، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م.

  - الاشباه والنظائر في النحو، تحقيق غازي مختار طليمات، ١٩٨٥م.

- الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد (ت٣٨٨هـ/٩٩٨م)، الديارات ، تحقيق كوركيس عواد، مكتبة المثنى، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦٦م، ص٢١٩، ٢٠٢.

- ابن شبة، عمر بن شبة النميري البصري (ت٢٦٢هـ/٨٧٠م)، تاريخ المدينة المنورة، علق عليه وخرج أحاديثه علي محمد دندل، ياسين سعد الدين بيان، جزءان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.

- ابن شداد، عز الدين محمد بن علي (ت٦٤٨هـ/١٢٥٠م)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الجزيرة، دمشق، ١٩٦٢م.

- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م)، الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، جزءان، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٥م.

- الشيباني، محمد بن الحسن (ت١٨٩هـ/٨٠٤م)، شرح في كتاب السيرة الكبير، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٥٨م.

- الصولي، محمد بن يحيى (ت٣٣٦هـ/٩٤٢م)، أدب الكتاب، نسخه وعني بتصحيحه وتعليق حواشيه محمد بهجة الأثري، ونظر فيه محمود شكري الألوسي، (د.ت)، (د.د).

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، ١٠ أجزاء، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٧م.

- الطرطوشي، محمد بن الوليد (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م)، سراج الملوك، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

- ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠١هـ/١٣٠١م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.

- ابن عاصم الأندلسي، محمد بن محمد القيسي (ت٨٢٩هـ/١٤٢٦م)، حدائق الأزاهر، تحقيق عفيف عبدالرحمن، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٧م.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

- العالوقي (ت٧٩٧هـ/١٣٩٤م)، أخبار مكة والمدينة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٩م.
- العامري، يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى بن حسين الخرضي اليماني (ت٨٩٣هـ/١٤٨٧م)، غربال الزمان في وفيات الأعيان، صححه وعلق عليه محمد ناجي العمر، الأشراف عبدالرحمن بن يحيى الأرياني، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، ١٩٨٥م.
- ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله بن محمد (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٤ أجزاء، تحقيق علي محمد البجاوي، نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ١٩٦٠م.
- ابن عبدالحكم، عبدالرحمن بن عبدالله (ت٢٥٧هـ/٨٢٩م)، فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبدالمنعم عامر، لجنة البيان العربي، القاهرة، (د.ت)، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٢٠م.
- ابن عبدالحكم، أبو محمد بن عبدالله (ت٢١٤هـ/٨٢٩م)، سيرة عمر بن عبدالعزيز، نسخها وصححها وعلق عليها أحمد عبيد، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٧م.
- ابن عبدربه، أحمد بن محمد الأندلسي (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)، العقد الفريد، ٩ أجزاء، تحقيق عبدالمجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.
- ابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت٦٧٥هـ/١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، دار المسيرة، بيروت، (د.ت).
- أبو عبيد، القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ/٨٣٨م)، الأموال، تحقيق وتعليق خليل هراس، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، دار الفكر، القاهرة، بيروت، ١٩٧٥م.
- ابن العديم، كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، عُني بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه سامي الدهان، دمشق، ١٩٥١م.
- ابن عذاري المراكشي، محمد أو أحمد بن محمد (ت نحو ٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج.س، كولان، أ، ليفي، بروفنسال، ٤ أجزاء، دار الثقافة، بيروت، (د.ت).
- ابن عساكر، الإمام الحافظ أبي القاسم علي بن حسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي (ت٥٧١هـ/١١٢٥م)،

– تاريخ مدينة دمشق، ٧٠ جزء، دراسة وتحقيق محب الدين أبي سعيد بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

- تهذيب تاريخ دمشق الكبير، ٦ أجزاء، هذبه ورتبه الشيخ عبدالقادر بدران (ت١٣٤٦هـ/١٩٢٧م)، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٩م.
• العسكري، الحسن بن عبدالله (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، الأوائل، ٣ أجزاء، تحقيق محمد المصري ووليد قصاب، منشورات وزراة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٥م.
• الفاسي، تقي الدين محمد بن محمد الحسيني (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م)،
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، جزءان، تحقيق عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥م.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧٩هـ.
- المقنع من أخبار الملوك والخلفاء وولاة مكة الشرفاء، تحقيق محمد التونجي، دار الملاح، (د.م)، ١٩٨٦م.
• الفاكهي، محمد بن اسحاق بن العباس المكي (ت٢٧٢هـ/٨٨٥م)، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، ٦ أجزاء، دار خضر، بيروت، ١٩٩٤م.
• أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، جزءان، (د.م)، (د.ت).
• ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، جزءان، دراسات وتحقيق دور ويتاكرا فولسكي، المركز الإسلامي للبحوث، بيروت، ١٩٨٦م.
• ابن فهد، عمر بن فهد بن محمد (ت٨١٥هـ/١٤١٢م)، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق وتقديم فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٣م.
• الفيروز أبادي، مجدالدين يعقوب (ت٨٢٣هـ/١٤٢٠م)، القاموس المحيط، بيروت، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت).
• قدامة بن جعفر، (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والأعلام، ١٩٨١م.
• ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)،
- الإمامة والسياسة، علق عليه ووضع حواشيه خليل المنصور، جزءان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، (وهو كتاب منسوب) إلى ابن قتيبة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- عيون الأخبار، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، ٣ مجلدات، المؤسسة المصرية العامة، (د.م).
- المعارف، حققه وقدم له، ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م.
- ابن قدامة، موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمود (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، المغني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠م.
- القلقشندي، أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)،
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ١٤ جزء، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه محمد حسين شمس الدين، دار الفكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
- مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ٣ أجزاء، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).
- ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، ٣ أجزاء، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، ١٩٣٢م.
- ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)، نسب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها، تحقيق نوري حمود القيسي حاتم، صالح الضامن، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (د.م)، ١٩٨٥م.
- الكندي، محمد بن يوسف (ت٣٥٠هـ/٩٦١م)،
- الولاة وكتاب القضاة، مهذباً ومصححاً بقلم رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م.
- ولاة مصر، تحقيق حسين نصار، دار صادر، بيروت، ١٩٥٩م.
- مالك بن أنس (ت١٧٩هـ/٧٩٥م)، الموطأ، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه، محمد فؤاد عبدالباقي، (د.ت).
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م)، الكامل في اللغة والأدب، جزءان، مؤسسة المعارف، بيروت، (د.ت)، دار نهضة مصر، الفجالة، (د.ت)
- مجهول، أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده لمؤلف من القرن الثالث الهجري من مخطوط فريد من مكتبة مدرسة أبي حنيفة ببغداد، تحقيق عبدالعزيز الدوري وعبدالجبار المطلبي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧١م.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٤ أجزاء، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٨٨م.
- المقدسي، أحمد بن سهل (ت٥٠٧هـ/١١١٣م)، البدء والتاريخ، ٦ أجزاء، مكتبة الثقافة الدينية، (د.م)، ١٩٨٠م.
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، جزءان، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٨م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ١٥ جزء، دار صادر، دار بيروت، ١٩٦٨م.
- النديم أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، الفهرست، ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له، يوسف علي طويل ووضع فهارسه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٣٤ جزء، تحقيق علي محمد البجاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦م.
- النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف (ت٦٧٦هـ/١٢٨٧م)، تهذيب الأسماء واللغات، عنيت بتصحيحه ونشره والتعليق عليه ومقابلة أصوله شركة العلماء، إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
- ابن هشام، أبو محمد عبدالملك (ت١٨٣هـ/٧٩٩م)، سيرة النبي، تحقيق ودراسة مجدي فتحي السيد، إشراف فتحي أنور مدبولي، دار الصحابة للتراث، طنطا، ١٩٩٥م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

• ابن هشام، عبدالملك بن هشام (ت٢١٨هـ/٨٢٣م)، السيرة النبوية، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبدالحفيظ شلبي، ٤ أجزاء، دار التراث العربي، بيروت، ١٩٩٥م.

• الهمذاني، ابن الفقيه أحمد بن محمد (ت٥٠٩هـ/١١١٥م)،

– البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦م.

– مختصر كتاب البلدان، ليدن، ١٨٨٥م.

• وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت٣٠٦هـ/٩١٨م)، أخبار القضاة، ٣ أجزاء، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).

• اليافعي، أبو محمد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ٤ أجزاء، وضع حواشيه، خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

• اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)،

– البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م.

– تاريخ اليعقوبي، جزءان، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٩٦٠م.

– مشاكلة الناس لزمانهم، تحقيق وليم ملورد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٠م.

• أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت١٨٢هـ/٧٩٨م)، الخراج، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

المراجع العربية:

• ابراهيم أنيس، وآخرون، المعجم الوسيط، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٠م.

• أبيض، ملكة، التربية والثقافة العربية الاسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الاولى للهجرة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.

• الباشا، حسن، دراسات في الحضارة الاسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٨م.

• بطاينة، محمد ضيف الله ،

– دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، دار الفرقان، اربد، ١٩٩٩م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الحياة الاجتماعية في صدر الاسلام، دار الكندي، اربد، ١٩٩٧م.
- الحياة الاقتصادية في العصور الاسلامية الاولى، دار طارق، دار الكندي، (د.م)، ١٩٩٨م.
- في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، دار الفرقان، عمّان، ١٩٨٥م.
- بهنسي، عفيف، القصور الشامية وزخارفها في عهد الامويين، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٦م.
- بيومي، زكريا محمد، المالية العامة الاسلامية، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٩م.
- الجامع الاموي في دمشق، نصوص لابن جبير والعمري، والنعيمي، حققها وقدم لها محمد مطيع الحافظ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٩٨٥م.
- الجرف، محمد كمال، النظام المالي الاسلامي، مطبعة النهضة الجديدة، القاهرة، ١٩٧٠م.
- الجنابي، خالد جاسم، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي في العصر الاموي، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة، ١٩٨٤م.
- الجندي، درويش، ظاهرة التكسب وأثرها في الشعر العربي ونقده، دار النهضة، مصر للطبع والنشر، ١٩٧٠م.
- جودة، صادق أحمد داود، مدينة الرملة منذ نشأتها حتى عام ٤٩٢هـ، مؤسسة الرسالة، دار عمّار، بيروت، ١٩٨٦م.
- حسن ، إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة، دار الجيل، بيروت، القاهرة، ١٩٩٦م.
- حسين عطوان، الوليد بن يزيد، دار الجيل، بيروت، ١٩٨١م.
- عبدالعزيز، الحسيني، الحياة العلمية في الدولة الاسلامية، وكالة المطبوعات، الكويت، (د.ت).
- حلاق، حسان علي، تعريب النقود والدواوين في العصر الاموي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب المصرية، القاهرة، ١٩٧٨م.
- حمّادي، محمد جاسم، الجزيرة الفراتية والموصل، دراسة في التاريخ السياسي والاداري، دار الرسالة، بغداد، ١٩٧٧م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الخطيب، حامد، قصة مدينة الرملة، سلسلة المدن الفلسطينية تصدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دائرة الاعلام والثقافة بمنطقة التحرير الفلسطينية، (د.م)، (د.ت).
- حماش، نجدت،
  - الادارة في العصر الاموي، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٠م.
  - الشام في العصر الاموي من الفتح حتى سقوط خلافة بني امية (دراسة للاوضاع الاجتماعية والادارية)، دار طلاس، (د.م)، ١٩٨٧م.
- الدبو، إبراهيم فاضل، المعادن والركاز، دار عمار، عمان، ١٩٩٦م.
- الدجيلي، خولة شاكر، بيت المال، نشأته وتطوره من القرن الاول حتى القرن الرابع الهجري، ساعدت جامعة بغداد على نشره، مطبعة وزارة الاوقاف، بغداد، ١٩٧٦م.
- الدوري، عبدالعزيز،
  - بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٣م.
  - النظم الإسلامية (الخلافة، الضرائب، الدواوين والوزارة)، ج١، مطبعة نجيب، بغداد، ١٩٥٠م.
- الراوي، ثابت، العراق في العصر الأموي من الناحية السياسية والإدارية والاجتماعية، مكتبة الأندلس، بغداد، ١٩٧٠م.
- الريس، محمد ضياء الدين،
  - الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، دار التراث، القاهرة، ١٩٨٥م.
  - عبدالملك بن مروان والدولة الأموية، مطابع العرب، ١٩٦٩م.
- زراقط، عبدالمجيد حسين، الشعر الاموي بين الفن والسلطان، دار الباحث، بيروت، ١٩٨٣م.
- الزركلي، خير الدين، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.
- الزرو، خليل داود، الحياة العلمية في الشام في القرنين الاول والثاني للهجرة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧١م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- زعرور، إبراهيم، وعلي أحمد، تاريخ العصر الأموي والسياسي والحضاري، منشورات جامعة دمشق، ١٩٩٦.
- الزهراني، ضيف الله، النفقات وإدارتها في الدولة العباسية، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٩٨٦م.
- زيدان، جرجي،
  - تاريخ التمدن الاسلامي، راجعها وعلّق عليها حسين مؤنس، دار الهلال، (د.م)، (د.ت).
  - منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).
- شحاده الناطور، وآخرون، الخلافة الاسلامية حتى القرن الرابع الهجري، دار الثقافة، دار الأمل، عمان، ١٩٩٠م.
- الصالح صبحي، النظم الإسلامية، نشأتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م.
- صفوت، أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة العصر الاموي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٣٣م.
- الطراونة، خلف فارس، وناهض عبدالرزاق دفتر، المسكوكات وقراءة التاريخ، طبع بدعم من وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٤م.
- العابدي، محمود، القصور الأموية، مطابع الشركة الصناعية، عمان، ١٩٥٨م.
- عاقل، نبيه، خلافة بني أمية، (د.م)، (د.ت)،
- عبدالعزيز، محمد الحسيني، الحياة العلمية في الدولة الإسلامية، وكالة المطبوعات، الكويت، (د.ت).
- عبدالغني، عارف، تاريخ أمراء مكة المكرمة، دار البشاير، دمشق، ١٩٩٢م، ص١٨١.
- العلي، صالح أحمد،
  - التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٩م.
  - الخراج في العراق، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٠م.
  - خطط البصرة، ومنطقتها دراسة في أحوالها العمرانية والمالية في العهود الإسلامية الأولى، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٦م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- العمد، إحسان صدقي، الحجاج بن يوسف الثقفي، حياته وآراؤه السياسية، درا الثقافة، بيروت، ١٩٧٣م.
- كاتبي، غيداء خزنة، الخراج منذ الفتح الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٤م.
- الكبيسي، عبدالمجيد صالح عصر هشام بن عبدالملك، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، ١٩٧٥م.
- الكفراوي، عوف محمود، سياسة الإنفاق العام في الإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، (د.ت).
- كمال، أحمد، الحياة الأدبية في البصرة إلى نهاية القرن ٢هـ، دار المعارف، مصر، القاهرة، (د.ت).
- المعاضيدي، عبدالقادر، واسط في العصر الأموي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦م.
- المغربي، محمد عرفة، مجالس الأدب والغناء في العصر الأموي، دار الهدى، (د.م)، ١٩٨٥م.
- النقشبندي، ناصر محمود، البكري، مهاب درويش، الدرهم الأموي المعرب، منشورات وزارة الأعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٧٤م.
- النقشبندي، ناصر محمود، الدرهم الإسلامي المعرب على الطراز الساساني، مطبوعات المجمع العراقي، بغداد، ١٩٦٩م.
- النمر، إحسان، تراجم عظماء الدولتين، مطبعة جمعية عمال المطابع بنابلس، ١٩٧٩م.
- يوسف، إبراهيم يوسف، النفقة العامة في الإسلام، دراسة مقارنة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، قطر الدوحة، ١٩٨٨م.

المراجع الأجنبية المعرّبة :

- أرسن، موسى رشيد، الشرطة في العصر الأموي، ترجمة أحمد مبارك البغدادي، مكتبة السندس، الكويت، ١٩٩٠م.
- بلياييف، ي.أ، العرب والاسلام والخلافة العربية، نقله الى العربية أنيس فريحه، راجعه وقدم له محمود زايد، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٧٣م.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

- علي، سيد أمير، مختصر تاريخ العرب، نقله إلى العربية عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٧م.
- فلوتن، فان، السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية، ترجمه عن الفرنسية وعلق عليه حسن إبراهيم حسن، محمد زكي إبراهيم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٥م.
- لانكسترهاردنج، آثار الأردن، تعريب سليمان موسى، عمان، ١٩٧١م.
- متز آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الحجري أو عصر النهضة في الإسلام نقله إلى العربية، محمد عبدالهادي أبو ريدة، أعدّ فهارسه رفعة البدراوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧م.
- هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، دار الاستشراق، يتولى إصداره بير تولد شبولر، (د.م)، (د.ت).
- ويستفلد. ف. جدول السنين والأشهر والأيام القمرية بما يقابلها بالميلادية، ترجمة عبدالمنعم ماجد، وعبدالمحسن رمضان، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، (د.ت).

المقالات:

- بطاينة، محمد ضيف الله، سياسة بني أمية في اختيار الولاة على البلدان، أبحاث اليرموك، م١، ع٢.
- حماش، نجدت،

– الجيش الشامي في العصر الأموي، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، محمد عدنان البخيت، عمان، ١٩٨٩م.

– الدواوين المركزية في الشام في العصر الأموي، بحوث في تاريخ بلاد الشام، محمد عدنان البخيت، محمد يونس العبادي، عمان، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

– الضريبة الزراعية وأهميتها في صدر الإسلام، دراسات تاريخية، ١٩٩٢م، ع٤١، م٤.

- درادكة، صالح، الحرس والشرطة في صدر الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، مجلة دراسات العلوم الإنسانية، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٧م، م١٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

- دكسن، عبدالأمير، مظهر من مظاهر الحكم الأموي في بلاد الشام مؤتمر بلاد الشام، الدار المتحدة للنشر، بيروت، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٤م.
- الشالجي، عبود، الرواتب في الإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، ١٩٧٥م، م٢٦.
- صالحية، محمد عيسى، مؤدبو الخلفاء في العصر الأموي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، ١٩٨١م، ع٣، م١.
- طه، عبدالواحد ذنون، صور من سياسة الحجاج الثقفي، المالية في العراق، مجلة المورد، دار الجاحظ، الجمهورية العراقية، ١٩٨٠م، م٩، ع٢.
- طوقان، فواز أحمد، الحائر في العمارة الإسلامية المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، تاريخ بلاد الشام من القرن ١٦ إلى القرن ١٧، الدار المتحدة للنشر، بيروت، عمان، ١٩٧٤م.
- عاقل، نبيه، فلسطين من الفتح العربي الإسلامي إلى أواسط القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني.
- العقيلي، محمد ارشيد، التنظيمات المالية في المشرق الإسلامي، مؤتة للبحوث والدراسات، جامعة مؤتة، الأردن، م٩، ع٢، ١٩٩٤م.
- العلي، صالح أحمد، العطاء في الحجاز، مجلة المجمع العلمي العراقي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٧٠م.

الرسائل الجامعية:

- الأسعد، هاني حسين، العطاء في صدر الإسلام (رسالة ماجستير)، الجامعة الأردنية، ١٩٨٥م.
- بني حمد، فضيل أحمد فضيل، بنو أمية ودورهم في الحياة العامة في ظل الحكم الأموي، (رسالة دكتوراة)، الجامعة الأردنية، ١٩٩٦م.
- محاسنة، محمد حسين سلامة، الأحوال الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الأموي، (رسالة ماجستير)، بغداد، ١٩٨٦م.
- محفوظ، ألبان فاليل سيدي محمد، الموارد المالية للدولة الإسلامية في العصر الأموي (رسالة ماجستير)، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٢م.
- مومني، محمود عبدالله، خلافة يزيد بن عبدالملك بن مروان (رسالة ماجستير)، جامعة اليرموك، ١٩٩٦م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ملخص الدراسة

نفقات الدولة الأموية زمن الخلفاء الأمويين في الفترة

(٦٥-١٢٥هـ/٦٨٤-٧٤٢م)

إعداد:

خلود مطلق خالد العيسى

ماجستير تاريخ إسلامي ٢٠٠٠

إشراف:

الأستاذ الدكتور محمد ضيف الله بطاينة

قسم التاريخ/جامعة اليرموك

كانت هذه الدراسة محاولة لمعرفة سياسة بني أمية الاقتصادية عامة والنفقات منها بخاصة ومعرفة القواعد والأسس التي كانت تجري بموجبها النفقات وبيان أبواب صرفها ومدى شرعيتها. وقد جاءت الدراسة في أربعة فصول ومقدمة وتحليل لأهم المصادر والمراجع وتمهيد وخاتمة.

وقد خصصت الباحثة الفصل الأول للحديث عن نفقة دار الخلافة مبتدأة بتعريف النفقة في اللغة والاصطلاح، ثم تناولت الحديث عن نفقات دار الخلافة وما يتعلق بها من النفقات المخصصة للخلفاء والتي اقتضت النفقة للخلفاء من لباسهم وطعامهم وعطورهم ومهور زوجاتهم ومجالسهم (فراشهم) ونفقات أبنائه وأقاربه.

وفي الفصل الثاني تناولت الباحثة نفقات الولاة وموظفي الدولة، فتعرضت لنفقات الولاة وبناء دور الإمارة وراتب الوالي ونفقته ولباسه وزواجه، ثم تعرضت أيضاً لنفقات أصحاب الدواوين من الكتّاب وعمّال الخراج، وألقت الباحثة ضوءاً على تعريب الدواوين والنقد، ودار الضرب، وتحدثت أيضاً عن نفقات القضاة وموظفي البريد والشرطة.

وفي الفصل الثالث تناولت الباحثة النفقات العسكرية، فابتدأت بالعطاء ثم ديوان الجند والاعراب والعطاء، وعطاء الموالي، ثم تحدثت عن مقدار العطاء في العصر الأموي والتجنيد والفروض الجديدة وموعد توزيع العطاء وزيادة العطاء وإنقاصه وحرمان العطاء ثم إرجاعه والحوافز، ثم تحدثت عن الأرزاق وتموين الجند (الجيش) في القتال، وعطاء الذرية، والتحصينات العسكرية والأسلحة وبناء المعاقل والحصون والقلاع وبناء مدن لأول مرة وترميم المدن وفداء الأسارى ومشاركة الدولة في النفقة على الحملات العسكرية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتعرضت الباحثة في الفصل الرابع للنفقات على المرافق المختلفة بحيث تناولت الحديث في مجال التنمية الاقتصادية، النفقة على حفر الأنهار والقنوات والترع واستصلاح الأراضي وبناء الأسواق. وتعرّضت أيضاً للنفقات الثقافية وتشمل النفقة على الكتاتيب ومؤدبو أبناء الخلفاء والنفقة على الفقهاء والشعراء ونشر العلم، وتحدثت الباحثة أيضاً ضمن هذا الفصل عن النفقات على المرافق المختلفة من نفقات بناء المساجد، المسجد الحرام بمكة المكرمة، وإضاءة البيت الحرام، وكسوة البيت والنفقة على المسجد النبوي في المدينة وما قام به الخلفاء من الزيادة فيه وتوسيعه، والنفقة على المسجد الأقصى وقبة الصخرة ونفقة بناء مسجد دمشق ومسجد الفسطاط والمساجد الأخرى، وتحدثت الباحثة أيضاً عن نفقات بناء مدن جديدة ضمن فترة الدراسة كواسط والرملة والنفقة على إصلاح طرق الحج والقوافل والنفقة على المساجين وذوي العاهات والعُزّاب والغارمين وسداد الديون والهبات والعطايا المختلفة كعطايا آل البيت وأبناء الصحابة وتضمّن الفصل أيضاً الحديث عن نفقات دور وقصور الخلافة وشراء الجواري والنفقات الترفيهية.

ومن خلال ذلك توصلت الدراسة إلى أن بيت المال كان مصدر الإنفاق على الوجوه المختلفة السابقة الذكر.

أما ما ذُكر من المبالغات في مقادير هذه النفقات، فقد كان الخلفاء ضمن هذه الفترة يحرصون على الاقتصاد في النفقة، بدليل إنشاء مصانع للباس ومطابخ للطعام وغير ذلك.

وفي مجال النفقات الإدارية وجدت الدراسة أن النفقات كانت موزعة على الوالي والولاية وما يتصل بهما من موظفين كأصحاب الدواوين والقضاة والشرطة والبريد.

أما في مجال النفقات العسكرية، فقد لعب العطاء وتطوراته دوراً في التأثير على الناس واتجاهاتهم ونظرتهم إلى الحكم الأموي، فقد كانت الدولة تمنح العطاء لمن يؤيدها وتمنعه عمن يخالفها، كما فتحت أبواب التجنيد وفق دوافع مختلفة اقتضتها الظروف السياسية وقتذاك، وقد توصلت الدراسة أيضاً أن النفقة في المجال العسكري كانت تشكل مقداراً كبيراً من وجوه الانفاق بما قامت به الدولة في هذه الفترة من الفتوحات التي استدعت النفقة على الجند (العطاء) وتجهيزاته العسكرية.

وفي مجال النفقات على التنمية الاقتصادية، وجدت الدراسة أن الدولة اهتمت كثيراً بالزراعة والانفاق على المشاريع الزراعية من حفر الأنهار والترع والقني وغيرها، وإقطاع القطائع.

وعن النفقات التعليمية، فقد حرصت الدولة على تعليم الصغار، وأنشأت دوراً لتعليم الأطفال

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سميت بالكتاتيب، وكانت الدولة هي المسؤولة عن الانفاق عن هذه الجهة. كما كان للدولة دورٌ في إرسال البعثات العلمية إلى الناس وإلى البادية، وكان نفقة كل ذلك يقع على عاتق الدولة. كما أن الدولة أكرمت الشعراء، ولكن المبالغ التي ذكرت كانت على جانب كبير من المبالغة.

وبالنسبة إلى النفقات فقد أولت الدولة اهتماماً بالإنفاق على البيت الحرام والمسجد النبوي بالمدينة، كما عملت على بناء مساجد جديدة مثل مسجد دمشق الذي كلّف الدولة فيما قيل ستة ملايين دينار، وبناء المساجد في الحواضر والامصار الإسلامية الأخرى وذلك لتيسير أمور العبادة وإقامة صلاة الجمع والجماعة.

وكان للأمويين اهتمام بالغ في ذوي الحالات الخاصة من الناس كالزّمنى والعاهات والمرضى، فخصتهم الدولة بنفقة خاصة. كما تكلفت الدولة الإنفاق على تزويج العزاب وسداد الديون حرصاً منها على إقامة مجتمع سليم.

هذا وقد توصلت الدراسة حول موضوع نفقات المروانيين ضمن فترة الدراسة إلى أن هذه النفقات كانت تُصرف في أوجهها الشرعية، و لم يكن للخليفة الحق في التصرف بالأموال حسب أهوائه ورغباته.

فقد سارت الدولة في تسيير نفقاتها ضمن إطار عام منضبط يقوم على أساس الشريعة أولاً وحاجات الناس ثانياً، فالصدقات (مورد) تصرف في أوجهها التي حددها الشرع، وكذلك أموال الفيء وقد خصصت دوراً لصناعة الملابس ودوراً لضرب العملة للحفاظ على سياسة نقدية موحدة لدعم الاقتصاد المحلي.

وكل هذا يشير إلى أن الدولة هدفت إلى الاقتصاد في النفقة و لم ترم إلى العبث في الأموال. وكانت تصرف الأموال في الوجوه التي تقتضيها المصلحة العامة بما يرافقه من منشآت عامة كبناء المساجد وإقامة المدن والاهتمام بالتنمية الاقتصادية، كما أشارت إليه الدراسة في فصولها الأربعة.

وبعد تجاوز ما ورد من إلمبالغات في تقدير النفقات وبخاصة النفقات التي كانت تقدم للشعراء وأمثالهم على شكل هبات وعطايا، فإن اتجاه الدولة في إخراج النفقات كان يأتي على جهة رعاية مصالح الأمة وتيسير أمورها من جهة وتعزيز وجود الدولة وتدعيم قوتها وتأكيد سلطانها وهيمنتها في حياة الناس لتأمين سلامتهم وإضفاء رداء الأمن عليهم من جهة أخرى.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

The Financial Expenses of Islamic State during the Umayyad Period (65-125A.H/684-742A.D.)

Student: khaloud Mutlaq Khalid Al-Isa

Advisor: Dr. Mohammad Dhaifullah Batainah
Department of History

Yarmouk University

Abstract

This study an attempte to introduce the Umayyad economic policy in general and that of expenses in particular. It seeks to identify rules on which expenses were based, how legal they were, and on which areas they were assigned. The study consists of four chapters, an introduction, a preface, a conclusion and an analysis of the most important references.

Chapter one addresses expenses of the caliphate house. It starts with definition of expenses in terms of language and terminology. The chapter deals with various topics including expenses assigned to the caliphs and which cover their clothes, food, perfumes, dowries for their wives, and their children and relatives.

Chapter two tackles expenses of governors and government officers. It discusses the following topics: governors' expenses, construction of emirate houses, governors' salaries and expenses, Diwans' officers (writers and financial employees) expenses. The researcher examines Arabization of Diwans and coins, the mint house and expenses of judges and employees of the post and polices.

Chapter three is devoted for military expenses. Topics discussed include salaries, Diwan of soldiers, villagers and salaries, non-Muslims salaries amount of salaries during the Umayyad period, military service, new duties, times in which salaries were delivered, salary increase, decreas or with hold, salary motives, military provisioning during fighting, military fortification and weapons, construction of fortresses castles, and cities (and that was for the first time), captives, ransom, and the state's contribution to the expenses of military campeigns.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Chapter four discusses expenses for various purposes. It starts with economic development and examines topics such as digging rivers, channels and pool, reclamation of land, and building of markets. The chapters also tackles cultural expenses which included expenses of "Katateeb", teachers of caliphs' children, religious jurists, poets and knowledge propagation. Moreover, the chapter covers other expenses such as those of building Mosques, Al-Masjid Al-Haram (Ka'aba) at Mecca, the Prophit's Mosque at Al-Madian (with references to works done by the caliphs to extend the mosque), Al-Aqsa Mosque, the Rock dome, Damascus Mosque, Fustat Mosques and other ones. The researcher addresses other expenses such as building new cities like Wasit and Ramla, renovation of pilgrimage and caravans roads, expenses for prisoners disabled individuals, settling debts and various salaries such as those of the prophet's relatives and the prophet's companions' off spring. The chapter also discusses expenses of the caliphate house, buying of slave-girls, and entertainment.

The study concludes that the Treasury "Beit Al-Mal" was the resource for all the above mentioned expenses.

Despite the fact that some writers exaggerate the amounts of these expenses, caliphs tended to economize their expenses, and this can be supported by some works by the caliphs such as constructing factories for clothes and food.

The study finds out that the administrative expenses were assigned to the governor and governorate including offices of Diwans, justice, police, and post.

In the context of military expenses, gifts and salaries were of strong impact on people and their attitudes and position towards the Umayyad rule. The government used to give gifts only for those who support it. As the government stated military recruitment, expenses for this field increased. To this we may add conquests which necessitated more salaries for soldiers and more expenses for military equipment's.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

As with regards to economic development the study finds that the Umayyad state paid great attention to agriculture and its projects such as digging rivers and channels.

The government was also careful to teach children. It established special houses for this purpose, that were called "Katateeb". The state was also responsible for sending scientific missions for the people in rural and desert areas. The state was generous to the poets but the amounts of money mentioned by some writers were exaggerated.

Public expenses were a great concern of the state. The state was highly interested in assigning expenses to the Ka'aba and the Prophet's Mosques. Great amounts of money were devoted for building new mosques such as Damascus Mosque which costed about 6 million dinars. All of this was to make it easier for people to do their collective prayers.

Special expenses were assigned to people with special problems such as the disabled and patients. The state also used to help single people to marry and other people to settle their debts.

The study concludes that expenses during the period of study were in accordance with Sharia. The caliph had no right to dispense money the way he wanted.

In carrying out its expenses, the state adopted a general approach that was based on Sharia and people's needs. Almz were devoted to the areas specified by the Sharia. The state established some economic projects to help people and maintain a unified monetary policy that may support the local economy.

All of this may indicate that the Umayyad state tended to economize its expenses. Money was assigned to public objectives such as constructing mosques and cities. Economic development was supported.

If we exclude exaggerations by some writers who pointed out that the Umayyad state used to give huge gifts to the poets and other people, we will find that the state directed its expenses to support the nation interest and state existance and authority with the aim of providing safe and seare life for people.

© Arabic Digital Library Yarmouk University